

الثَّمَرُ الْجَنِيّ

فِي

بَيَانِ أُصُولِ رِوَايَةِ قَالُونَ عَنْ نَافِعٍ الْمَدَنِيّ

رقم الإيداع المحلي :

– 2004 ف

رقم الإيداع الدولي :

ردمك – ISBN

الوكالة الليبية للترقيم الدولي الموحد للكتاب

دار الكتب الوطنية

بنغازي - ليبيا

الناشر:

دار ومكتبة بن حمودة

للنشر والتوزيع

زليتن ـ ليبيا

هـ / 0521-621740

الطبعة الأولى

2004 ف

الثمرُ الجَنِيّ
فِـي
بيانِ أصُولِ روايةِ قالُون
عن نافِعِ المَدَنِيّ

عبدالحكيم أحمد أبوزيان

دار ومكتبة بن حمودة
للنشر والتوزيع
زليتن - ليبيا

بسم اللہ الرحمن الرحیم

المقدمة

الحمد لله وكفى ، والصَّلاة والسلام على رسوله المصطفى ، وعلى آلـه وصحبه ومَن على نهجهم اقتفى .

أمَّا بعــد . .

فإنّ كتاب الله ـ تعـالى ـ لا يملُّـه سـامع ، ولا يشـبع منـه عـالم ، ولا يخلق على كثرة الردّ ، كتابٌ لا يأتيه الباطل مـن بـين يديـه ولا مـن خلفـه ، تنزيلٌ من حكيم حميد ، من قال به صدق ، ومن حكم به عـدل ، ومـن دعـا إليه هدى إليه صراط مستقيم .

ومنذ أن نزل القرآن الكريم على الرَّسول الأمين ـ ﷺ ـ والمسـلمون مهتمُّون به ، محتفون بآياته ، دراسة وبحثاً علماً وعملاً ، أدباً وسلوكاً .

ولا يزال أهل العلم وطلاَّ به ينهلون مـن هـذا البحـر الزاخـر الـذي لا تنقضي عجائبه ، ولا تنتهي علومه ، ولا يسبر غوره ، وكما أن المسلم مأجورٌ على إقامة حدوده ، واتباع أمره ونهيه ، فهو كذلك مأجورٌ على إقامة حروفه ، وتجويد كلماته ، وترتيـل آياتـه ، ذلـك فضـل الله يؤتيـه مـن يشـاء ، والله ذو الفضل العظيم .

هذا : وإني أتقدّم بهذا الكتاب تحـت عنـوان : « **الثَّمَـرُ الجَنِـيّ فِـي بَيَـانِ أُصُولِ رِوَايَةِ قَالُونَ عَنْ نَافِعِ المَدَنِيّ** » إلى أهل القرآن والمهتمين بحفظه ودراسة علومـه ، عسـى أن يكـون خطـوةً في طريـق الاهتمـام بأصـول هـذه الرِّوايـة المنتشرة في بلادنا ، وأن يكون تتمّة نافعة ، وتكملةً موفَّقة لما كتبته في كتابي السابق « **الصَّيِّب النَّافع** » .

إن هذه الصحوة القرآنيّة التي نشهدها اليوم في بلادنا بإقبال النّاس على اختلاف أعمارهم ، ومستوياتهم على حفظ كتاب الله ـ تعالى ـ هو أمرٌ يدعو

إلى الإشادة والفخر ، إلاّ أن هـذا التطـوّر الكمّـي في أعـداد المراكـز وأعـداد المقبلين عليها ينبغي أن يواكبه تطوّرٌ نوعيٌّ في حسن الأداء ، وإحكام الـتلاوة وتأصيل الرِّواية ، مع التعرّف على الأحكام الشرعية الضرورية التى يحتاجهـا المسلم لتقويم عباداته ، وتزكية أعماله ، حتى نـبرز لمجتمعنـا جـيلاً مكتمـل البناء ، حسن الصورة ، قدوةً في العلم والسُّلوك ، يجمع بـين العلـم والعمـل ، ويسعى لتطوير بلده ، والنهوض بأمته ، ويتفانى في خدمة دينه وعقيدته .

اللهم اغفر لنا جدَّنا وهزلنا ، وعمدنا وسهونا ، وكلُّ ذلك عنـدنا ، والله من وراء القصد وهو يهدي السبيل .



عبد الحكيم أحمد أبوزيان

عضو هيئة التدريس بجامعة 7 أكتوبر

مصراته . ليبيا

في : 7 ـ 9 ـ 2003 ف رجب 1424 هـ

هـ : 723100 / 051 .

البريد الالكتروني : hakem65@LTTNET . NET





الفصل الأول
مقدمات مهمّة لفهم بعض التعاريف والمصطلحات

المبحث الأول : تعاريف ومصطلحات .
المبحث الثاني : القراءات القرآنية ومراحل التدوين والاختصاص .
المبحث الثالث : القراءات الحية الموجودة في العالم الإسلامي .
المبحث الرابع : معنى أصول الرواية .
المبحث الخامس : التعريف بالإمام نافع .
المبحث السادس : التعريف بالإمام قالون .
المبحث السابع : سند رواية الإمام قالون .

المبحث الأول : تعاريف ومصطلحات

رأيت ـ مستعيناً بالله ـ في بداية هذا الكتاب أن أتناول بالتعريف كلاً من « **القرآن الكريم** » و « **القراءات القرآنية** » و « **القارئ** » و « **المقرئ** » في اصطلاح العلماء ، وذلك كمدخل للشروع في المقصود ، ولما يترتب على هذه الاصطلاحات من تفريعات وبحوث ، ولتكون هذه المصطلحات حاضرة في ذهن القارئ الكريم .

أولاً : تعريف القرآن الكريم .

القرآن في اللغة :

مصدر مرادف للقراءة[1] ، ومنه قوله ـ تعالى ـ : ﴿**إن علينا جمعه وقرآنه . فإذا قرأناه فاتبع قرآنه**﴾[2] أي قراءته . فهو مصدر على وزن (فُعلان) كالغُفران ، والشُكران ، تقول : قرأته قرءا وقراءة وقرآناً بمعنى واحد ، سمي به المقروء تسمية للمفعول بالمصدر . [3]

وذهب بعض العلماء إلى أن لفظ القرآن غير مهموز الأصل في الاشتقاق إما لأنه وضع علما مرتجلاً على الكلام المنزل على النبي ﷺ وليس مشتقاً من (قرأ) ، وإما لأنه من قرن الشيء بالشيء إذا ضمه إليه ، أو من القرائن ، لأن آياته يشبه بعضها بعضاً ، وعلى هذا فالنون أصلية ، وهذا

(1) المعجم الوسيط 2/729 .
(2) سورة القيامة : الآيتان (17 ، 18) .
(3) مباحث في علوم القرآن / 20 .

رأي مرجوح ، والصواب الأول[1] .

وفي الاصطلاح :

هو « **كلام الله تعالى ـ المنزل على نبينا محمد ﷺ ـ المكتوب في المصاحف المنقول إلينا نقلاً متواتراً ، المتعبد بتلاوته ، المتحدي بأقصر سورة منه** »[2] .

فخرج بقيد المنزل على « **نبينا محمد** ﷺ » سائر الكتب السماوية المنزلة على غيره ، وبقيد « **المكتوب في المصاحف** » الأحاديث القدسية والنبوية ، وبقيد « **المنقول إلينا نقلاً متواتراً . الخ** » القراءات الشاذة .[3]

ثانياً : تعريف القراءات القرآنية :

هي جمع قراءة ، والقراءة في اللغة مصدر قرأ [4] .

وفي الاصطلاح :

« **هي علم بكيفيات أداء كلمات القرآن واختلافها بعزو الناقلة** » . فقولهم في هذا التعريف : « **كلمات القرآن** » ـ أي ـ كلمة ، كلمة ، من أول القرآن إلى آخره ، ببيان ما يدرج تحت قاعدة عامة ، وما هو حالة خاصة ، كالسكوت اللطيف على ﴿**عوجاً**﴾ من سورة الكهف[5] ، وقولهم : « **بعزو الناقلة** » ـ أي ـ أن هذا العلم ثابت بالنقل الثابت المتواتر عن النبي ﷺ لا مصدر له سوى

(1) المصدر نفسه .
(2) ارشاد الفحول 1/ 29 للشوكاني .
(3) في رحاب القرآن الكريم 1/ 18 .
(4) القاموس المحيط 1 / 24 .
(5) الآية (1) سورة الكهف . قرأها حفص بسكتة لطيفة ، الوافي / 310 .

النقل ، والتلقي ، والمشافهة .[1]

وجاء أيضاً في تعريف القراءات قولهم : « **مذهب يذهب إليه إمام من الأئمة مخالفاً بها غيره ، في النطق بالقرآن الكريم ، مع اتفاق الروايات عنه** » [2] .
وهناك تعريفات أخرى رأيت عدم ذكرها ، حيث يرجع جميعها إلى معنى واحد .

ثالثاً : القارئ والمقرئ .

أولاً : القارئ :

هو الذي جمع القرآن حفظاً عن ظهر قلب[3] .

هذا وقد قسم علماء القراءات القارئ على النحو التالي :

أ . القارئ المبتدئ : وهو من أفرد إلى ثلاث روايات .

ب . القارئ المتوسط : وهو من أفرد إلى أربع أو خمس روايات .

ج . القارئ المنتهي : وهو من عرف من القراءات أكثرها وأشهرها . [4]

ثانياً : المقرئ :

بضم الميم وكسر الراء ، وهو : « **من علم القراءة أداء ، ورواها مشافهة ، وأجيز له أن يعلّم غيره** » [5] .

إذن فالمقرئ هو : العالم بالقراءات ، الذي رواها بالتلقي عن أهلها إلى أن يبلغ النبي ﷺ فلو حفظ التيسير في القراءات[6] ـ مثلاً ـ فليس له أن يقرأ

---

(1) علوم القرآن الكريم / 146 .
(2) اللآلئ الحسان / 90 .
(3) الإضاءة ، في بيان أصول القراءة / 5 .
(4) المصدر السابق .
(5) نفس المصدر .
(6) لأبي عمرو الداني ت(444 هـ) وهو مشتمل على مذاهب القراء السبعة بالأمصار ، وما اشتهر وانتشر من الروايات والطرق عن التالين . كشف الظنون حاجي خليفة 1 / 520 .

بما فيه ، إن لم يشافه من شوفه به مسلسلاً ، لأن في القراءات أشياء لا تحكم إلا بالسماع والمشافهة[1] .

رابعاً : الفرق بين القراءة والرواية والطريق والوجه .

استعمل علماء القراءات هذه المصطلحات الأربعة ، لمدلولات خاصة اصطلحوا عليها فيما بينهم ، وكثيراً ما نجدهم يذكرونها في كتبهم واصطلاحاتهم ، لذا ينبغي للباحث التنبّه لها ، والتفريق بينها ، حتى لا يقع في الإشكال ، أو الخلط بينها .

أولاً : القراءة

وهي ما كان الخلاف فيها لأحد أئمة القراءة ، واتفقت في نقله عنه الروايات والطرق .

ثانياً : الرواية

وهي ما كان الخلاف فيه للراوي عن الإمام ، واتفقت الطرق عنه .

ثالثاً : الطريق

ما كان الخلاف فيه لمن بعد الراوي عن الإمام فنازلاً .

رابعاً : الوجه

وهو الخلاف الراجع إلى تخيير القارئ فيه . [2]

إذن نفهم من هذا التقسيم ، أن الخلاف المنسوب لأحد الأئمة العشرة مما أجمع عليه الرواة عنه ، هو قراءة وصاحبها إمام .

والخلاف المنسوب للراوي عن الإمام ، هو رواية ، وصاحبها راو ، فما

(1) علوم القرآن الكريم / 146 .
(2) اللآلئ الحسان / 97 .

انفرد به قالون[1] عن نافع[2] ـ مثلاً ـ يقال عنه : رواية قالون عن نافع ، وما انفرد به ورش[3] عن نافع ـ مثلاً ـ يقال عنه : رواية ورش عن نافع ، وما اجتمع عليه الراويان ـ أي قالون وورش ـ عن إمامهما ـ نافع ـ وانفرد به نافع عن بقية الأئمة يسمى قراءة .

أما الطريق : فهو المنسوب للآخذ عن الراوي ، وإن سفل .

وأما الوجه : فتلك الصور المختلفة التي يجوز للقارئ أن يقرأ بها دون إلزام له بصورة معينة ، وذلك مثل الوقف العارض للسكون على كلمة ﴿العٰلمين﴾ والتي فيها ثلاثة أوجه : القصر ـ والتوسط ـ والمد ـ فهذه الأوجه الثلاثة يقال لها طرق ، وللقارئ أن يختار أحدها دون إلزام ، ولا تسمى هذه الأوجه قراءات ، ولا روايات ، ولا طرقاً . [4]



(1) عيسى بن مينا بن وردان الزرقي ، أبو موسى المدني النحوي ، حدث عن شيخه نافع ، وقرأ عليه القرآن خلق كثير ، عاش نيفاً وثمانين سنة . تاريخ الإسلام ، للذهبي 15 / 350 .

(2) نافع بن عبدالرحمن بن أبي نعيم الليثي " أحد القراء السبعة المشهورين أقرأ الناس بالمدينة نيفا وسبعين سنة وتوفي بها " . الأعلام ، للزركلي 8 / 5 .

(3) عثمان بن سعيد بن عبدالله بن عمرو بن سليمان القبطي المصري المقرئ اشتغل ، بقراءة القرآن وتعلم العربية تلمذ على نافع بالمدينة ، وهو حجة في القراءة . تاريخ الإسلام 13 / 336 ـ 338 .

(4) الاختلاف بين القراءات / 85 .

المبحث الثاني :
القراءات القرآنية ومراحل التدوين والاختصاص

إن التأليف في القراءات القرآنية ـ كسائر العلوم الأخرى ـ قد مر بمراحل متتابعة ، والدائرة التي تضم هذه المراحل المتتابعة جميعاً ، هي (الرواية) الموثقة عن الشيوخ ، فالحفاظ عليها كان تقليداً إسلامياً ، ظل قائماً إلى يومنا هذا .

ويمكننا أن نجمل هذه المراحل في الآتي :

1ـ المرحلة الأولى :

حيث مرت فيها القراءات القرآنية عن طريق الرواية والمشافهة ، إذ كان النص القرآني محفوظاً في الصدور ، وكان ـ أيضاً ـ مكتوباً في الوسائل المعروفة ، واستمرت حتى ظهر نقط الإعراب على يدي أبي الأسود الدؤلي(1) ثم نقط الإعجام على يدي تلميذه نصر بن عاصم(2) ، ولم تزل الرواية ، والأداء ، أساسين مهمين يقوم عليهما منهج القراء .

فأداء القراءة يعتمد على روايتها وضبطها عمن أخذت عنه ، حتى

(1) ظالم بن عمور ـ على الأشهر ـ أول من وضع العربية ، كان معدوداً من الشعراء ، والمحدثين ، والفقهاء ، والأشراف ، والفرسان ، (ت69 هـ) ، تاريخ الإسلام 5/ 276 .

(2) نصر بن عاصم الليثي ، البصري ، قرأ على أبي الأسود ، وثقه النسائي (ت89هـ) المصدر السابق 6/ 210 .

يتصل السند إلى رسول الله ﷺ . [1]

2ـ المرحلة الثانية :

جاءت هذه المرحلة لتضبط فيها القراءات باستخدام رموز الإعجام ، وتروى وفقها عن الشيوخ ، وقد ظهرت المحاولات لتدوين هذا العلم ، وضبطه على يدي يحيى بن يعمر[2] ، ويبدو أن ما كتبه قد ظل إلى القرن الرابع مصدراً يعتمد عليه ، وهناك كتب أخرى قديمة ترجع إلى هذه الفترة تقريباً مثل (اختلاف مصاحف الشام والحجاز والعراق) ، و (الفصل والوصل) و (الوقف والهجاء) ، وغيرها . [3]

3ـ المرحلة الثالثة :

ظهرت في نهاية القرن الثاني ، وبداية القرن الثالث العديد من المصنفات التي بدأت في تدوين القراءات القرآنية ، وذكرت الروايات الموثوقة عن الصحابة والتابعين ، دون تخصيص لعدد من القراء ، ومن هذه الكتب ، (كتاب القراءات) لأبي عبيد القاسم بن سلام (ت224هـ) [4] حيث « **كان أول إمام معتبر جمع القراءات في كتاب واحد ، ثم انتدب الناس لتأليف الكتب في القراءات ، بحسب ما وصل إليهم ، وصح لديهم** »[5] وقد ذكر في هذا الكتاب خمسة وعشرين قارئاً مع هؤلاء السبعة المشهورين ، الذين خصوا

(1) العنوان في القراءات السبع / 19 ، (المقدمة) لأبي طاهر الأندلسي .

(2) يحيى بن يعمر الوشقي العدواني ، أول من نقط المصاحف كان من علماء التابعين عارفاً بالحديث والفقه ولغات العرب ت(129) هـ ، الأعلام 9 / 225 .

(3) تاريخ التراث العربي 1 / 147 .

(4) أبوعبيد القاسم بن سلام عالم بالقراءات ، حافظ للحديث ، عارف بالفقه ، رأس في اللغة ، من العلماء المجتهدين ت(224) هـ ، شذرات الذهب 2 / 45 .

(5) النشر 1 / 34 .

فيما بعد بالتأليف والاهتمام ، كذلك كتب القاضي إسماعيل بن إسحاق الأزدي (ت282هـ) [1] كتاباً في القراءات جمع فيه قراءة عشرين ، منهم هؤلاء السبعة المشهورون ، ومنها كتاب (الجامع في القراءات) لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري (ت310هـ) [2]

وفي أواسط هذا القرن ينظم الحسين بن عثمان بن ثابت البغدادي الضرير(ت378هـ)[3] ، فيعتبر أول كتاب منظوم في علم القراءات كما يؤلف في هذه المرحلة ـ أيضاً ـ أول كتاب لتوجيه القراءات (احتجاج القراءة في القراءة) لمحمد بن السراج(ت316هـ) . [4]

4ـ المرحلة الرابعة :

ظهرت في هذه المرحلة المصنفات التي امتازت بتفرقتها بين الصحيح والشاذ ، وحصرت مجموعة من العلماء يمثلونها في الأداء ، وكان ذلك في بداية القرن الرابع الهجري ، وأول كتاب ظهر هو (كتاب السبعة في القراءات) لأبي بكر بن مجاهد (ت 324 هـ) [5] اقتصر فيه على بيان قراءة سبع من القراء وبين فيه طرقهم ، في رواياتها ورجال سندهم المتصل إلى

(1) إسماعيل بن إسحاق ، صنف في القراءات والحديث والفقه وأحكام القرآن والأصول ، وكان إماماً في العربية ، شذرات الذهب 2/ 178 .

(2) محمد بن جرير الطبري مفسر ، مؤرخ ، أصولي ، مجتهد ، صاحب التفسير المشهور . معجم المؤلفين 147/9 .

(3) الحسين بن عثمان البغدادي ، مقرئ جليل ، وعالم كبير ، أول من صنف في علم القراءات ، المصدر السابق ، 4/ 26 .

(4) محمد بن السراج بن السري البغدادي " أبوبكر " أديب ، نحوي ، لغوي ، صحب المبرد ، وقرأ عليه كتاب سيبويه ، المصدر نفسه 10/ 19 .

(5) أحمد بن موسى بن العباس بن مجاهد التميمي ، شيخ الصنعة ، وأول من سبع السبعة ، قال عنه ابن الجزري : فاق نظراءه مع الدين والحفظ والخير ، ولا أعلم أحداً من شيوخ القراءات أكثر تلاميذ منه . غاية النهاية لابن الجزري ، 1/ 139 .

رسول الله ﷺ ، ثم توالت الكتابات ، والاحتجاج لهذه القراءات مثل كتاب (الحجة ، في علل القراءات السبع) لأبي علي الفارسي (ت 377 هـ) [1] ، وكتاب (الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها) لمكي بن أبي طالب (ت 437 هـ) [2] ، وكتاب (التيسير) لأبي عمرو الداني (ت 444 هـ) [3] ، ثم توالت بعد ذلك التأليفات في هذا العلم ، من بين مكثر ومقل ، وصحيح وشاذ [4] .

هذه ـ باختصار ـ لمحة عن نشأة (علم القراءات) ومراحله التي مر بها حتى صار علماً مستقلاً ، له رجالاته ، وأعلامه ، وكتبه الخاصة به .



(1) الحسن بن أحمد بن عبدالغفار ، واحد زمانه في علم العربية ، وله تصانيف كثيرة ، بغية الوعاة 1 / 496 للسيوطي .

(2) أبو محمد القيسي حموش بن محمد بن مختار ، من أهل التبحر في العلوم ، كثير التصنيف والتصانيف ، شذرات الذهب 3 / 260 .

(3) عثمان بن سعيد القرطبي بن الصيرفي الحافظ المقرئ ، أحد الأعلام وصاحب المصنفات الكثيرة ، وكان جيد الضبط من أهل الحفظ والذكاء واليقين ، دينا ، ورعا ، سنياً (ت : 444 هـ) شذرات الذهب 3 / 272 .

(4) العنوان في القراءات السبع " المقدمة " / 19 ـ 21 بتصرف .

المبحث الرابع :
القراءات الحية الموجودة في العالم الإسلامي

أخذت القراءات القرآنية ـ بعد المرحلة الرابعة التي كنا بصدد الحديث عنها ـ أخذت الطابع التعليمي المتخصص ـ خاصة في عصرنا الحاضر ـ فأصبحت في إطار الدراسات النظرية المتخصصة حيث أنشئت المعاهد الخاصة بتدريسها ، والتخصص فيها ، في كافة أقطار العالم الإسلامي . هذا من الناحية النظرية . أما من الناحية التطبيقية فإنه لا يوجد من القراءات العشر المتواترة قراءة حية ، يأخذها الجيل عن الجيل ، ويقرأ بها جماعة من الناس ، سوى ثلاث قراءات ، كما ذكر ذلك العلامة ابن عاشور في المقدمة السادسة من تفسيره (التحرير والتنوير) ، حيث قال : (. . والقراءات التي يقرأ بها اليوم في بلاد الإسلام من هذه القراءات العشر هي :

أولاً : قراءة نافع .

أ ـ برواية قالون في بعض القطر التونسي ، وبعض القطر المصري وفي ليبيا .

ب ـ برواية ورش[1] في بعض القطر التونسي ، وبعض القطر المصري ، وفي جميع القطر الجزائري ، وجميع المغرب الأقصى وما يتبعه من البلاد ، والسودان .

(1) تقدم تعريف هؤلاء الأئمة الثلاثة (نافع ، قالون ، ورش) 15/ ، وستأتي تراجمهم مفصلة في الفصل الثالث .

ثانياً : قراءة عاصم (ت 127 هـ) [1] .

برواية حفص (ت 180 هـ) [2] عنه ، في جميع الشرق من العراق والشام ، وغالب البلاد المصرية ، والهند ، وباكستان ، وتركيا ، والأفغان .

ثالثاً : قراءة أبي عمرو[3] :

ـ فيما بلغني ـ يقرأ بها في السودان المجاور لمصر ، قال د . سعيد الأفغاني ، محقق كتاب (حجة القراءات) [4] إن القراءة التي كانت تقرأ بها غالب الأمصار الإسلامية هي : قراءة أبي عمرو ، ناقلاً قول ابن الجزري[5] : « **القراءة التي كان عليها الناس اليوم ، بالشام ، والحجاز ، واليمن ، ومصر ، هي : قراءة أبي عمرو فلا تكاد تجد أحداً يلقن القرآن إلا على حرفه خاصة في الفرش** » .

ثم يعقب المحقق على هذا القول قائلاً : « . . **هذا وعلمت من فاضل سوداني أن قراءة أبي عمرو ، يقرأ بها في السودان اليوم من (الخرطوم) إلى (كسلا) إلى (شمال أريتيريا) وفي (شرقي تشاد) ، وحدثني آخر من أهل المدينة أنه اقتدى بتاجر بخاري ، صلى في الحرم المدني ، فقرأ قراءة ابن كثير**[6] **، برواية الدوري**[7]

(1) عاصم بن بهدلة أحد أئمة القراءة الأعلام ، وكان رجلاً صالحاً ، فصيحاً ، تاريخ الإسلام 8/ 138 .

(2) حفص بن سليمان الغاضري الكوفي ، قاضي الكوفة ، وتلميذ عاصم ، وهو حجة في القراءة ، شذرات الذهب 2/ 293 .

(3) أبوعمرو بن العلاء المازني ، النحوي ، المقرئ أحد القراء السبعة المشهورين ، كان إمام البصرة في القراءات والنحو واللغة ، (ت 154هـ) بغية الوعاة 2/ 231 ، والتحرير والتنوير 1/ 63 .

(4) لأبي زرعة بن زنجلة ـ لم أعثر على ترجمته ـ لكن جزم المحقق في مقدمة الكتاب بأنه من رجال المئة الرابعة / 26 .

(5) محمد بن محمد بن الجزري " أبو الخير " شمس الدين شيخ الإقراء في زمانه ومن حفاظ الحديث (833 هـ) الأعلام 7/ 274 .

(6) الصواب " أبي عمرو " كما سيأتي قريباً .

(7) حفص بن عمر بن عبدالعزيز الدوري ، أحد راويي أبي عمرو ، كان ثقة ، ثبتا ، ضابطاً ، (ت 246 هـ) شذرات الذهب 2/ 111 .

فلما سألوه ، قال : إنها قراءة أهل بلاده»[1] .



(1) حجة القراءات لأبي زرعة / 67 ، الهامش : تحقيق سعيد الأفغاني 1974 م جامعة بنغازي ، هكذا فيما اطلعت عليه في عدة نسخ " قراءة ابن كثير برواية الدوري " ولعله خطأ مطبعي ، أو سهو من المحقق ، فهو في سياق الحديث عن رواية الدوري عن أبي عمرو ، ولا أعلم رواية للدوري عن ابن كثير ، وبينهما البون الشاسع من الزمن ، حيث توفي ابن كثير سنة 120 هـ وروى عنه كل من البزي وقنبل بالسند والواسطة ، أما الدوري فهو راوي أبي عمرو الأول وله رواية أخرى عن الكسائي وتوفي سنة (240 هـ) ، النشر 1/ 115 ، وما بعدها وسراج القارئ 10/ للبغدادي .

المبحث الخامس : التعريف بالإمام نافع المدني

أ.اسمه :

هو : نافع بن عبدالرحمن بن أبي نعيم الليثي ، بالولاء ، المدني ، أحد القراء السبعة ، وشيخ الإمام قالون ، وإمام أهل المدينة في القراءة ، وإليه انتهت رئاسة القراءة بها ، حيث اقرأ النَّاس نيّفاً وسبعين سنة ، وتوفي بها . (1)

ب.مولده :

ولد سنة : بضع وسبعين ، وجوّد كتاب الله على عدّةٍ من التابعين . (2)

ج.شيوخه :

قال موسى بن طارق(3) : سمعته يقول ـ أي : نافع ـ : قرأت على سبعين من التابعين . (4)

د.إمامته :

قال مالك(5) : نافع إمام الناس في القراءة ، وكان يقول : قراءة نافع

---

(1) الأعلام 8/5 .

(2) سير أعلام النبلاء 7/337 .

(3) أبو قرة الزبيدي ، كان ممن جمع وتفقه ، وحدَّث ، وذاكر ، ولم أقف على تاريخ وفاته ، ميزان الاعتدال 4/207 ، والثقات 9/159 .

(4) شذرات الذهب 1/270 .

(5) مالك بن أنس الأصبحي ، إمام دار الهجرة ، وسيد العلماء في وقته ، توفي سنة : 179 هـ ، تذكرة الحفاظ 1/207 ، والفهرست / 280 .

سنة[1] ، وعن الأصمعي[2] قال : جالست نافع بن أبي نعيم ، وكان من القراء الفقهاء ، العبَّاد . [3]

ومما يدلّ على جلالة قدره ، وعلوّ منزلته ، وتفوقه في هذا الشأن أنَّ إمام دار الهجرة هو أحد تلاميذه الذين أخذوا عنه القراءة ، قال الذهبي[4] : « **وممن قرأ على هذا الإمام مالك الإمام** » . [5]

تلاميذه :

قرأ عليه خلق كثير ، لا يحصون عدداً ، منهم : إسماعيل بن جعفر[6] ، وورش[7] ، وقالون ، وغيرهم[8] .

كراماته :

من جملة كراماته ما ذكره الإمام الذهبي في ترجمته : أنه كان يوجد من فيه ريح المسك ، فسئل عن ذلك؟ فقال : رأيت رسول الله ﷺ تفل في فيَّ . [9]

---

(1) سير أعلام النبلاء 7/ 337 .

(2) عبدالملك بن قريب الباهلي " أبو سعيد " راوية العرب ، وأحد أئمة العلم باللغة والشعر ، توفي سنة : 216 هـ ، الأعلام 4/ 307 .

(3) تاريخ الإسلام 10/ 485 .

(4) محدث العصر، وخاتمة الحفاظ "أبو عبدالله" شمس الدين محمد بن أحمد الدمشقي، توفي سنة:748 هـ .

(5) سير أعلام النبلاء 7/ 338 .

(6) إسماعيل بن جعفر المدني ، قارئ المدينة بعد نافع ، ومحدثها بعد مالك ، ثقة مأمون ، توفي سنة : 180هـ ، شذرات الذهب 1/ 293 .

(7) عثمان بن سعيد المصري ، ثقة حجة في القراءة ، انتهت إليه رئاسة الإقراء بالمدينة ، توفي سنة : 197 هـ ، تاريخ الإسلام 13/ 436 ، وغاية النهاية 1/ 502 .

(8) تاريخ الإسلام 10/ 484 .

(9) المصدر السابق 10/ 485 .

روايته للحديث :

وبالإضافة إلى إمامته في القراءة فقد كان راوية للحديث ، وقد وثقه جماعة من أئمة الحديث ، قال عنه ابن معين[1] : ثقة ، وقال الذهبي : ينبغي أن يعد حديثه حسناً .[2] وممن رَوَى عنه فاطمة بنت علي بن أبي طالب[3] وزيد بن أسلم[4] ، ونافع مولى ابن عمر[5] ، والأعرج[6] ، وغيرهم[7] .

وفاته :

وقد كانت وفاته ـ رحمه الله ـ سنة تسع وستين ومائة للهجرة[8] ، بعد عمر حافل بالعطاء والتعليم ، والإقراء ، والطاعة والعبادة ، فجزاه الله عن الإسلام وأهله خير الجزاء .[9]

(1) يحيى بن معين ، الإمام الفرد ، سيد الحفاظ " أبو زكريا " المري ، البغدادي ، توفي سنة : 233 هـ ، تذكرة الحفاظ 2/ 429 ، والأعلام 9/ 218 .

(2) سير أعلام النبلاء 7/ 338 .

(3) فاطمة بنت علي بن أبي طالب الهاشمية توفيت سنة : 117 هـ ، الكاشف 3/ 487 .

(4) زيد بن أسلم الفقيه العمري ، كان من العلماء الأبرار ، توفي سنة : 136 هـ ، تذكرة الحفاظ 1/ 132 .

(5) أبو عبدالله العدوي المدني ، من أئمة التابعين ، بعثه عمر بن عبدالعزيز إلى أهل مصر يعلمهم السنن ، توفي سنة : 117 هـ ، الكاشف 3/ 197 .

(6) عبدالرحمن بن هرمز الأعرج كان ثقة ، ثبتا ، عالماً مقرئاً ، توفي سنة : 117 هـ ، تذكرة الحفاظ 1/ 97 .

(7) تهذيب التهذيب 10/ 407 .

(8) ميزان الاعتدال 4/ 242 ، وتهذيب الكمال 3/ 88 .

(9) راجع كتابنا القراءات القرآنية المتواترة وأعلامها / 96 « 99 .

المبحث السادس : التعريف بالإمام قالون

اسمه :

هو الراوي الأول للإمام نـافع : « **عيسى بن مينا بن وردان بن عيسى الزُرقي ، وكنيته : « أبو موسى** » المدني ، النحوي[1] .

لقبه :

ولقبه : قالون ، وتعني بلغة الرّوم « **الجيّد** » لقبه به شيخه نافع ، لأن قالون أصله من الرّوم[2] .

مولده :

ولد قالون سنة : 120 هـ ، وكان أصمّ لا يسمع البوق ، وكان إذا قرأ عليه أحدٌ القرآن ألقم أُذُنَه فاهُ يسمع قراءته[3] ، وكان ينظر إلى شفتي القارئ ، فيردّ عليه اللّحن والخطأ .[4]

تلاميذه :

قرأ عليه خلقٌ كثير ، حيث رحل إليه الناس ، وطال عمره وبعد صيته[5] ، وممن قرأ عليه :

1 ـ أحمد بن يزيد الحلواني (ت : 250) ، عارفٌ ، صدوقٌ ، متقنٌ ،

(1) تاريخ الإسلام 15 / 351 ، للذهبي .
(2) معجم الأدباء 16 / 151 ـ 152 ، للحموي .
(3) المصدر السابق .
(4) الجرح والتعديل 6 / 290 .
(5) تاريخ الإسلام 15 / 351 .

ضابط .[1]

2 ـ أبو نشيط محمد بن هارون البغدادي (ت : 258 هـ) .[2]

3 ـ أحمد بن صالح المصري الحافظ « **أبو جعفر** » (ت : 248هـ) .[3]

علاقته بالإمام نافع وتتلمذه عليه :

كان ربيب الإمام نافع ، أي : ابن زوجته من غيره[4]، جلس بعد فراغه مع إمامه عشرين سنة ، وقد سئل : كم قرأت على نافع؟ فقال : مالا أحصيه كثرةً ، إلاّ أني جالسته بعد الفراغ عشرين سنة .[5]

وفاته :

وقد كانت وفاة هذا الإمام الجليل سنة عشرين ومائتين [220 هـ] على الصحيح[6] ، قال الذهبي : غلط من قال : توفي سنة خمس ومائتين [205 هـ] غلطاً بيناً[7] .

(1) غاية النهاية 1/ 149 .
(2) المصدر السابق 1/ 272 .
(3) المصدر نفسه 1/ 62 .
(4) تاريخ الإسلام 15/ 351 .
(5) غاية النهاية 1/ 614 .
(6) مرآة الجنان 2/ 80 .
(7) تاريخ الإسلام 15/ 352 ، وفي معجم الأدباء 16/ 152 : توفي سنة : خمسٍ ومائتين هـ .

المبحث السابع : معنى أصول الرواية

الأصول : جمع أصل .

وهو في اللغة : ما يبنى عليه غيره . [1]

وفي الاصطلاح. أي : عند علماء القراءة. :

هـو الحكـمُ المطّـردُ أي : الكلّـي الجـاري في كـل مـا تحقّـق فيـه شرطه .[2]

فالمدّ المتّصل ـ مثلاً ـ بشـروطه المعروفـة ، يمـدّ عنـد قـالون أربـع حركاتٍ ، نحو ﴿السّمآء﴾ ﴿السّوء﴾ ﴿برىء﴾ ، فهذا أصلٌ ثابـت لقـالون ، يقاس عليه كلُّ ما شابهه ، في القرآن الكريم .

فإنَّ الأصل الواحد منها ينطوي على الجميع .[3]

بخلاف ما يسميه علماء القراءة فرشاً ، فإنه القليـل الـدّوران في القـرآن الكريم ، كما لا يقـاس عليـه غـيره إلا بـالنًّص عليـه ، وألفاظـه مـذكورةٌ في أماكنها من سور القرآن الكريم ، وهي مفروشة ، أي : مبسوطة في مواضـعها ومبثوثة .[4]

---

(1) الإضاءة / 12 .

(2) المصدر السابق .

(3) سراج القارئ / 148 .

(4) الصحاح 3/ 1014 .

المبحث الثامن : سند رواية الإمام قالون

من المهم أن أنبه في بداية هذا المبحث إلى أن القراءة المتواترة لا يبحث فيها عن صحة السند ، حيث إن التواتر يفيد بالضرورة الثبوت والقطع ، بخلاف الآحاد فإنه هو الذي يبحث فيه عن صحة السند ، ولذا نعلم أن ضابط صحة الإسناد في قبول القراءة والذي يذكره بعض العلماء لا معنى له ، ولا عبرة به ، وإنما آثرت ذكر سند رواية قالون للتدليل على تواترها ، وبيان شرف أسانيدها وطرقها[1] ، وإليك بيانها .

روى الإمام قالون القراءة عرضاً وسماعاً عن الإمام نافع ، وتلقى نافع عن سبعين من التابعين[2] ، من بينهم أبو جعفر يزيد بن القعقاع ، قارئ المدينة الأول ، وكذلك من بينهم شيبة بن نصّاح ، وعبدالرحمن بن هرمز الأعرج ، وقرأ أبو جعفر علي عبدالله بن عيّاش ، وعلى عبدالله بن عبّاس ، وعلي أبي هريرة ، وهؤلاء الثلاثة قرأوا على أبي بن كعب ، وقرأ ابن عباس ، وأبو هريرة على زيد بن ثابت وقرأ زيدٌ وأبيّ على رسول الله ﷺ وقرأ رسول الله ﷺ على جبريل ـ وأخذ جبريل عن اللوح المحفوظ عن رب العزّة .

---

(1) لأبي عمرو الداني وصف دقيق لأسانيد القراء السبعة في تيسيره ، كما ذكر ابن الجزري أسانيد القراء العشرة في نشره ، وكذلك في غاية النهاية فليرجع إليها من أراد الاطلاع على ذلك .

(2) تاريخ الإسلام 10 / 484 .

فرواية قالون ـ كغيرها ـ من القراءات العشـرة ـ متـواترة[1] في جميـع طبقاتها ، تلقتها الأمة بالقبول والأخذ ، وهي الرواية المنتشرة في بلادنا وبعض بلدان المغرب العربي وأفريقيا ، وأغلب من ألف يصدر تآليفه بهـذه الروايـة ، تعظيماً لمنزلتها ، ومنزلة راويها ، وشرف نسبتها .



(1) انظر تحقيقي لمسألة تواتر القراءات العشرة دون غيرها في كتاب القراءات القرآنية المتواترة وأعلامها / 56 ـ 70 .



الفصل الثاني

مباحث ودراسات عامّة لأحكام التجويد

المبحث الأول : تعريف علم التجويد .

المبحث الثاني : فضل دراسة علم التجويد .

المبحث الثالث : تقسيم الخطأ واللحن في كتاب الله .

المبحث الرابع : مراتب القراءة .

المبحث الخامس : الاستعاذة وأحكامها .

المبحث السادس : البسملة وأحكامها .

المبحث السابع : أحكام النون الساكنة والتنوين .

المبحث الثامن : أحكام الميم الساكنة .

المبحث التاسع : النون والميم المشدّدتان .

المبحث العاشر : مخارج الحروف .

المبحث الحادي عشر : صفات الحروف .

المبحث الثاني عشر : التفخيم والترقيق .

المبحث الثالث عشر : اللام القمرية واللام الشمسية .

تمهيد

عقدت هذا الفصل ليكون مقدمة مهمّة ، وتوطئة حسنة للدخول إلى دراسة الأبواب الخاصة بأصول رواية الإمام قالون ، إذ لا فائدة من الحديث عن أصول الرواية ودقائقها وجزئياتها ، دون التمكن من فهم هذه الأبواب العامة في أحكام التجويد ، والتي يتفق في جلّها جميع القراء دون تمييز ، اللهم إلاّ في النادر القليل ، وقد نبهت على ذلك فيما كان متعلقاً بخصوصيات أصول هذه الرواية في هذا الفصل . ويبقى أن أنبه القارئ الكريم إلى أن أخذ هذا العلم ، وتعلّم هذا الفن لا يتأتىّ إلاّ بسماعه من أهله ، وتلقّفه من أفواههم ، مع نية التقرب إلى الله ـ تعالى ـ والتعبد بهذا العلم ، بإقامة حروف القرآن ، وتلاوته حق التّلاوة ، عملاً بقوله ـ تعالى ـ ﴿**ورتّل القرآن ترتيلا**﴾[1] وقوله : ﴿**الذين آتيناهم الكتاب يتلونه حق تلاوته**﴾[2] وقوله ﷺ : « **الماهر بالقرآن مع السفرة الكرام البررة** »[3] وقوله : « **خيركم من تعلم القرآن وعلمه** »[4] .

(1) سورة المزمل ، الآية : (4) .

(2) سورة البقرة ، الآية : (120) .

(3) رواه البخاري ومسلم وغيرهما (الجامع الصغير 2/185) .

(4) رواه البخاري ومسلم وأحمد وغيرهم (المصدر السابق 2/12) .

المبحث الأول : تعريف علم التجويد

هو أن نعطي الحروف القرآنية حقها ومستحقها وأن نخرجها من مخارجها الصحيحة مع مراعاة المد والقصر ومراعاة الإظهار والإدغام والإخفاء والقلب كل في موضعه من غير إسراف ولا تقصير .

ولقد كان الصحابة رضوان الله عليهم يعنون كثيراً بتجويد القرآن الكريم حتى قال ﷺ منوهاً بابن مسعود « **من أحب أن يقرأ القرآن غضاً كما أنزل فليقرأه على قراءة ابن أم عبد**[1]- أي ابن مسعود » وقد قال الإمام السيوطي في كتابه - الاتقان - « **ولا شك أن الأمة كما هم متعبدون بتصحيح ألفاظه وإقامة حروفه على الصفة المتلقاة من أئمة القراءة المتصلة بالحضرة النبوية وقد عد العلماء القراءة من غير تجويد لحناً** »[2] .

(1) رواه الحاكم 3 / 359 ، رقم : 5390 ، وصححه ووافقه الذهبي .

(2) الاتقان في علوم القرآن ، ص100 .

المبحث الثاني : فضل دراسة علم التجويد

لاشك أن دراسة علم التجويد هي من أشرف الدراسات التي يُعنى بها الطالب لتعلقها بأشرف الكتب وأجلها فبدراسة هذا العلم الجليل يتمكن المسلم من قراءة القرآن الكريم قراءة صحيحة خالية من الخطأ أو اللحن أو التحريف .

وقد مرت بنا بعض الأحاديث الدالة على فضل تعلّم القرآن وتعليمه ، ومدح الماهر به ، المقيم لحروفه ، والمتقن لأدائه . وأضيف إلى ذلك أن دراسة كلّ علمٍ له صلة بالقرآن الكريم في أي جانب من جوانبه ، أو مجال من مجالاته ، فإنما هي خدمةٌ لكتاب الله ـ تعالى ـ وعبادةٌ يتقرب بها العبدُ لربّه ، وتضاعف بها أعماله في سجلّ حسناته ، وهي خدمة يقدمها الإنسان لنفسه ، وينفع بها أمَّته ، وينصر بها دينه .



المبحث الثالث : تقسيم الخطأ

واللحن في كتاب الله ينقسم إلى قسمين

أ.لحن جلي :

بمعنى أنه ظاهر يعرفه كل أحد سواء كان عالماً بأصول التلاوة أم لا .

وهو خطأ يطرأ على الألفاظ فيخل بعرف القراءة ومعناها كإبدال حرف بحرف مثل إبدال الطاء تاء أو إبدال حركة بحركة كضم تاء أنعمت في سورة الفاتحة .

وحكم هذا النوع من اللحن حرام يأثم القارئ بفعله ويجب عليه طلب العلم بما يقوِّم لسانه فيما يقرأ به .

ب.لحن خفي :

بمعنى أنه خطأ لا يظهر إلا لأهل الأداء حيث لا يدركه عامة الناس كما قال السيوطي في تعريفه له هو « **خطأ يخل إخلالا يختص بمعرفته علماء القراءة وأئمة الأداء الذين تلقَّوه من أفواه العلماء وضبطوه من ألفاظ أهل الأداء** » (1) .

فهو لحن يؤثر في عرف القراءة ولا يخل بمعانيها كترك الغنة أو التفخيم أو الإدغام ونحوها .

وحكم هذا النوع من اللحن مكروه ينقص من أجر التلاوة فليس الذي

(1) الإتقان ، ص100 .

لا يراعي الأحكام ولا يخرج الحروف من مخارجها في درجة من يتقن التلاوة ويحسن الأداء مع نطق سليم ، ومخارج صحيحة ، وتلاوة محكمة ، فقد قال ﷺ : « **الْمَاهِرُ بِالقُرآنِ مَعَ السَّفَرَةِ الْكِرَامِ الْبَرَرَةِ** »[1] .

قال ابن الجزري :[2]

والأخذ بالتجويد حتم لازم … من لم يجود القرآن آثم[3]

لأنه به الإله أنزلا … وهكذا منه إلينا وصلا

وهو أيضاً حلية التلاوة … وزينة الأداء والقراءة

وهو إعطاء الحروف حقها … من صفة لها ومستحقها

ورد كل واحد لأصله … واللفظ في نظيره كمثله

مكملا من غير ما تكلف … باللفظ في النطق بلا تعسف

وليس بينه وبين تركه … إلا رياضة امرئ بفكه

(1) متفق عليه ، بل إن من العلماء من ذهب إلى حرمة الإخلال بقواعد القراءة اهتداء بقوله تعالى " ورتل القرآن ترتيلا " .

(2) الدقائق المحكمة في شرح المقدمة (15 ـ 16) .

(3) فيه إشارة إلى ما ذهب إليه جمع من العلماء إلى حرمة الإخلال بقواعد القراءة .

المبحث الرابع : مراتب القراءة

اعلم أن مراتب القـراءة قـد قسـمها علمـاء التجويـد إلى أربعـة أقسـام تختلف باختلاف الكيفية التي يدرج عليهـا القـارئ في تلاوتـه مـن سـرعة أو توسط أو بطء مع مراعاة أحكام التلاوة في كل المراتب .

وهذه المراتب هي :

الأول : الترتيل :

وهو أفضل المراتب لقوله تعالى ﴿**ورتل القرآن ترتيلا**﴾[1] .

والترتيل هو « **القراءة بتؤدة واطمئنان مع مراعاة الأحكام وتدبر المعاني** » .

الثاني : التحقيق :

هو كالترتيل ولكنه أكثر اطمئناناً .

ـ ومن فوائده ترويض اللسان على القراءة السليمة .

الثالث : الحدر :

بسكون الدال ، وهو في اللغة الإسراع[2] . وعند أهل هـذا الفـن « **هـو الإسراع بالقراءة مع مراعاة الأحكام** » .

الرابع : التدوير :

وهو مرتبة متوسطة بين الترتيل والحدر .

---

(1) سورة المزمل ، الآية (3) .

(2) انظر القاموس المحيط 2 / 5 .

المبحث الخامس : الاستعاذة وأحكامها

أمر الله ـ تعالى ـ بالاستعاذة أوّل كلِّ قراءة ، فقال : ﴿فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْءَانَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ﴾[1] .

والسين والتاء في ﴿اسْتَعِذْ﴾ للدّلالة على الطلب ، والمعنى : اطلب من الله أن يعيذك [2] .

والأمر في هذه الآية محمولٌ على النَّدب عند جمهور العلماء[3] .

واللفظ المختار للتعوّذ عند الجمهور ، هو قول القارئ : « **أعوذُ بالله من الشّيطان الرّجيم** » [4] .

وهناك صيغٌ أخرى رُويت في كيفية الاستعاذة ، منها ما ثبتت صحته دون غيره ، نحو : « **أعوذُ بالله السّميع العليم من الشّيطان الرّجيم من همزه ونفخه ونفثه** » [5] .

وقد أجمع العلماء أن الاستعاذة ليست من القرآن [6] .

حكمتها :

يبدأ القارئ بها ليطهر قلبه ، ويتحصّن بها مما يخشاه من خواطر

(1) سورة النحل ، الآية (98) .
(2) الكوكب الدُّرّيّ / 74 .
(3) الجامع لأحكام القرآن 1 / 83 ، ومختصر بلوغ الأمنية / 27 .
(4) المصدر السابق .
(5) رواه أحمد برقم : 11473 ، 11657 ، وأبوداود ، رقم : 775 ، والترمذي رقم : 242 ، وإسناده حسن .
(6) الجامع لأحكام القرآن 1 / 83 .

السّوء ، ملتمساً العوذ من الله تعالى ـ من كيد الشيطان ووسوسته .

فضلها :

استبّ رجلان عند النبي ﷺ فجعل أحدهما يغضبُ ويحمرُّ وجهه ، فنظر إليه النبي ﷺ فقال : أني لأعلم كلمةً لو قالها ، لذهب عنه ما يجد : أعوذ بالله من الشيطان الرَّجيم [1] .

أحوال الجهر بها ، وإخفائها :

أولاً : يُجهر بالاستعاذة في حالتين :

أ ـ إذا قرأ بحضرة من يستمع إليه ، حتى لا يفوت السَّامع شيءٌ من القراءة .

ب ـ في ابتداء الدّرس على الشيخ عند التعلُّم [2] .

ثانياً : يُسَرُّ بها في حالتين :.

أ ـ إذا كان القارئ منفرداً ، أو مخفياً (مُسرًّا) لقراءته ، ولو في جماعة .

ب ـ إذا كان في الصلاة ، ولو كانت الصلاة جهريّة . لعدم الاحتياج إلى الجهر في هاتين الحالتين[3] .

قال صاحب نظم تحرير مسائل الشاطبية [4] :

إذا ما أردتّ الدّهر تقرا فاستعذْ وبالجهر عند الكلّ في الكلّ مسجلا

(1) رواه البخاري / رقم : 7114 ، ومسلم ، رقم : 2610 .
(2) الكوكب الدري / 75 .
(3) المصدر السابق ، والوافي / 44 .
(4) حسن خلف الحسيني المقرئ ـ رحمه الله ـ .

بشـــرط اســتماعٍ ، وابتــداء دراســةٍ ولا مُخفياً أوفي الصـلاة ففصِّلا[1]

أوجه الاستعاذة :

للاستعاذة مع البسملة مع أوّل القراءة أربعة أوجه :

أ ـ الوقف عليهما ، والابتداء بالقراءة ويسمى قطع الجميع .

ب ـ وصلُ التعوذ بالبسملة ، ووصل البسملة بأول القـراءة ، ويسـمى وصل الجميع .

ج ـ قطـع الأول (الاسـتعاذة) ، ووصــل الثـاني بالثالــث (البســملة بالقراءة) .

د ـ وصـل الأول بالثـاني (الاسـتعاذة بالبسـملة) ثـم الابتـداء بالثالـث (القراءة)[2] .

[تتمة]

لو قطع القارئ قراءته لعارضٍ ، هل يعيد الاستعاذة؟

إن كان هذا العارض أمراً ضرورياً كـالتنحنح والعطـاس ، أو كـلامٍ لـه تعلّق بالقراءة كمن يسأل غيره ليفتح عليه ، أو فعـل كسـجود الـتلاوة فإنـه لا يعيد ، أما إذا كان العارض لا تعلق له بالتلاوة كـردِّ السَّلام ، أو حـديثٍ مـع شخصٍ آخر بما لا يتعلق بالتلاوة ، فإنه مطالب بإعادة التعوذ [3] .



(1) مختصر بلوغ الأمنية / 26 .
(2) المصدر السابق .
(3) الكوكب الدريُّ / 79 .

المبحث السادس : البسملة وأحكامها

البسملة :

مصدر بَسْمَلَ إذا قال : بسم الله الرحمن الرحيم ، كحوقل إذا قال : لا حول ولا قوة إلا بالله ، وحمدل إذا قال : الحمد لله .

وقالون يبسمل بين كل سورتين سوى براءة والأنفال قولاً واحداً [1]

وفيما يلي تلخيص لأهم ما يتعلق بالبسملة بالنسبة لرواية قالون :

1 ـ يسن للقارئ أن يبسمل في أول كل سورة عدا براءة فإنه يبدؤها بالاستعاذة فقط .

2 ـ إذا ابتدأ القراءة في أثناء أي سورة فإنه مخيّر بين الاتيان بها أو تركها ، ويستوي في ذلك أجزاء براءة مع غيرها من سائر السُّور ، فإن هذا الحكم عام للجميع على الراجح ، والمراد بأثناء السور أو أجزائها ما بعد أوائلها ، ولو بآية أو كلمة [2] .

قال الشاطبي ـ رحمه الله ـ :

ولابـدّ منها في ابتدائك سورةً سواها[3] وفي الأجزاء خُيِّر من تلا[4]

---

(1) رسالة قالون / 4 .

(2) الوافي / 49 .

(3) أي : سوى سورة التوبة .

(4) سراج القاري / 30 .

1. أوجه البسملة مع آخر السورة وأول السورة الأخرى :

الأوجه العقلية الجائزة بين كل سورتين لمن مذهبه البسملة بينهما أربعة :

أ ـ الوقف على آخر السّورة وعلى البسملة ـ قطع الجميع ـ .

ب ـ الوقف على آخر السُّورة ووصل البسملة بالقراءة ـ قطع الأول ، ووصل الثاني بالثالث ـ .

ج ـ وصل آخر السورة بالبسملة ، مع وصل البسملة بالقراءة التالية ـ وصل الجميع ـ .

د ـ وصل آخر السورة بالبسملة مع الوقف عليها ، والابتداء بما بعدها ـ وصل الأول بالثاني مع الوقف عليه ، والابتداء بالثالث ـ[1] .

وهذا الوجه الأخير ممنوع ، والثلاثة قبله جائزة ، لذا قال صاحب الطيبة (ابن الجزري ت : 833 هـ) [2] :

وإن وصلتها بآخر السور   فلا تقفْ ، وغيره لا يُحتجَر[3]

وقال الشاطبي ـ رحمه الله ـ :

ومهما تصلْها مَعْ أواخر سورةٍ   فلا تقفنَّ الدَّهر فيها فتثقُلاَ[4]

تنبيهات :

1 ـ منع هذا الوجه الأخير ، لأن البسملة جعلت لأوائل السور ، لا

(1) الوافي / 39 ـ 40 .

(2) تقدمت ترجمته .

(3) الكوكب الدريُّ / 87 .

(4) سراج القارئ / 30 .

لأواخرها .[1]

2 ـ لا توجد بسملة بين آخر سورة الأنفال وأول سورة التوبة ، ولوصل آخر الأنفال بأول براءة ثلاثة أوجهٍ ، كلّها جائزة ، وهي :

أ . قطع آخر الأنفال مع التنفّس ، والابتداء بأول التوبة .

ب . الوصل ، أي : وصل عليم ببراءة ، وهنا تلتقي نون التنوين مع الباء ، فتقلب ميماً مع الغنّة والإخفاء .

ج . السكت : أي تقف على ﴿عليم﴾ بالسكون مع السَّكت قليلاً دون تنفّس ، وتبدأ ببراءة[2] .

« **وهذه الأوجه جائزة لجميع القراء ، والوقف هو الأقيس بمذاهب أهل التنزيل ، لأنّ أواخر السور من أتمّ التَّمام ، والوقف يؤذن بذلك** »[3] .

---

(1) الكوكب الدريُّ / 87 .

(2) الطريق المأمون / 35 .

(3) الكوكب الدريُّ / 88 ، والوافي / 50 .

المبحث السابع : أحكام النون الساكنة والتنوين

للنون الساكنة سواء أكانت أصلية أو زائدة لاجل التنوين عند ملاقاتها لأحد أحرف الهجاء الثمانية والعشرين أربع أحوال حيث يختلف وضع واستعمال هذه النون من حالة إلى أخرى وذلك حسب طبيعة الحرف الذي يأتي بعدها .

فتارة نحكم لها بالإظهار وتارة بالإدغام وتارة بالقلب وتارة بالإخفاء ـ كما سيأتي بيانه إن شاء الله تعالى .

وقبل أن ندخل في تفصيل هذه الأحكام وتعاريفها علينا أن نتعرف على النون الساكنة الأصلية ونون التنوين الزائدة وما تتميز به كل منهما .

أولاً : النون الساكنة :

أ. تعريفها :

« **هي النون الثابتة الساكنة وصلا ووقفا لفظاً وخطاً** » .

ب. بعض ما تختص به :

1 ـ تكون وسط الكلمة وآخرها نحو ﴿**عند**﴾ ﴿**من**﴾ .

2 ـ تدخل على الأسماء نحو ﴿**أنفسهم**﴾ ﴿**منتصرون**﴾ .

3 ـ تدخل على الأفعال نحو ﴿**وانطلق**﴾ ﴿**فانصب**﴾ ﴿**ينتصرون**﴾ .

4 ـ تثبت وصلا ووقفا لفظا وخطا .

ثانياً : نون التنوين :

أ. تعريفها :

« **هي نون ساكنة زائدة لغير توكيد تثبت وصلا وتحذف خطا ووقفا** » .

ب. بعض ما تختص به :

1 ـ تختص بدخولها على الأسماء فقط دون الأفعال والحروف نحو ﴿عليمٌ حكيمٌ﴾ .

2 ـ تأتي آخرا ولا تأتي وسطاً نحو ﴿إن الله كان عليماً حكيماً﴾

3 ـ أنها تنطق ولا ترسم نحو ﴿تنزيلٌ من حكيمٍ حميدٍ﴾ .

4 ـ أنها تثبت وصلا وتحذف وقفا .

الإظهار

الحكم الأول من أحكام النون الساكنة والتنوين « **الإظهار** » وهو :

1. في اللغة :

البيان والوضوح . لأن النون في هذه الحالة ظاهرة بينة من غير غنة ولا سكت .

2. وفي الاصطلاح :

فصل الحرف الأول من الثاني من غير سكت عليه .[1]

3. حروفه : ستة وهي :

1 ـ الهمز ومثاله ﴿إن أنا إلَّا﴾ و ﴿كل ءامن﴾ .

(1) الطريق المأمون ص 124 .

2 ـ الهاء ومثاله ﴿ينهون﴾ و ﴿عظيمٌ هذا﴾ .

3 ـ العين ومثاله ﴿أنعمت﴾ و ﴿أحياءٌ عند﴾ .

4 ـ الحاء ومثاله ﴿من حاد﴾ و ﴿عليمٌ حكيم﴾ .

5 ـ الخاء ومثاله ﴿والمنخنقة﴾ و ﴿عليمٌ خبير﴾ .

6 ـ الغين ومثاله ﴿فَسَيُنْغِضُونَ﴾ و ﴿خالق غير﴾ .

وقس على هذه الأمثلة كل نون ساكنة جاء بعدها أحد هـذه الحـروف الستة فتظهرها من غير غنة .

قال الشاطبي رحمه الله : (1)

وعند حروف الحلق للكل اظهرا ألا هـاج حكـمٌ عـمَّ خاليـه غفّـلا[2]

الإدغام الصغير

الحكم الثاني من أحكام النون الساكنة والتنوين « **الإدغام** » وهو :

1. في اللغة :

الإدخال . لأن النون في هذه الحالة تـدخل في الحـرف الـذي يليها ولا ينطق بها فهي داخلة فيه بمعنى أنها مدغمة فيه ، لذلك سمي هذا الحكـم إدغاماً .

(1) انظر الوافي ص138 .

(2) الشطر الثاني من البيت يحتوي على أحرف الإظهار في أول حرف من كل كلمة .

2.وفي الاصطلاح :

التقاء حرف ساكن بمتحرك بحيث يصيران حرفاً واحداً مشدداً يرتفع عنه اللسان ارتفاعةً واحدةً .

3.حروفه . . . :

ستة . مجموعة في قولهم « **يرملون** » .

ولا يقع الإدغام إلا في كلمتين ، وإذا اجتمعت النون الساكنة مع أحد حروف الإدغام في كلمة فحكمها الإظهار ، ووجد ذلك في أربع كلمات وهي : ﴿**دنيا**﴾ ﴿**صنوان**﴾ ﴿**قنوان**﴾ ﴿**بنيان**﴾ .

فهذه الكلمات الأربع اتفق الجميع على إظهارها ، وفي إدغامها من اللبس ما لا يخفي .

قال الشاطبي رحمه الله مشيراً إلى ذلك :

وعندهما للكل أظهر بكلمة مخافة أشباه المضاعف اثقلا[1]

أقسام الإدغام

ينقسم الإدغام إلى قسمين :

1. إدغام كامل :

أي من غير غنة وسمي كاملاً لذهاب الحرف وهو « **النون** » والصفة وهي « **الغنة** » معاً .

حيث تدغم النون إدغاماً لا يبقي معه أثر ولا صفة .

(1) سراج القاري / 101 .

حروفه : حرفان وهما :

1 ـ اللام ومثاله ﴿من لدنه﴾ و ﴿يومئذ لخبير﴾ .

2 ـ الراء ومثاله ﴿من ربِّهم﴾ و ﴿ثمرةٍ رزقا﴾ .

قال الشاطبي :

وكلهم التنوين والنون أدغموا بلا غنّة في اللام والرا ليجملا[1]

2. إدغام ناقص :

أي إدغام بغنة وسمي ناقصاً لأن النون وإن ذهبت ذاتها فإن صفتها وهي الغنة موجودة ، فالإدغام حينئذ لا يكون كاملاً كالقسم الأول لبقاء أثر صفة النون وهي الغنة .

حروفه : أربعة مجموعة في قولهم « ينمو » وهي :

1 ـ الياء ومثالها ﴿من يهد الله﴾ و ﴿برقٍ يجعلون﴾ .

2 ـ الواو ومثالها ﴿من ولِيٍ﴾ و ﴿يومئذ واهية﴾ .

3 ـ النون ومثالها ﴿من نعمة﴾ و ﴿يومئذ ناعمة﴾ .

4 ـ الميم ومثالها ﴿من محيص﴾ و ﴿عذاب مهين﴾ .

قال الشاطبي رحمه الله :

وكل بينمو أدغموا مع غنّةٍ وفي الواو واليا دونها خَلَفٌ تلا[2]

استثناء :

1 ـ استثني قالون ـ رحمه الله ـ من الإدغام بغنة في الواو موضعين

(1) الوافي / 138 .

(2) أي إدغام الكل هذه الأحرف الأربعة إدغاماً ناقصاً عدا خلف عن حمزة الذي يدغم النون والتنوين في الواو والياء إدغاماً كاملاً كاللام والراء .

حيث أظهر النون عند الواو فيهما . وهما . .

1 ـ قوله تعالى ﴿يسٓ والقرآن﴾ .

2 ـ قوله تعالى ﴿نٓ والقلم﴾ .

3 ـ كذلك استثنى قالون ـ رحمه الله تعالى ـ من قاعدة الإظهار للمدغم والمدغم فيه إذا اجتمعا في كلمة واحدة النون الساكنة مع الميم حيث اجتمعا في كلمة واحدة وادغم النون في الميم مع الغنة وذلك في موضعين لا ثالث لهما .

1 ـ أول سورة الشعراء ﴿طسٓمٓ تلك آيٰت الكتٰب المبين﴾ .

2 ـ أول سورة القصص ﴿طسٓمٓ تلك آيٰت الكتٰب المبين﴾

القلب

الحكم الثالث من أحكام النون الساكنة والتنوين « **القلب** » وهو :

1.في اللغة :

تحويل الشيء عن وجهه ، ونلاحظ في هذه الحالة قلب النون ميما .

2.وفي الاصطلاح :

جعل حرف مكان آخر بمعنى جعل النون الساكنة ميما ثم إخفاؤها مع الغنة بمقدار حركتين .

3.حروفه :

حرف واحد وهو « **الباء** » فمتى جاء حرف الباء بعد النون الساكنة ـ سواء كانت أصلية أم زائدة ـ فإنها تقلب إلى ميم مع الإخفاء والغنة ، سواء في

كلمة أو كلمتين .

4.بعض أمثلة الإقلاب ، ،

1 ـ ﴿أَنۢبِئۡهُم﴾ .

2 ـ ﴿أَنۢ بُورِكَ﴾ .

3 ـ ﴿سَمِيعُۢ بَصِيرٞ﴾ .

قال الشاطبي :

وقلبهما ميما لدى البا وأخفيا ....

الإخفاء

الحكم الرابع من أحكام النون الساكنة والتنوين : الإخفاء وهو ، ،

1.في اللغة :

الستر ، ونلاحظ أن النون في هذه الحالة مخفاة ومستورة فلا تكاد تظهر بوضوح عند إخفائها ، بل إنها تنقل من مخرجها إلى الخيشوم ، .

2.واصطلاحاً :

هو النطق بالحرف بصيغة بين الإظهار والإدغام عار عن التشديد مع بقاء الغنة في الحرف الأول .

3.حروفه :

خمسة عشر حرفاً ، ، وهي ما تبقى من الحروف الهجائية بعد طرح أحرف الإظهار والإدغام والقلب الثلاثة عشر فيبقى بعد ذلك خمسة عشر

حرفاً لتكون من نصيب الإخفاء .

وقد جمعها صاحب التحفة في أوائل كلم هذا البيت . . فقال :

صف ذا ثنا كم جاد شخص قد سما دم طيبا زد في تُقًى ضع ظالما

وهي :

1 . الصاد 2 . الزاي 3 . الثاء 4 . الكاف 5 . الجيم 6 . الشين
7 . القاف 8 . السين 9 . الدال 10 . الطاء 11 . الزاي 12 . الفاء
13 . التاء 14 . الضاد 15 . الظاء

4. وهذه بعض الأمثلة على الإخفاء :

1 ـ ﴿ينصرون﴾ ﴿ريحاً صرصرا﴾ .
2 ـ ﴿المنذرين﴾ ﴿سراعاً ذلك﴾ .
3 ـ ﴿منثوراً﴾ ﴿أزواجاً ثلثة﴾ .
4 ـ ﴿إن جاءكم﴾ ﴿قوماً جبارين﴾ .
5 ـ ﴿فمن شهد﴾ ﴿سبعاً شداداً﴾ .
6 ـ ﴿انقلبتم﴾ ﴿عليم قدير﴾ .
7 ـ ﴿أن سيكون﴾ ﴿عليمٌ سمعون﴾ .
8 ـ ﴿وعنده﴾ ﴿عملاً دون﴾ .
9 ـ ﴿انطلقوا﴾ ﴿صعيداً طيباً﴾ .
10 ـ ﴿من زوال﴾ ﴿حميدٌ زعم﴾ .
11 ـ ﴿وأنفقوا﴾ ﴿مهجرات فامتحنوهن﴾ .
12 ـ ﴿كنتم﴾ ﴿زرعاً تأكل﴾ .
13 ـ ﴿ينكثون﴾ ﴿أجرٌ كبير﴾ .
14 ـ ﴿لمن ضره﴾ ﴿وكلا ضربنا﴾ .
15 ـ ﴿ينظرون﴾ ﴿ظلا ظليلاً﴾ .

قال الشاطبي :

.... **أخفيـــا لـدي غنـة عنـد البـواقي لـيكملا**[1]

تنبيه :

يجب أن ينتبه القارئ في عملية الإخفاء فلا يركـز علـى الغنـة ويـترك إخفاء النون مظهراً إياها ، فهناك من يظهرها ، وهـو لحـن بـين ولـيراع عـدم إلصاق اللسان فوق الثنايا العليا عند الإخفاء فينشـأ عـن ذلـك إظهـار النـون ، وليجعل تجافياً بين اللسان والثنايا العليا أو بعبارة أخـرى « **أن يجعـل القـارئ لسانه بعيداً عن مخرج النون قليلاً ، فيقع الإخفاء الصحيح المقصود** » [2] .

(1) الوافي في شرح الشاطبية / 138 .

(2) بتصرف من الطريق المأمون / 144 .

المبحث الثامن : أحكام الميم الساكنة

1. تعريفها :

هي الميم التي لا حركة لها ـ سواء كانت في كلمة نحو ﴿**تمسون**﴾ أو في كلمتين نحو ﴿**إليهم بهدية**﴾ .

2. أحكامها :

لهذه الميم الساكنة مع أحرف الهجاء « **28** » إذا جاءت بعدها ثلاثة أحكام لا رابع لها وهي : (الإخفاء ـ الإدغام ـ الإظهار) .

أولاً : الإخفاء

وقد تقدم تعريفه .

حروفه :

له حرف واحد وهو « **الباء** » فتخفى الميم الساكنة إذا جاءت بعدها الباء مع الغنة بمقدار حركتين .

أمثلة على الإخفاء :

1 ـــ ﴿**إليهم بهدية**﴾ .

2 ـــ ﴿**إن ربهم بهم**﴾ .

قال صاحب التحفة :

فـالأول الإخفـاء عنـد البـاء   وسمـه الشـفوي للقـراء

ثانياً : الإدغام

ـ وقد تقدم تعريفه ـ .

حروفه :

حرف واحد وهو « **الميم** » فإذا التقت ميم ساكنة بمثلها متحركة أدغمت فيها مع الغنة بمقدار حركتين .

أمثلة على الإدغام :

1- ﴿خلق لكم ما في الأرض﴾ .

2- ﴿ما لهم من ولي﴾ .

قال صاحب التحفة :

والثـاني إدغـام بمثلـها أتـى   وسـم إدغامـاً صـغيراً يـا فتـى

ثالثاً : الإظهار

ـ وقد تقدم تعريفه .

حيث يتم إظهار الميم الساكنة من مخرجها من غير غنة ولا سكت .

حروفه :

ستة وعشرون حرفاً ، وهي الباقية بعد حرفي الإخفاء والإدغام وتكون في كلمة وفي كلمتين .

أمثلة على الإظهار ، وسنقتصر على بعض الأمثلة :

1 ـ ﴿**أنعمت**﴾ .

2 ـ ﴿**تمسون**﴾ .

3 ـ ﴿**الحمد**﴾ .

4 ـ ﴿**لعلكم تعقلون**﴾ .

5 ـ ﴿**لهم عذاب**﴾ .

6 ـ ﴿**عليهم حجارة**﴾ .

تنبيهات :

1 ـ يتحد الواو في مخرجه مع الميم ، ويقترب مخرج الفاء من مخرج الميم ، لذلك نبه العلماء إلى وجوب إظهارها مع هذين الحرفين بحيث لا تخفى عندهما .

قال صاحب التحفة :

والثالث الإظهار في البقيه ... من أحرف وسمها شفويه

واحذر لدى واو وفا أن تختفي ... لقربها والاتحاد فاعرف(1)

2 ـ اعلم أن لقالون ـ رحمه الله ـ في ميم الجمع الواقعة قبل متحرك وجهين صحيحين مقروءاً بهما له .

أ . إسكان الميم وهو المقدم في الأداء .

ب . وصلها بواو لفظية بحيث تضم وتمد فينشأ عن ذلك واو لفظية

---

(1) البرهان في تجويد القرآن / 10 .

غير ثابتة في الخط .

قال الشاطبي :

وصل ضم ميم الجمع قبل محرك دراكا وقالون بتخييره جلا[1]

(1) سراج القارئ المبتدئ / 32 .

المبحث التاسع : النون والميم المشدّدتان

1 ـ اعلم أن كل نون وميم مشددتين في القرآن الكريم يجب غنهما بمقدار حركتين .

2 ـ ويسمي كل حرف منهما حرف غنة مشدداً ، أو يسمى حرفاً أغن .

3ـ تعريف الغنة :

هي صوت لذيذ مركب في جسم النون والميم لا ينفك عنهما إلا أن هذا الصوت متفاوت كمالا ونقصاناً .

4ـ مراتب الغنة :

كما أسلفت الذكر آنفاً فإن صوت الغنة مركب في جسم النون والميم ولكنه يتفاوت كما لا ونقصاً فنجده بارزاً كاملاً في المشدد أكثر منه في المدغم وفي المدغم أكمل وأوضح منه في المخفي وهو كذلك أمكن وأكمل منه في الساكن وفي الساكن المظهر أكمل منه في المتحرك .

5ـ أمثلة على حرف الغنة المشدد :

1 ـ ﴿لقد منَّ الله على المؤمنين﴾ .

2 ـ ﴿ممَّا خطيئاتهم﴾ .

3 ـ ﴿إنَّ الذين آمنوا﴾ .

قال صاحب التحفة :

وغـــن ميمـــا ثـــم نونـــاً شُـــدّدا وســـم كـــلاً حـــرف غنـــة بـــدا

تنبيه :

يجب على القارئ الحرص على إخراج الغنة من مخرجها الصحيح وهو الخيشوم .

قال في متن الجزرية :

وغنـــة مخرجهـــا الخيشـــوم . . . .

والخيشوم هو : أقصى الأنف ، ويخرج منه ـ أيضاً ـ النون الساكنة والتنوين في حالة إدغامهما بغنة ، أو إخفائهما ، والميم إذا أدغمت في مثلها ، أو أخفيت عند الباء . (1)

(1) القول المفيد / 59 .

المبحث العاشر : مخارج الحروف

1ـ تعريف المخرج :

هو محل خروج الحرف وتمييزه عن غيره .

2ـ عدد المخارج :

عدد مخارج الحروف على المختار سبعة عشرة مخرجاً .

3ـ إذا أردت أن تعرف مخرج الحرف

فعليك أن تسكنه فمتى انقطع الصوت فذلك مخرج الحرف .

أقسام مخارج الحروف العامة

قسم العلماء مخارج الحروف العامة إلى خمسة مخارج كل مخرج له عدة حروف تخرج منه بشكل متفاوت .

فمثلاً نقول : إن الهمز والهاء والعين والحاء والغين والخاء مخرجها العام الحلق ، ثم بعد ذلك تتفاوت مخارج هذه الحروف الستة داخل الحلق

فنقول بشكل أدق وأخص أقصى الحلق ووسطه وأدناه وهكذا .

وإليك بيان هذه المخارج العامة .

1 ـ الجوف وهو خلاء الحلق والفم .

2 ـ الحلق .

3 ـ اللسان .

4 ـ الشفتان .

5 ـ الخيشوم .

توزيع أحرف الهجاء على مخارجها :

أولاً : الجوف

وهو خلاء الحلق والفم .

تخرج منه حروف المد الثلاثة وهي :

1 ـ الألف المفتوح ما قبلها .

2 ـ الياء المكسور ما قبلها .

3 ـ الواو المضموم ما قبلها .

وهي مجموعة في قوله « **نوحيها** » .

ثانياً : الحلق

وفيه ثلاثة مخارج لستة حروف .

1 ـ أقصى الحلق أي أبعده مما يلي الصدر ويخرج منه الهمز والهاء .

2 ـ وسط الحلق ويخرج منه العين والحاء المهملتان .

3 ـ أدنى الحلق ويخرج منه الغين والخاء المعجمتان .

ثالثاً : اللسان .

وهو أكثر المخارج العامة مخارج وحروفاً حيث يحتوي على عشرة مخارج لثمانية عشر حرفاً ، وهي كما يلي :

1 ـ أقصى اللسان مع ما يقابله من الفك الأعلى ويخرج منه « **القاف** » .

2 ـ أقصى اللسان تحت مخرج القاف ويخرج منه « **الكاف** » .

3 ـ وسط اللسان ويخرج منه ثلاثة حروف « **الجيم ـ الشين ـ الياء غير المدية ـ وهي الساكنة بعد فتح أو المتحركة** » .

4 ـ من أول حافتي اللسان إلى ما يلي الأضراس من الجانبين أو من أحدهما ويخرج منه « **الضاد** » .

5 ـ من أول حافة اللسان إلى منتهى طرفه ويخرج منه « **اللام** » .

6 ـ من طرف اللسان تحت مخرج اللام قليلاً ويخرج منه « **النون المظهرة والمتحركة** » .

7 ـ من طرف اللسان مما يلي ظهره مع ما فوقه من الحنك الأعلى ويخرج منه « **الراء** » .

8 ـ من طرف اللسان مع ما بين الأسنان العليا ويخرج منه « **الطاء** » .

9 ـ من طرف اللسان مع ما بين الأسنان العليا والسفلى قريبة إلى السفلى مع انفراج قليل بينهما ويخرج منه « **الصاد ـ الزاي ـ السين** » .

10 ـ من طرف اللسان مع أطراف الثنايا العليا ويخرج منه « **الظاء ـ الذال ـ الثاء** » .

رابعاً : الشفتان .

وفيهما مخرجان . . وهما :

1 ـ بطن الشفة السفلى مع أطراف الثنايا العليا ويخرج منه« **الفاء** » .

2 ـ الشفتان ويخرج منهما « **الباء ـ الميم ـ الواو** » .

خامساً : الخيشوم .

وهو طرف الأنف المنجذب إلى داخل الفم .

وتخرج منه أحرف الغنة وهي النون الساكنة والتنوين حال إدغامها

بغنة أو إخفائهما والميم والنون المشددتان ، والميم إذا أدغمت في مثلها أو أخفيت عند الباء .

تنبيه :

ذكرنا لبعض الحروف أنها تخرج من مخرج واحد ليس معناه أن مكان خروجها واحد ، فليس مخرج الحاء هو ذاته مخرج العين ، وليس مخرج الجيم هو ذاته مخرج الشين ، واطلاقنا لذلك إنما هو بسبب شدة قرب مخارج هذه الحروف من بعضها فالإطلاق نسبي وليس على حقيقته .

قال ابن الحاجب معلقاً على مخارج الحروف بعد أن ذكر اختلاف العلماء في عددها .

« **وكل ذلك تقريب وإلا فلكل حرف مخرج على حدة** » .

المبحث الحادي عشر : صفات الحروف

الصفة في اللغة :

ما قام بالشيء من المعاني .

وفي الاصطلاح :

هو ما يعرض للحرف عند حصوله في المخرج من شدة ورخاوة وجهر ونحوها . .

س/ ما عدد الصفات المختارة؟

ج / عدد الصفات المختارة سبع عشرة صفة . وهو مذهب ابن الجزري .

س/ إلى كم قسم تنقسم هذه الصفات؟

ج / تنقسم إلى قسمين :

أ ـ صفات لها أضداد . وهي خمسة :

1 ـ الهمس وضده الجهر .

2 ـ الشدة والتوسط . وضدهما الرخاوة .

3 ـ الاستعلاء وضده الاستفال .

4 ـ الإطباق . وضده الانفتاح .

5 ـ الاذلاق . وضده الاصمات .

ب ـ القسم الثاني الصفات التي لا ضد لها . وهي سبعة :

1 ـ الصفير .

2 ـ الانحراف .

3 ـ التكرير .
4 ـ التفشي .
5 ـ الاستطالة .
6 ـ اللين .
7 ـ القلقلة .

تعريف كل صفة من الصفات السبعة عشر وذكر حروفها . [1]

1. الهمس : وهو جريان النفس عند النطق بالحرف .

حروفه عشرة وهي : (التاء ـ الثاء ـ الحاء ـ الخاء ـ السين ـ الصاد ـ الفاء ـ الكاف ـ الهاء ـ الشين) .

قال الشاطبي :

« **فمهموسها عشر حثت كسف شخصه** » .

والهمس من صفات الضعف .

2 . الجهر : وهو عبارة عن انحباس جرى النفس عند النطق بالحرف لقوة الاعتماد على المخرج .

وحروفه ماعدا حروف الهمس وهي : (الهمزة ـ الباء ـ الجيم ـ الدال ـ الذال ـ الراء ـ الزاي ـ الضاد ـ الطاء ـ الظاء ـ العين ـ الغين ـ القاف ـ اللام ـ الميم ـ النون ـ الواو ـ الياء) .

وهو من الصفات القوية .

---

(1) تركنا التعريف اللغوي للصفات اختصاراً .

3 ـ الشدة : وهي عبارة عن انحباس جرى الصوت عند النطق بالحرف

وحروفه ثمانية وهي : (الهمزة ـ الباء ـ التاء ـ الجيم ـ الدال ـ الطاء ـ القاف ـ الكاف)

قال الشاطبي :

. . . . « **أجدت كقطب** » **للشديدة مثلا**

4 ـ الرخاوة : وهي جريان الصوت عند النطق بالحرف .

وحروفه : خمسة عشر وهي : (الثاء ـ الحاء ـ الخاء ـ الذال ـ الزاي ـ السين ـ الشين ـ الصاد ـ الضاد ـ الغين ـ الفاء ـ الهاء ـ الواو ـ الياء) .

والتوسط : وهو عدم كمال انحباس الصوت وعدم كمال جريه ،

وحروفه خمسة هي : (الراء ـ العين ـ اللام ـ الميم ـ النون) .

قال في الجزرية : وبين رخو و الشديد « **لن عمر** » .

5 ـ الاستعلاء : وهو عبارة عن ارتفاع اللسان عند النطق بالحرف إلى الحنك الأعلى .

حروفه سبعة هي : (الطاء ـ الضاد ـ الصاد ـ الظاء ـ الخاء ـ الغين ـ القاف) .

قال في الجزرية : وسبع علو خص ضغط قظ حصر .

6 ـ الاستفال : وهو عبارة عن انخفاض اللسان عن الحنك إلى قاع الفم ، وهو عكس الاستعلاء .

حروفه : عدا حروف الاستعلاء ، وكل حروفه مرققة عدا اللام والراء

في بعض أحوالهما وسيأتي بيان ذلك في باب التفخيم والترقيق .

7 ـ الاطباق : وهو عبارة عن تلاصق ما يحاذي اللسان من الحنك الأعلى على اللسان .

حروفه أربعة هي : (الصاد ـ الضاد ـ الطاء ـ الظاء) .

قال الشاطبي :

وقظ خص ضغط ، سبع علو ومطبقٌ هـو الضـاد والظـا اعجمـا وإن اهمـلا[1]

8 ـ الانفتاح : وهو عبارة عن انفتاح ما بين اللسان والحنك وخروج النفس من بينهما عند النطق بحروفه .

وحروفه : ماعدا حروف الاطباق الأربعة .

9 ـ الإذلاق : هو سرعة النطق بالحرف لخروج حروفه من ذلق اللسان أي طرفه ، وسميت مذلقة لسرعة النطق بها لخفتها .

وحروفه : ستة وهي : (الباء ـ الراء ـ الفاء ـ اللام ـ الميم ـ النون) وهي أخف الحروف وأكثرها تكراراً في الكلام .

قال في الجزرية :

. . . . **وفـر مـن لـب الحـروف المذلقـة**

10 ـ الاصمات : وهو عبارة عن امتناع حروفه وحدها أن تكون كلمة رباعية أو خماسية مجردة .

وحروفه : ماعدا حروف الإذلاق .

11ـ الصفير : وهو صوت يصحب حروف الصفير .

وحروفه : ثلاثة وهي : (الصاد ـ الزاي ـ السين) .

(1) سراج القاري / 409 .

قال الشاطبي :

وصـــاد وســـين مهمـــلان وزايهـــا صفير[1] . . . .

12 ـ الانحـراف : وهـو عبـارة عـن ميـل الحـرف عنـد خروجـه إلى طرف اللسان .

وحروفه : حرفان هما : (اللام ـ الراء) ففي اللام انحـراف إلى ناحيـة طرف اللسان . وفي الراء انحراف إلى ظهر اللسان .

13 ـ التكريـر : وهـو عبـارة عـن ارتعـاد رأس اللسـان عنـد النطـق بالحرف

وله حرف واحد فقط وهو (الراء) ويجب أن يحذر القارئ من إظهـار تكريرها والمبالغة في إخفاء تكريرها وأن لا يقـع بـين الإفـراط والتفريط .

قال الشاطبي :

ومنحـــرف لام وراء وكـــررت[2] . . . .

14 ـ التفشي : وهو عبارة عن انتشار النفس في الفم عند النطق بالشين ، وسمي متفشياً لأنه يتفشى حتى يصل مخرج غيره .

وحروفه : حرف واحد وهو : (الشين) . [3]

15 ـ الاستطالة : وهـي عبـارة عـن امتـداد الصـوت مـن أول حافـة اللسان إلى أخرها .

حروفه : حرف واحد وهو (الضاد) .

---

(1) سراج القاري / 410 .

(2) المصدر السابق .

(3) نهاية القول المفيد / 103 .

قال الشاطبي :

. . . . كما المستطيل الضاد ليس بأغفلا[1]

16. اللين : وهو عبارة عن إخراج الحرف بسهولة ويسر .

وحرفه : حرفان هما : (الواو ـ الياء) الساكنتان ، المفتوح ما قبلهما .

نحو ﴿الغيب﴾ ﴿القوم﴾ .

17 . القلقلة : هو صوت يشبه النبرة يحدث عند النطق بأحد حروف القلقلة عند سكونه .

وحروفه : خمسة مجموعة في قولهم « **قطب جد** » .

قال الشاطبي :

. . . . وفي قطب جدّ خمس قلقلة علا

وأعرفهن القاف كل يعدها فهذا مع التوفيق كاف محصلا[2]



(1) سراج القاري / 410 .

(2) المصدر السابق .

المبحث الثاني عشر : التفخيم والترقيق

هذا الباب في فن علم التجويد من الأبواب المهمة التي ينبغي لقارئ القرآن أن يلم بها ، لماله من فوائد في تمييز أصوات الحروف بعضها من بعض كالصاد من السين والطاء من التاء وغيرها من الحروف المتقاربة والمتجانسة ، لذلك رأينا أن نفرده بشيء من التفصيل وذلك فيما يلي :

التقسيم العام لأحرف الهجاء :

اعلم أن حروف الهجاء تنقسم من حيث صفاتها إلى قسمين .

أ ـ حروف استعلاء وهي سبعة مجموعة في قولهم (خص ضغط قظ) .

ب ـ حروف استفال وهي ماعدا هذه الحروف السبعة .

حكم حروف الاستعلاء :

حكم حروف الاستعلاء السبعة المجموعة في قولهم(خص ضغط قظ)

التفخيم :

تعريف التفخيم :

معنى تفخيم الحرف هو تسمين يدخل على صوته فيمتلئ الفم بصداه

حكم حروف الاستفال :

حكم حروف الاستفال وهي ماعدا حروف الاستعلاء الترقيق .

تعريف الترقيق :

معنى ترقيق الحرف هو نحول يدخل على صوت الحرف فلا يمتلئ

الفم بصداه .[1]

تنبيهات :

1 ـ يستثنى من هذا الحكم العام حرفان وهما اللام في لفظ الجلالة والراء فإن لهما أحوالاً خاصة بهما في التفخيم والترقيق و سيأتي بيانها وذكرها .

2 ـ ينبغي للقارئ أن ينتبه للغنة فإنها تابعة لما بعدها تفخيماً وترقيقاً نحو (ينصرون) فإن الغنة في النون المخفاة مفخمة تبعاً لتفخيم الصاد .

3 ـ ينبغي للقارئ أن ينتبه للألف تفخيماً وترقيقاً حيث إنها تتبع ما قبلها فتفخم في نحو ﴿قال﴾ ﴿الصآخّة﴾ وترقق في نحو ﴿الواقعة﴾ ﴿أصحب﴾ .

أحوال اللام في لفظ الجلالة تفخيماً وترقيقاً :

1 ـ ترقق اللام في لفظ الجلالة إذا كان ما قبلها مكسوراً أو منوناً سواء كان هذا التنوين مضموماً أو مفتوحاً أو مكسوراً لأن نون التنوين في حالة وصلها بلفظ الجلالة تكسر فيصير ما قبل لفظ الجلالة مكسوراً .

❖ أمثلة على الترقيق :

1 ـ ﴿قلِ الله﴾ .

2 ـ ﴿لله﴾ .

3 ـ ﴿أحدٌ الله﴾ .

4 ـ ﴿رزقاً الله﴾ .

2 ـ تفخم اللام بلفظ الجلالة إذا كان ما قبلها مضموماً أو مفتوحاً

(1) الإضاءة / 38 .

كذلك في حال الابتداء بلفظ الجلالة فإنه يفخم مطلقاً .

1 ـ ﴿كذلك يضل الله من يشاء﴾ .

2 ـ ﴿هو الله﴾ .

3 ـ ﴿الله الذى خلقكم﴾ .

أحوال الراء تفخيماً وترقيقاً :

ذكرنا في أول هذا الباب أن الراء لها أحوال عديدة ما بين الترقيق والتفخيم ونحاول في هذا الفصل اختصار تلك الأحوال وإيضاحها ، مقتصرين على المهم .

أولاً : الأحوال التي تفخم فيها الراء .

1 ـ أن تكون مفتوحة مثل ﴿ضرب﴾ .

2 ـ أن تكون مضمومة مثل ﴿رحماء﴾ .

3 ـ أن تكون ساكنة بعد فتح مثل ﴿والمرجان﴾ .

4 ـ أن تكون ساكنة بعد ضم مثل ﴿مرتاب﴾ .

5 ـ أن تكون ساكنة وقبلها حرف ساكن وقبل الحرف الساكن حرف مفتوح مثل ﴿والفجر﴾ حال الوقف .

6 ـ أن تكون ساكنة وقبلها حرف ساكن وقبل الحرف الساكن حرف مضموم مثل ﴿الكفر﴾ حال الوقف .

7 ـ أن تكون ساكنة بعد كسر وبعدها حرف استعلاء في كلمة واحدة مثل ﴿لبالمرصاد﴾ .

8 ـ أن تكون ساكنة بعد كسر عارض غير أصلي مثل ﴿ارجعي﴾ وصلاً وابتداءً .

ثانياً : الأحوال التي ترقق فيها الراء .

1 ـ أن تكون مكسورة نحو ﴿فرهان﴾ [1] .

2 ـ أن تكون ساكنة بعد كسر وليس بعدها حرف استعلاء نحو ﴿فرعون﴾ .

3 ـ أن تكون ساكنة بعد ياء مد نحو ﴿قدير﴾ في حالة الوقف .

4 ـ أن تكون ساكنة بعد ياء اللين نحو ﴿خير﴾ ﴿لَاضير﴾ في حالة الوقف وكذلك إذا سبقت بحرف ممال .

تنبيهان :

1 ـ الراء الساكنة وقبلها حرف ساكن مفخم وقبله حرف مكسور نحو ﴿مصر﴾ ﴿القطر﴾ في حالة الوقف فيها الوجهان التفخيم والترقيق .

2 ـ لفظ ﴿فرق﴾ في سورة الشعراء فيه الوجهان التفخيم والترقيق ، ونقل النويري في شرح الطيبة أن المأخوذ به هو الترقيق ، فهو أولى بالعمل إفراداً ، وبالتقديم جمعاً[2] .

مراتب التفخيم

للحروف المفخمة أقسام يتفاوت التفخيم فيها قوة وضعفاً من حرف إلى آخر باعتبار أحواله وهي خمسة أقسام .

1 ـ أقوى مراتب التفخيم ما كان فيه الحرف المفخم مفتوحاً وبعده ألف نحو ﴿صابراً﴾ .

2 ـ ويليه في قوة التفخيم الحرف المفخم المفتوح وليس بعده ألف

---

(1) سواء وقعت أولاً أو وسطاً أو طرفاً غير موقوف عليها .

(2) نهاية القول المفيد / 132 .

نحو ﴿صدقت﴾ .

3 ـ ويأتي في المرتبة الثالثة المضموم المفخم نحو ﴿خوار﴾ .

4 ـ ثم يليه الساكن المفخم نحو ﴿مصلحين﴾ .

5 ـ ويأتي في المرتبة الأخيرة المكسور المفخم نحو﴿ضعافا﴾[1]

المبحث الثالث عشر :
اللام القمرية واللام الشمسية

1ـ ويعرفان بلام « ال » وهي الزائدة لإفادة التعريف .

2ـ أحوالها : لها حالان .

الأولى : الإظهار بمعنى نطقها وظهور السكون عليها .

3ـ سبب تسميتها قمرية :

نسبة إلى اللام الواقعة في « **القمر** » لكونها مظهرة ، فكل لام مظهرة تنسب إليها .

4ـ حروفه :

أربعة عشر حرفاً مجموعة في قولهم « **أبغ حجك وخف عقيمه** » .

5ـ أمثلة الإظهار في الحروف الأربعة عشر :

1 ـ الهمز : الأرض . 2 ـ الهاء : الهدى . 3 ـ العين : العذاب .

4 ـ الحاء : الحيوة . 5 ـ الغين : الغفور . 6 ـ القاف : القربى .

---

(1) للمزيد من البيان ينظر : المصدر السابق / 138 .

7 ـ الكاف : والكظمين . 8 ـ الياء : اليوم .
9 ـ الجيم : الجنة . 10 ـ الفاء : الفقراء .
11 ـ الباء : البارئ . 12 ـ الميم : المهيمن .
13 ـ الواو : الواعظين . 14 ـ الخاء : الخالق .

هذا وتلحق بلام « **ال** » المظهرة لام الفعل الساكنة مطلقاً نحو **﴿جعلنا﴾ ﴿قلنا﴾ ﴿التقى﴾** .

قال صاحب التحفة :

وأظهرن لام فعل مطلقا ... في نحو قل نعم وقلنا والتقى

الثانية : الإدغام :

حيث تدغم فيما بعدها من الحروف ولا يصبح لها أثر في النطق .

❖ حروفه :

أربعة عشر حرفاً ، وهي ما تبقى من حروف الهجاء بعد أحرف الإظهار .

❖ أمثلة الإدغام

في الحروف الأربعة عشر وهي المجموعة في أول حرف من كل كلمة من كلمات هذا البيت .

طب ثم صل رحما تفز ضف ذا نعم ... دع سوء ظن زر شريفاً للكرم

1 ـ الطاء : **﴿الطآمّة﴾**. 2 ـ الثاء : **﴿الثاقب﴾**.
3ـ الصاد : **﴿الصـٰبرين﴾**. 4 ـ الراء : **﴿الرحمٰن﴾**.
5 ـ التاء : **﴿التواب﴾**. 6 ـ الضاد : **﴿الضر﴾**.
7 ـ الذال : **﴿والذريٰت﴾**. 8 ـ النون : **﴿الناس﴾**.

9 ـ الدال : ﴿الدين﴾. 10 ـ السين : ﴿والسائلين﴾.
11 ـ الظاء : ﴿الظٰلمين﴾. 12 ـ الزاي : ﴿الزكوٰة﴾.
13 ـ الشين : ﴿والشمس﴾. 14 ـ اللام : ﴿الّيل﴾.

وتسمى هذه اللام « **بالشمسية** » نسبة إلى اللام الموجودة في لفظ « **الشمس** » .

وقد اختصر ذلك صاحب التحفة فقال :

للام « ال » حالان قبل الأحرف ... أولاهما : إظهارها فليعرف

في أربع مع عشرة خذ علمه ... من « أبغ حجك وخف عقيمه »

ثانيهما : إدغامها في أربع ... وعشرة أيضاً ، ورمزها فع

طب ثم صل رحما تفز ضف ذانعم ... دع سوء ظن زر شريفاً للكرم

واللام الاولى سمها قمرية ... واللام الاخرى سمها شمسية

وأظهرن لام فعل مطلقا ... في نحو قل نعم وقلنا والتقى





الفصل الثالث

الأبواب الخاصة بأصول الرواية

المبحث الأول : قالون : وأحكام المد والقصر .
المبحث الثاني : قالون : وميم الجمع .
المبحث الثالث : قالون : وهاء الكناية .
المبحث الرابع : قالون : والنقل .
المبحث الخامس : قالون : والهمز المفرد .
المبحث السادس : قالون : والهمزتان من كلمة .
المبحث السابع : قالون : والهمزتان من كلمتين .
المبحث الثامن : قالون : ولفظ ﴿أنا﴾ حذفاً وإثباتاً .
المبحث التاسع : قالون : وضم أولى الساكنين إذا التقيا .
المبحث العاشر : قالون : والوقف على مرسوم الخط .
المبحث الحادي عشر : قالون : والفتح والإمالة .
المبحث الثاني عشر : قالون : ومذهبه في الإدغام الجائز .
المبحث الثالث عشر : قالون : وموقفه من حروف قربت مخارجها .
المبحث الرابع عشر : ما اختلفت فيه رواية قالون .
المبحث الخامس عشر : قالون : والإشمام في لفظ ﴿سيء﴾ .
المبحث السادس عشر : قالون : وياآت الإضافة .
المبحث السابع عشر : قالون : وياآت الزوائد .

المبحث الأول : قالون : وأحوال المد والقصر

*** أقسامه وأنواعه**

الأصل في هذا الباب ما نقل عن ابن مسعود - رضي الله عنه - أنه كان يقري رجلاً فقرأ الرجل قوله تعالى ﴿**إنما الصدقات للفقراء والمساكين**. . ﴾الخ[1] مرسلة أي : مقصورة ، فقال ابن مسعودة ما هكذا أقرأنيها رسول الله ﷺ قال : وكيف اقرأكها يا أباعبد الرحمن؟ فقال : اقرأنيها ﴿**إنما الصدقات للفقراء والمساكين** . . ﴾ الخ فمدها .[2]

قال الحافظ ابن الجزري في النشر هذا حديث حجة ، ونص في هذا الباب رجال إسناده ثقات[3] وكذلك حديث أنس في صفة قراءته ﷺ « **كان يمدُّ مدًّا** » .[4]

تعريف المد :

1. في اللغة : الزيادة .

2. وفي الاصطلاح :

إطالة الصوت بحرف المد زيادة على المد الطبيعي ، وذلك لوجود سبب من أسباب المد - التي سيأتي بيانها .

---

(1) التوبة ، الآية (60)

(2) رواه الطبراني في معجمه الكبير 9/ 138 .

(3) انظر الاتقان 1/ 96 والطريق المأمون / 46 .

(4) رواه البخاري 6/ 241 والنسائي بشرح السيوطي 2/ 179 .

تعريف القصر :

1. في اللغة : الحبس .

2. وفي الاصطلاح : اثبات حرف المد من غير زيادة عليه [1] .

المد الأصلي :

على ضوء التعريفين السابقين للمد والقصر يمكن أن نتعرف على أن المد الأصلي هو « **المد الطبيعي** »الذي يسمى« **القصر** »مجازا ، وهو الذي لا يتوقف على سبب ، ولا تقوم ذات الحرف إلا به ، ويمد حركتين وصلاً ووقفاً نحو ﴿**مالكم**﴾ ﴿**يقول**﴾ ﴿**قيل**﴾ .

تعريف الحركة :

اصطلاح علماء التجويد على تقدير الغنة والمدود بالحركات هو اصطلاح شائع فيما بينهم فما هي الحركة؟

- هي مقدار زمني معين حدده العلماء بقبض الإصبع أو بسطها ، قبضاً أو بسطاً متوسطاً . .

المد الفرعي :

هو ذلك المد الذي تفرع عن المد الأصلي « **الطبيعي** » وزاد عليه وتوقف على سبب .

أسباب المد الفرعي :

للمد الفرعي سببان :

أ. معنوي :

وهو ما يسمى بمد التعظيم ، وهو أمر معنوي وذلك في مقام نفي

(1) نهاية القول المفيد / 172 .

الألوهية عن غير الله تعالى :

وتمد (لا) النافية أربع حركات لا نقص فيها على سبيل الجواز[1] .

ب. لفظي :

وهو ما توقف على وجود الهمزة أو السكون ، وهما من الأسباب الملفوظة التي تدفع لزيادة المد . . ولنبدأ بالحديث عن الهمزة .

أولاً : اجتماع الهمزة مع حرف المد :

إذا اجتمعت الهمزة مع حرف المد سواء تقدمت الهمزة على حرف المد ، أو تقدم حرف المد على الهمزة فإنه يكون سبباً لوجود ثلاثة أنواع من المدود وهي :

أولاً : المد المتصل وأحكامه :

أ. تعريفه :

هو مجيء الهمزة بعد حرف المد في كلمة واحدة .

ب. حكمه :

الوجوب : لوجوب مده زيادةً على المد الطبيعي لجميع القراء ، أما بالنسبة لقالون فيمده أربع حركات .

ج. بعض الأمثلة عليه :

1 ـ ﴿وجاء ربك والملك صفاً صفاً﴾ .

(1) الكوكب الدري / 131 .

2 ـ ﴿ولهم سوٓء الدار﴾ .

3 ـ ﴿أولئك هم خير البريّة﴾ .

د ـ هذا وسمي متصلاً لاتصال الهمزة بحرف المد في كلمة واحدة .

ثانياً : المد المنفصل وأحكامه :

أ. تعريفه :

هو مجيء الهمزة بعد حرف المد منفصلة في كلمة أخرى . .

ب. حكمه :

الجواز أي : أنه من المدود الجائزة لجواز مدها وقصرها وذلك حسب أصول كل رواية .

ج. وسمي المد منفصلاً لانفصال الهمزة عن حرف المد في كلمة أخرى .

د. أمثلة المد المنفصل :

1 ـ ﴿بمآ أنزل إليك ومآ أنزل من قبلك﴾ .

2 ـ ﴿قالوآ إنا معكم﴾ .

3 ـ ﴿كذلك يوحيٓ إليك﴾ .

تنبيهات :

1ـ ورد لقالون في المد المنفصل وجهان صحيحان مشهوران وهما :

أ . القصر حركتان .

ب . التوسط أربع حركات .

والقصر هو المقدم في الأداء [1] .

---

(1) الطريق المأمون / 55 .

2ـ إذا اجتمع مدان منفصلان فلا يجوز مد أحدهما وقصر الآخر قال ابن الجزري : « **واللفظ في نظيره كمثله** » .

3ـ وجه المد في المتصل والمنفصل هو أن الهمز حرف قوي شديد مجهور وحرف المد ضعيف ، فزيد مده لتقويته عند مجاورته للقوي ، وللتمكن من النطق بالهمز ، وخوفاً من سقوطه عند الإسراع . [1]

ثالثاً : مد البدل وأحكامه :

أ. تعريفه :

هو ما تقدمت فيه الهمزة على حرف المد في كلمة واحدة .

ب. حكمه :

الجواز . . فهو من المدود الجائزة حيث يجوز مدُّه أكثر من حركتين ولم يأخذ بهذا غير ورش خاصة حيث يمده أربعاً وستاً .

أما بالنسبة لقالون فيمده حركتين فقط قولاً واحداً . . [2]

وإلى هذا أشار أمامنا الشاطبي ، حيث قال :

وما بعد همز ثابت أو مغير ... فقصر وقد يروي لورش مطولا[3]

أقسام مد البدل :

ينقسم مد البدل إلى قسمين وهما :

---

(1) قلائد الفكر / 5 ، والبرهان / 26 .

(2) بتصرف من الطريق المأمون / 75 ، وانظر البرهان / 28 .

(3) الوافي / 75 .

أ. بدل أصلي :

وهو ما يكون فيه حرف المد الذي يلي الهمزة مبدلاً من همزة ساكنة نحو ﴿ءامنوا﴾ ﴿ءادم﴾ .

ب. شبيه بالأصلي :

وهو عكس الأول بأن يكون حرف المد الذي يلي الهمزة غير مبدل من همزة نحو ﴿تشاءون﴾ ﴿مئاب﴾ .

فأشبه البدل في تقدم الهمزة على حرف المد ، واختلف معه في كون حرف المد غير مبدل من همزة .

قال صاحب التحفة :

أو قدم الهمز على المد وذا بدل كآمنوا وإيماناً خذا[1]

تنبيهات :

1- حكم القصر في مد البدل مشروط بأن لا يقع بعده همز أو سكون

فينشأ عن ذلك وجود أسباب قوية تخرجه من كونه بدلاً إلى كونه متصلاً أو منفصلاً أو لازماً ، ولأن البدل هو أضعف أنواع المدود فإنه يهمل ويعمل بالأقوى إذا اجتمعت[2] وهذه أمثلة على ذلك .

أمثلة اجتماع البدل مع ممدود أقوى منه وتقديمها عليه .

1. اجتماع البدل مع المتصل وتقديم المتصل ﴿إِنَّا برءاؤا منكم﴾ .
2. اجتماع البدل مع المنفصل وتقديم المنفصل ﴿رءا أيديهم﴾ .
3. اجتماع البدل مع اللازم وتقديم اللازم ﴿ولَاءامّين﴾ .

(1) البرهان في تجويد القرآن / 28 .

(2) الطريق المأمون بتصرف / 75 .

قال بعضهم :

أقوى المدود لازمٌ فما اتصلْ	**فعارضٌ فذو انفصال فبدلْ**
وسببا مدٍّ إذا ما وجدا	**فإن أقوى السببين انفردا**[1]

2- البدل الأصلي - وهو ما مر بيانه - ثابت وصلاً ووقفاً .

مثل ﴿**أوتوا**﴾ ﴿**ءامنوا**﴾ .

3- البدل غير الأصلي - وقد مر تعريفه - أنواع .

أ . نوع يثبت وصلاً فقط نحو ﴿**يشآءون**﴾ ﴿**فيئوس**﴾ .

ب . نوع يثبت وقفاً فقط نحو ﴿**ماءً**﴾ ﴿**دعاءً**﴾ .

ج . نوع يثبت ابتداء فقط نحو ﴿**أيت**﴾ ﴿**أيذن**﴾ ﴿**أوتمن**﴾ .

(1) البرهان في تجويد القرآن / 29 .

ثانياً : اجتماع حرف المد مع السكون :

هذا هو السبب الثاني من الأسباب اللفظية للمد ، وهو أن يأتي بعد المد سكون سواء كان مدغماً أو غير مدغم .

أنواع المد الناشئ عن السكون :

يسبب السكون في وجود ثلاثة أنواع من المد وهي :

أ ـ المد اللازم .

ب ـ المد العارض .

ج ـ المد اللين .

وإليك بيان وتفصيل كل نوع من هذه الأنواع الثلاثة الناشئة عن السكون .

أولاً : المد اللازم وأحكامه :

أ ـ تعريفه :

هو أن يقع سكون أصلي ثابت وصلاً ووقفاً بعد حرف المد في كلمة أو في حرف .

ب ـ سبب تسميته لازماً :

سمي لازماً للزوم مده ست حركات لجميع القراء .

ج. أقسام المد اللازم :

ينقسم المد اللازم إلى أربعة أقسام .

1. مد لازم كلمي مثقل :

أ ـ وهو أن يقع بعد حرف المد سكون أصلي مدغم في كلمة .

ب ـ مثاله : ﴿الحاقّة﴾ ﴿الظانّين﴾ ﴿العادّين﴾ .

ج ـ وسمي كلمياً لوقوع المد في كلمة .

د ـ وسمّي مثقلاً لأن السكون فيه مدغم مشدَّد ـ كما في الأمثلة السابقة .

2. مد لازم كلمي مخفّف :

أ ـ وهو ما جاء بعد سكون أصلي غير مدغم في كلمة .

ب ـ مثاله : ﴿محياى﴾ ولا ثاني له في القرآن الكريم .

ج ـ وسمّي مخففاً لأن السكون فيه غير مدغم بخلاف النوع الأول .

3. مد لازم حرفي مثقّل :

أ ـ وهو ما جاء فيه سكون أصلي مدغم بعد حرف المد في حرف .

ب ـ مثاله : « **ألف اللام التي وقعت بعدها ميم مشددة كما في قوله تعالى** » ﴿الٓمٓ﴾ ـ وكذلك مد ياء سين التي وقعت بعدها ميم مشددة في قوله تعالى ﴿طسٓمٓ﴾ .

4. مد لازم حرفي مخفّف :

أ ـ وهو « **ما جاء فيه بعد حرف المد أو اللين سكون أصليّ غير مدغم في حرف** » .

ب ـ مثاله : مد ياء ميم في قوله ﴿حمٓ﴾ حيث تمد ست حركات .

هذا وتمد هذه الأنواع الأربعة من المد اللازم ست حركات بإجماع القراء .

تنبيهات :

1ـ مواضع المد الحرفي المثقَّل والمخفَّف فواتح السور التي افتتحت بحروف الهجاء خاصة نحو ﴿قٓ﴾ ﴿طسٓمٓ﴾ ﴿يسٓ﴾ .

2ـ الحروف التي تمد ست حركات في فواتح السورة مجموعة في قولهم « **كم عسل نقص** » .

3ـ يستثنى من هذه الحروف حرف « **العين** » حيث فيه وجهان صحيحان :

أ . المد أربع حركات .

ب . المد ست حركات : وهو المقدم .

قال الشاطبي رحمه الله :

ومـد لـه عنـد الفـواتح مشـبعا ... وفي« عين » الوجهان والطول فضلا[1]

4ـ قد يعرض لحرف الهجاء الساكن في فواتح السور ما يحركه كما في أول سورة آل عمران ﴿الٓمٓ اللَّهُ﴾ .

فيترتب على ذلك وجهان جائزان لجميع القراء بما فيهم إمامنا قالون[2] .

5ـ لفظ « **ألف** » في فواتح السور لا يمد مطلقاً ، وإن كان مكوناً من ثلاثة أحرف لأن وسطه غير ساكن .

قال الشاطبي :

. . . . ومـا في« ألـف »مـن حـرف مـدٍّ فَـيُمطَلاَ[3]

---

(1) الوافي / 80 .

(2) الوجهان هما القصر حركتين والمد ست حركات .

(3) الوافي / 80 .

خلاصة في ذكر فواتح السور :

اعلم أن الحروف المقطعة في أوائل السور تنقسم إلى أربعة أقسام : [1]

الأول :

ما كان على ثلاثة أحرف أوسطها حرف مد ولين .

نحو ﴿نون﴾ ﴿لَام﴾ ﴿ميم﴾ ﴿صاد﴾ فهي ممدودة مداً مشبعاً بلا خلاف .

الثاني :

ما كان على ثلاثة أحرف وليس أوسطه حرف مد ولين وهو لفظ « **ألف** » فهو مقصور بلا خلاف .

الثالث :

ما كان على ثلاثة أحرف أوسطها حرف لين وهو لفظ « **عين** » أول سورة مريم والشورى ففيه الوجهان ، التوسط والمد ، والمد هو المقدم .

الرابع :

ما كان على حرفين ثانيهما حرف مد نحو « **طه - ر -** » فيمد حركتين بلا خلاف ، وحروف هذا النوع مجموعة في قولهم « **حيٌّ طَهُرَ** » فهو من قبيل المد الطبيعي .

قال الشاطبي ملخصاً لذلك :

ومُدَّ لـه عنـد الفواتـح مشـبعاً ... وفي « عينٍ » الوجهان والطـول فُضِّـلا

وفي نحو « طه » القصر إذ ليس ساكناً ... وما في « ألف » من حرف مد فيمطلا [2]

---

(1) انظر الوافي / 81 .

(2) مختصر بلوغ الأمنية / 60 .

ثانياً : المد العارض للسكون وأحكامه :

وهو النوع الثاني من المدود الناشئة عن وجود السكون بعد حرف المد .

أ. تعريفه :

هو ما جاء فيه بعد حرف المد سكون عارض أي : غير أصلي بسبب الوقف . (1)

ب. أمثلته :

كالوقف على ﴿نستعين﴾ ﴿البيت﴾ ﴿مآب﴾ .

ج. حكمه : الجواز .

بمعنى أنه من المدود الجائزة التي يجوز فيها المد والقصر .

د. مقدار مده :

في العارض للسكون على سبيل الإجمال ثلاثة أوجه :

1 ـ القصر ومقداره حركتان .

2 ـ التوسط ومقداره أربع حركات .

3 ـ المد ومقداره ست حركات .

أوجه الوقف في العارض للسكون تختلف باختلاف حركة الحرف الموقوف عليه :

اعلم أن الحرف الموقوف عليه بالسكون العارض لا يخلو من ثلاثة أحوال :

الأولى :

أن يكون الحرف الموقوف عليه مفتوحاً ففيه ثلاثة أوجه وهي

(1) أحكام القراءة سؤال وجواب / 120 .

المذكورة سابقاً مع السكون المحض . كالوقف علي لفظ ﴿**العالمين**﴾

الثانية :

أن يكون الحرف الموقوف عليه مجروراً .

ففيه الثلاثة أوجه المتقدمة مع زيادة وجه رابع وهو القصر بمقدار حركتين مع الروم . كالوقف على لفظ الدين في قوله ﴿**ملك يوم الدّين**﴾ .

الثالثة :

أن يكون الحرف الموقوف عليه مضموماً .

ففيه الأربعة أوجه المتقدمة ، مع زيادة ثلاثة أوجه أخرى وهي القصر والتوسط والمد مع الإشمام فتصير الأوجه سبعة . وذلك كالوقف على لفظ ﴿**نستعينُ**﴾ في سورة الفاتحة .

قال بعضهم :

في العارض الممدود سبعة اتت	**أن ضم نحو ﴿نستعين﴾ ثبتت**
مد توسط وقصر سكنا	**واشمم وزد روما بقصر أعلنا**
وأربع في الجر لا تشمم سما	**في النصب إسكان كما تقدما[1]**

تنبيهات :

1. الروم :

هو الإتيان ببعض الحركة بصوت خفي يسمعه القريب دون البعيد[2]

---

(1) الطريق المأمون / 61 .

(2) البرهان / 27 .

2. الإشمام :

هو إطباق الشفتين بعد تسكين الحرف الأخير ولا يكون إلا في المرفوع والمضموم فقط .[1]

3. إذا اجتمع مدان عارضان للسكون أو أكثر

في حالة القراءة كالوقوف على فواصل سورة الفاتحة مثلاً فلا ينبغي للقارئ أن يمد أحدها أكثر أو أقل من الآخر بحجة أن كل مد عارض للسكون فيه الأوجه الثلاثة فيمد الأول حركتين والثاني أربع حركات والثالث ست حركات وهكذا إذ كل ذلك لا يجوز والذي ينبغي هو التسوية بما جاء في العارض الأول من المد وباقي العوارض تابعة له .

وعلة المنع هي أن رواة القصر في العارض غير رواة التوسط ورواة التوسط غير رواة المد .[2]

فلينتبه القارئ إلى هذا الخلط أثناء القراءة ، وليمش على طريقة واحدة في العارض للسكون ، وهذا من علامات البراعة في هذا الفن .

كيفية الوقف على المهموز المتصل :

إذا انتهت الكلمة بمدٍّ متصل ، فإن همزها لا يخلو من أن يكون مفتوحاً أو مكسوراً أو مضموماً ، وحينئذ فإن كيفية الوقف على الهمز تتفاوت باختلاف حركته .

وإليك بيان ذلك :

1 . إذا كان الهمز الموقوف عليه مفتوحاً ففيه ثلاثة أوجه

(1) الطريق المأمون / 61 .
(2) المصدر السابق / 73 .

لقالون رحمه الله :

أ ـ المد ثلاث حركات مع السكون المحض .

ب ـ المد أربع حركات مع السكون المحض .

ج ـ المد ست حركات مع السكون المحض .

2ـ إذا كان الهمز الموقوف عليه مكسوراً ففيه خمسة أوجه

لقالون رحمه الله :

أ ـ المد ثلاث حركات مع الروم ـ وقد سبق تعريفه .

ب ـ المد أربع حركات مع الروم .

فهذه خمسة أوجه في المهموز المكسور .

3 . إذا كان الهمز الموقوف عليه مضموماً ففيه ثمانية أوجه

لقالون رحمه الله :

الأوجه الخمسة المذكورة سابقاً في حالة الكسر . مع زيادة ثلاثة أوجه أخرى وهي :

أ ـ المد ثلاث حركات مع الاشمام ـ وقد سبق تعريفه .

ب ـ المد أربع حركات مع الاشمام .

ج ـ المد ست حركات مع الاشمام .

فيصبح عدد الأوجه الجائزة في المهموز المضموم ثمانية أوجه فتأمل .

كيفية الوقف على هاء التأنيث :

1 . اعلم أن هاء التأنيث من المواضع التي لا يدخلها روم ولا إشمام .

2.وهي في الوصل تاء وفي الوقف هاء .

3.وتتحرك بالحركات الثلاثة « النصب ـ الجر ـ الرفع »

4 . أمثلتها : ﴿ويقيموا الصلاةَ÷ ×ببضعة مزجيةٍ÷ ×من قبل أن تنزل التورية﴾

5- كيفية الوقف عليها :

يوقف عليها في جميع هذه الأحوال بثلاثة أوجه : [1]

أ ـ القصر حركتان بالسكون المحض .

ب ـ التوسط أربع حركات بالسكون المحض .

ج ـ المد ست حركات بالسكون المحض .

كيفية الوقف على هاء الضمير :

يُمنع الوقفُ على هاء الضمير بالروم والاشمام مطلقاً ، قياساً على هاء التأنيث ، وهو ظاهر كلام الشاطبي ، وفاقاً للداني في غير التيسير . وهناك قولان آخران ، وهما :

أ ـ جواز الروم والاشمام فيها مطلقاً بشروطهما ، وهو مذهب كثير من أهل الأداء[2] ، وهو الذي في التيسير وغيره .

ب ـ التفصيل وهذا أعدل المذاهب ، كما يقول ابن الجزري في

---

(1) الرأي الراجح أن سكونها ليس من العارض وأنه من قبيل السكون اللازم ،وعليه فالطول متعين لدى الوقف .

(2) نهاية القول المفيد / 289 .

النشر[1] ، وهو لأكثر المحققين[2] ، حيث يمتنع الروم والاشمام في أربع صور ويجوز في ثلاثة .

أولاً : الصور التي يمتنع فيها الروم والاشمام عند الوقوف على هاء الضمير :

أ ـ أن يقع قبلها ياء ساكنة مدية أو لينية نحو ﴿فيه﴾ ﴿لوالديه﴾ .

ب ـ أن يقع قبلها واو ساكنة مدية أو لينية نحو ﴿وبشروه﴾ ﴿رأوه﴾ .

ج ـ أن يقع قبلها كسرة نحو﴿إلى أهله﴾ ﴿لربّه﴾ .

د ـ أن يقع قبلها ضمة نحو ﴿جزاؤُه﴾ ﴿قلتُه﴾ .

ثانياً : الصور التي يجوز فيها الروم والاشمام عند الوقوف على هاء الضمير :

أ ـ أن يقع قبلها فتحة نحو ﴿لن تُخلفهُ﴾ .

ب ـ أن يقع قبلها ساكن صحيح نحو ﴿فليصمهّ﴾ .

ج ـ أن يقع قبلها ألف المد نحو ﴿اجتباهُ﴾ ﴿هداهُ﴾ .

يقول ابن الجزري في الطيبة :

وخلف ها الضمير وامنع في الأتَمْ — من بعد يا أو واوٍ أو كسرٍ وضمْ[3]

ثالثاً : مد اللين وأحكامه :

وهو النوع الثالث من المد الناشئ عن السكون .

1. تعريفه :

هو أن يقع بعد حرف الياء أو الواو الساكنتين المفتوح ما قبلهما ساكن عارض بسبب الوقف .

(1) الكوكب الدري / 302 .

(2) الطريق المأمون / 68 .

(3) اتحاف البررة / 195 .

2. مثاله :

كالوقف على ﴿القول﴾ ﴿البيت﴾ .

3. الأوجه الجائزة في مد اللين :

أ ـ القصر حركتين .

ب ـ التوسط أربع حركات .

ج ـ الطول ست حركات .

هذا على سبيل الإجمال ، أما بالنظر إلى حركة حرفه الأخير فقد سبق الكلام عليه ، بما يغني عن إعادته مرة أخرى . .



المبحث الثاني : قالون وميم الجمع

تعريفها :

« **هي الميم الزائدة الدالة على جمع المذكرين حقيقة ، أو تنزيلاً** »[1] .

نحو ﴿عدتُّم﴾ ﴿أنتم﴾ ﴿إنكم﴾ ﴿عليهم﴾ ﴿فذرهم﴾ .

وتسمى ـ أيضاً ـ ميم الجميع .

ولقالون فيها الأحكام التالية :

أولاً : إذا جاءت ميم الجمع قبل متحرك

مثل ﴿عليهم ولَا الضالين﴾ و ﴿وأنتم لَا تشعرون﴾ .

فإن لقالون فيها وجهين صحيحين ، مقروءٌ بهما له ، وهما :

أ ـ إسكان الميم ، وهو المقدم في الأداء ، وهو لأبي نشيط .[2]

ب ـ وصلها بواو لفظيَّة ، بحيث تضم ، وتمدّ فينشأ عن ذلك واو لفظية غير ثابتة في الخط ، وهو من طريق الحلواني .[3]

ثانياً : إذا اجتمعت هذه الميم مع همزة القطع

فإن المدّ يصبح من قبيل المنفصل لدخولها في حدّه حينئذ .[4]

قال الشاطبي :

---

(1) الطريق المأمون / 38 .

(2) سراج القاري / 32 .

(3) المصدر السابق .

(4) رسالة قالون / 4 .

وصِلْ ضمَّ ميم الجمع قبل محـرّكٍ دراكـاً[1] ، وقالـونٌ بتخـييره جـلا[2]

ثالثاً : إذا وقعت ميم الجمع قبل ساكن

فإنها تضـمُّ مطلقـاً ، سـواء سـبقت بكسـر أو بيـاءٍ أو غيرهمـا ، نحـو ﴿وأنتُمُ الأعلون﴾ ﴿كتب عليكم الصيام﴾ ﴿يوفيهم الله﴾ ﴿إليهمُ اثنين﴾ ، خلافاً لأبي عمرو البصري في تفصيلاته في هذا الأصل [3] .

فائـدة :

الاختلاف في ميم الجمع إنما هو في حال الوصل ، أمـا عنـد الوقـف عليها ، فقد أجمعوا على سكونها . [4]

فائـدة أخرى :

إذا اقترن بميم الجمع ضمير ، فإنها توصل بواو بإجمـاع القـرآء نحـو ﴿أنلزمكموها﴾ ﴿فاتخذتموهم﴾ ﴿فإذا دخلتموه﴾ ﴿فأسقيناكموه﴾ [5] .

فائـدة ثالثة :

ميم الجمع تضم إن جاءت قبل ساكن ـ كما تقدم ـ فإن سبقت بالهاء ، فـإنّ الهـاء ـ أيضـاً ـ تضـم ، نحـو ﴿لهُمُ اركعوا﴾ ﴿لهُمُ النّاس﴾ بشـرط ألا يسبق الهاء يـاءٌ أو كسـرٌ ، فـإن سـبقت بيـاء ، أو بكسـرٍ فإنهـا تكسـر ، نحـو ﴿عليهِمْ﴾ ﴿لديهم﴾ ﴿بهم﴾ .

---

(1) الدال في " دراكا " رمز لابن كثير .
(2) الوافي / 51 .
(3) الإضاءة / 128 ، وسراج القاري / 32 .
(4) الوافي / 52 .
(5) المصدر السابق / 51 .

فائدة رابعة :

قد يجتمع لفظ التوراة[1] مع المد المنفصل ، وميم الجمع .

كما في قوله ـ تعالى ـ ﴿ويعلّمُه الكتٰب والحكمة والتوراة والإنجيل ورسولاً إلى بني إسراءيل أني قد جئتكم بآية . .﴾ [2] .

وفي هذه الحالة ثمانية أوجه :

1 ـ فتح التوراة مع قصر المنفصل ، مع صلة الميم .

2 ـ فتح التوراة مع توسط المنفصل ، مع سكون الميم .

3 ـ تقليل التوراة مع قصر المنفصل ، مع سكون الميم .

4 ـ تقليل التوراة مع توسط المنفصل مع سكون الميم .

5 ـ تقليل التوراة مع توسط المنفصل مع صلة الميم .

6 ـ فتح التوراة مع قصر المنفصل مع سكون الميم .

7 ـ فتح التوراة مع توسط المنفصل مع الصلة .

8 ـ تقليل التوراة مع قصر المنفصل مع صلة الميم . [3]

هذه هي الأوجه الثمانية الواردة عند اجتماع الميم مع لفظ التوراة ، والمد المنفصل ، وقد اتفق العلماء على جواز الخمسة الأولى ، واختلفوا في الثلاثة الأخيرة ، حيث منعها بعضهم ، منهم العلاّمة المزاحي[4] ، وصاحب نظم تحرير مسائل الشاطبية[5] ، حيث قال :

---

(1) فيها وجهان : الفتح والإمالة الصغرى ـ كما سيأتي ـ .

(2) سورة آل عمران ، الآية : (48) .

(3) رسالة قالون / 9 ، ومختصر بلوغ الأمنية / 175 .

(4) رسالة قالون / 9 .

(5) الشيخ حسن خلف الحسيني .

إذا جـامع التـوراة مـيمٌ ومنفصـــل مع الفـتح والإسـكان للقصـر أبطــلا

ومعْ وصْل ميم الجمـع، والفتح إن تمـد ومهمـا تسـكن مـدّ واقصُــــر مقلّلا

ومدّ بوصـلٍ حيـــث كنـت مقلّـلاً فخمسٌ لقالون من الحـرز تجتلـى[1]

والذي عليه العمل هو الأخذ بالأوجه الثمانية بلا استثناء، كما جرى عليه العلاّمة السفاقسي في غيثه[2] .

قال في الطريق المأمون : « **وبالأوجه الثمانية المتقدّمة قرأت لقالون من طريق الشاطبية والطيبة معاً ، وبها أقرئ** »[3] ، وممن قال بالأوجه الثمانية الشيخ الضباع في الجوهر المكنون حيث قال « **ولكن جرى عملنا على الأخذ بالأوجه الثمانية كما يقتضيه إطلاق الحرز والطيبة وغيرهما** »[4] .

---

(1) مختصر بلوغ الأمنية / 172 ، مع سراج القارئ .

(2) غيث النفع / 176 ، عند قوله ـ تعالى ـ " ويعلمه الكتاب والحكمة . . " بآل عمران ، وكتاب الغيث هذا طريق الشاطبية كما هو معروف .

(3) الطريق المأمون / 156 .

(4) نقلاً عن المصدر السابق / 157 .

المبحث الثالث : قالون وهاء الكناية

أولاً : تعريف هاء الكناية :

أ ـ هي الهاءُ الزائدة ، الدَّالة على المفرد ، الغائب ، المذكَّر .

ب ـ وإنما سميت بذلك ، لأنه يكنّى بها عن المفرد الغائب ، نحو ﴿به﴾ ﴿له﴾ ﴿عنده﴾[1] .

ج ـ ويسميها البصريون هاء الضمير ، ويسميها الكوفيون هاء الكناية[2] ولا مشاحة في الألفاظ .

ثانياً : أصلها :

الأصل في هذه الهاء أن تبنى على الضم ، نحو ﴿لهُ﴾ ﴿ربُّهُ﴾ .

إلا أن تسبق بياء ساكنة ، أو بكسرٍ ، فتبنى على الكسر حينئذٍ نحو ﴿به﴾ ﴿عليه﴾ .

ثالثاً : شرح التعريف وذكر ما يخرج بقيوده :

جاء في تعريفها « **هي الهاء الزائدة** » وهو قيد يخرج الهاء الأصلية ، فإنها ليست هاء كناية ، نحو ﴿ينتهِ﴾ ﴿نفقهُ﴾ .

وخرج بقيد « **الدالة على المفرد المذكر** » فيما إذا دلّت على مؤنث ، نحو ﴿مالها﴾ ﴿أثقالها﴾ .

كما خرج كذلك ماعدا المفرد وهو المثنى والجمع نحو ﴿عليهما﴾

---

(1) الطريق المأمون / 41 .

(2) الكوكب الدري / 122 .

﴿دونهما﴾ ﴿عليهم﴾ ﴿عليهن﴾ فكل هذه وإن كانت هاآت ضمير فلا تسمى هاآت كناية اصطلاحاً [1] .

رابعاً : من خواص هاء الكناية :

تختص هاء الكناية بمميّزات تفردها عن غيرها ، وتبرزها عن سواها ، وهي :

1 ـ أنها تتصل بالفعل ، نحو : ﴿يؤده﴾ ﴿نُصله﴾ ﴿يتقه﴾ .

2 ـ أنها تتصل بالاسم ، نحو : ﴿أمره﴾ ﴿أجله﴾ ﴿أهله﴾ .

3 ـ أنها تتصل بالحرف ، نحو : ﴿عليه﴾ ﴿به﴾ ﴿لهُ﴾ .

خامساً ، أحوالها :

لهاء الكناية أربعة أحوال وهي :

الحالة الأولى :

أن تقع بعد متحركٍ ، وقبل ساكن نحو ﴿لَهُ الحمد﴾ ﴿ربّه الأعلى﴾ .

وهذه الحال هي محل إجماع بين القراء في عدم صلتها . [2]

الحالة الثانية :

أن تقع بين ساكنين ، نحو ﴿منهُ اسمه﴾ ﴿عليه الله﴾ .

وهذه ـ أيضاً ـ لا صلة فيها بين جميع القراء .

الحالة الثالثة :

أن تقع بعد ساكنٍ ، وقبل متحرّك ، نحو ﴿واليه مآب﴾ ﴿فيه مهاناً﴾

(1) الوافي / 68 .

(2) سوى موضع واحد قرأه البزي عن ابن كثير ، وهو قوله : " عنهُ تّلهّى " بصلة الهاء ، ومدّها مدًّا طويلاً وتشديد التاء .

فهذا النوع وقع فيه خلاف بين القراء ، حيث ذهب ابن كثير إلى صلته « **وما عداه فقد تركوا صلته ، سوى حفص في كلمة واحدة وهي ـ قوله تعالى ـ : ﴿ويخلد فيه مهانا﴾[1] ، حيث وصل الهاء فيها ، وأما قالون وباقي القراء فقد تركوا الصلة في هذا النوع من هاءات الكناية** ».

وقد أشار الشاطبي إلى هذه الأحوال الثلاثة وتفصيلاتها بقوله :

ولم يصلوا ها مضمرٍ قبل ساكنٍ ... وما قبله التحريكُ للكلّ وصّلا

وما قبله التسكين لابن كثيرهم ... وفيه مهاناً معْه حفصٌ أخو ولا [2]

الحالة الرابعة :

أن تقع بين متحركين ، نحو : **﴿لَهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾** و **﴿إِنَّ رَبَّهُۥ كَانَ بِهِۦ بَصِيرًا﴾** .

فهذا هو النوع الذي عقد هذا المبحث لبيانه ، حيث اتفق جميع القراء على وجه العموم على صلته بواو لفظية إن كانت الهاء مضمومة ، وبياء لفظية إن كانت مكسورة ـ كما في الآيتين السابقتين ـ .

هذا هو الحكم العامّ لهذه الأنواع الأربعة لجميع القرّاء .

استثناء قالون لبعض الألفاظ المتصلة بالحالة الرابعة .

استثنى الإمام قالون ـ رحمه الله ـ من هذا النوع الأخير تسعة ألفاظٍ في ثلاثة عشر موضعاً ، جاءت فيها الهاء بين متحركين ، فقصرها خلافاً للقاعدة العامة ، وهذه المواضع هي :

---

(1) سورة الفرقان ، الآية (69) .

(2) إرشاد المريد / 45 ، والوافي / 67 .

1 ـ لفظ ﴿يؤدّه﴾ في موضعين من آل عمران .[1]

2 ـ لفظ ﴿نؤته﴾ في ثلاثة مواضع اثنين بآل عمران[2] ، والثالث بالشورى .[3]

3 ـ لفظ ﴿نولّه﴾ في سورة النساء[4] .

4 ـ لفظ ﴿نصله﴾ في سورة النساء[5] .

5 ـ لفظ ﴿أرجه﴾ في سورتي الأعراف[6] ، والشعراء .[7]

6 ـ لفظ ﴿يأته﴾ في سورة طه[8] .

7 ـ لفظ ﴿ويتّقه﴾ في سورة النور .[9]

8 ـ لفظ ﴿فألقه﴾ في سورة النمل .[10]

9 ـ لفظ ﴿يرضه﴾ في سورة الزمر .[11]

والمراد بقصرها ـ هنا ـ الاختلاس ، وحذف الصلة .

هذه هي المواضع الثلاثة عشر للألفاظ التسعة ، والتي استثناها الإمام قالون من هذا النوع ، حيث قرأها بقصر الهاء ، أي : بعدم الصلة وقد يعبّر

---

(1) وكلاهما في الآية (74) .

(2) وكلاهما في الآية (145) .

(3) الآية : (18) .

(4) الآية : (114) .

(5) نفس الآية السابقة .

(6) الآية : (110) .

(7) الآية : (35) .

(8) الآية : (74) .

(9) الآية : (50) .

(10) الآية : (28) .

(11) الآية : (8) .

عنها بالاختلاس . [1]

تنبيه :

استثنى الإمام مما سبق ذكره من الألفاظ ، لفظ ﴿يأته﴾ بطه ، حيث روي له في الهاء وجهان ، وكلاهما صحيح ، وهما : القصر ، والصلة ، إلاّ أن القصر هو المقدم في الأداء . [2]

وقد عبر الشاطبي عن ذلك بقوله :

وفي الكلّ قصرُ الهاء بان[3]لسانه[4] بخلفٍ ، وفي طه بوجهين بُجلا [5]

تنبيه آخر :

إذا وصلت الهاء بياء لفظية أو واو فينظر إلى ما بعدها فإن كان همزاً فالصلة من قبيل المنفصل فتعطى حكمه حينئذ نحو قوله ـ تعالى ـ ﴿أن لم يرهُ أحد﴾[6] وإن كان ما بعدها غير همز فالصلة تكون من قبيل المد الطبيعي ، نحو قوله ـ تعالى ـ ﴿إن ربَّه كان به بصيراً﴾ [7] .

إلحاق :

تلحق بهاء الكناية في الحكم الهاءُ في اسم الإشارة للمفردة المؤنثة في لفظ ﴿هذه﴾ في عموم القرآن فتوصل بياء لفظية في الوصل إذا وقعت بين

---

(1) الوافي / 69 .

(2) الإضاءة / 129 ، والكوكب الدري / 125 ، وللمزيد ينظر : الطريق المأمون / 41« 46 .

(3) الباء في " بان " رمز لقالون .

(4) اللام في " لسان " رمز لهشام .

(5) الباء في " بجلا " رمز لقالون ، ينظر : سراج القاري / 46 ـ 47 .

(6) سورة البلد ، الآية : (7) .

(7) سورة الانشقاق ، الآية : (15) .

متحركين ، وتحذف صلتها لالتقاء الساكنين نحو ﴿هذه النار﴾[1] .



(1) الطريق المأمون / 45 .

المبحث الرابع : قالون والنقل

تعريف النقل :

النقل لغة : التحويل[1] .

واصطلاحاً :

هو تعطيل الحرف المستقدم للهمزة من شكله ، وتحليته بشكل الهمزة . [2]

موقف قالون من النَّقل

ليس النَّقل في رواية قالون أصلاً مطَّرداً ، ولا مظهراً عامًّا في روايته ، وإنما السمة الغالبة على روايته هو إثبات الهمزة وعدم نقل حركتها إلى الساكن قبلها ، خلافاً لورش الذي يعتبر النقلُ أصلاً من أصول روايته ، وإنما جاء النقل لقالون في ثلاث كلمات فقط ، وهي :

1 ـ قوله ـ تعالى ـ ﴿**رداًيصدقني** . .﴾[3]

بحذف الهمزة ونقل حركتها إلى الدال قبلها .

2 ـ ﴿**آلَانَ**﴾ـ في قوله ـ تعالى ـ ﴿**امنتمبه آلَانَ**[4]﴾ وقوله ﴿**آلَانَ وقد عصيت قبل**﴾[5] حيث حذف الهمزة الثانية ، ونقل حركتها إلى اللام

---

(1) المصباح المنير / 320 .

(2) الإضاءة / 31 . والأحسن أن يزاد : " بعد حذفها " .

(3) سورة القصص ، الآية (34) .

(4) سورة يونس ، الآية (51) .

(5) سورة يونس ، الآية (91) .

قبلها .[1]

3 ـ ﴿عادا الأولى﴾ في سورة النجم[2] . وصلاً وابتداءً ، حيث حذف الهمزة ، ونقل حركتها إلى اللام ، فأصبحت لاماً متحركة بالضم ، فأدغم التنوين فيها بمقتضى قواعد التجويد[3] ، إلا أنه قرأ بهمزة ساكنة بدل الواو .

وتقرأ هكذا ﴿عَاداً الأُؤْلَى﴾ ، بإدغام التنوين في اللاَّم .

تنبيه :

إذا ابتدأ قالون بلفظ ﴿الأولى﴾ فله فيها ثلاثة أوجه :

أ ـ الابتداء بهمزة قطع مفتوحة ، ثم لام مضمومة ، ثم همزة ساكنة ، هكذا ﴿أَلُؤْلَى﴾ .

ب ـ إسقاط همزة الوصل وتجاهلها تماماً ، والابتداء بلام مضمومة وهمزة ساكنة هكذا ﴿لُؤْلَى﴾ .

ج ـ ردّ ا لكلمة إلى أصلها ، أي : الابتداء بهمزة قطع مفتوحة ، وسكون اللام ، وهمزة مضمومة على الألف بعدها واو ساكنة ، وهو أرجح الثلاثة .[4]

يقول الشاطبي ـ رحمه الله ـ :

(1) الوافي / 107 .
(2) الآية (49) .
(3) الوافي / 107 .
(4) رسالة قالون / 8 .

وقُل عاداً الأولى بإسكان لامه وتنويه بالكسر كاسيه ظلَّلا
وأدغم باقيهم ، وبالنقل وصلهم وبدؤهم ، والبَدْءُ بالأصل فُضِّلا
لقالون والبصري وتهمز واوه لقالون حال النقل بدْءاً وموصلا
وتبدا بهمز الوصل في النقل كله وإن كنت معتداً بعارضه فلا[1]

تنبيه آخر :

يجوز بعد هذا النقل في لفظي ﴿الآن﴾ ثلاثة أوجه في الوصل وتسعة أوجه في الوقف ، وإليك بيانها :

أ. الأوجه الثلاثة في الوصل ،وهي :

1 ـ إبدال الهمزة الثانية ، وهي همزة الوصل ألفاً مع المدّ الطويل استصحاباً للأصل ، وهو سكون اللام ، وعدم الاعتداد بالعارض ، وهو تحريك اللام بالفتح ، بسبب نقل حركة الهمزة إليها . [2]

2 ـ إبدال همزة الوصل ألفا ـ أيضا ـ لكن مع القصر طرحاً للأصل ، وهو سكون اللام ، واعتداداً بالعارض ، وهو تحريك اللام بالفتح ، بسبب نقل حركة الهمزة إليها . [3]

3 ـ تسهيل همزة الوصل بينها وبين الألف من غير مدّ مطلقاً

وترتيب هذه الأوجه الثلاثة على ما ذكر هنا هو ترتيب الأداء ، « **ووجها الإبدال والتسهيل هو لجميع القراء إلاّ أن وجه الإبدال أولى وأرجح من**

---

(1) غيث النفع / 242 .
(2) غيث النفع / 242 .
(3) الطريق المأمون / 120 ، وغيث النفع / 242 .

وجه التسهيل» . [1]

قال الشاطبي :

وإن همز وصْلٍ بين لامٍ مسكَّنٍ وهمزة الاستفهام فامدده مبدلاً
فللكلِّ ذا أولى ، ويقصره الذي يسهّل عن كلٍّ كاالان مُثّلاَ[2]

ب. أما الأوجه التسعة في حال الوقف على لفظ ﴿آلَانَ﴾

فهي حاصل ضرب هذه الأوجه الثلاثة في همزة الوصل المذكورة آنفاً في المدود الثلاثة الجائزة في اللام وهي : القصر ، والتوسط ، والمد ، نظراً للسكون العارض للوقف[3] .

ج. فإذا ما روعيت ميم الجمع بإسكانها وصلتها

فإن الأوجه تصبح ثمانية عشر ، بضرب التسعة الآنفة الذكر في وجهي الإسكان والصلة[4] .

تتميم :

إذا ابتدئ من لفظ ﴿الاسم﴾ في قوله ـ تعالى ـ : ﴿بئس الاِسمُ الفسوقُ بعد الِايمان﴾[5] فيجوز فيه وجهان ، وهما :

الأول : الابتداء بهمزة قطع مفتوحة ، وكسر اللام ، مع حذف همزة الوصل بعدها ، هكذا ﴿أَلِسْمُ﴾ .

(1) الوافي / 87 .
(2) سراج القاري / 66 .
(3) الطريق المأمون / 120 .
(4) المصدر السابق / 120 .
(5) سورة الحجرات ، الآية (11) .

الثاني : الابتداء بلام مكسورة بعدها سين ساكنة دون النطق بهمزة الوصل التي بينهما ، هكذا ﴿لِسْمُ﴾ .

والوجهان صحيحان مقروء بهما ابتداءً للأئمة العشرة ، لا فرق بين قالون وغيره ، والوجه الأول هو الأولى والمقدّم في الأداء لاتباع الرسم .

قال العلامة الحسيني في إتحاف البرية :

وفي بئس الاسمُ ابدأ بأَلْ أو بلامه فقد صحّ الوجهين في النشر للملا[1]



(1) مختصر بلوغ الأمنية / 83 .

المبحث الخامس : قالون : والهمز المفرد

تعريف الهمز المفرد :

هو الهمز الذي لم يقترن بهمز مثله[1] ، سواء كان ساكناً ، أو متحركاً ، وسواء كان فاء للكلمة ، أو عيناً ، أو لاماً .

واعلم أن الأصل في الهمز التحقيق .[2]

أقسام الهمز المفرد :

ينقسم الهمز المفرد إلى قسمين ، وهما :

أ. متفق على وجوده في الكلمة .

ب. مختلف على وجوده في الكلمة .

أقسام الهمز المتفق على وجوده في الكلمة :

ينقسم الهمز المتفق على وجوده في الكلمة إلى قسمين وهما :

أولاً : الساكن ويخفف عند قالون بإبداله حرف مد من جنس حركة ما قبله إما بإدغام ، وإما بغير إدغام ، وإليك بيان ذلك .

أ ـ الهمز الساكن المبدل حرف مدّ من جنس حركة ما قبله من غير إدغام ثلاث كلمات ، وهنَّ : ﴿ياجوج﴾، و﴿ماجوج﴾[3] ،

(1) الوافي / 98 .

(2) الكوكب الدري / 165 .

(3) في سورتي الكهف (90) ، والأنبياء (95) .

و﴿موصدة﴾[1] .

ب ـ الهمز الساكن المبدل حرف مدّ من جنس حركة ما قبله مع الإدغام ، وهو لفظ واحد[2] (رئْياً) بمريم[3] .

ثانياً : المتحرك ، ويخفف عند قالون بأربعة وجوه وهي :

أ ـ الإبدال حرف مدّ على غير قياس ، وهما كلمتان لا ثالث لهما .

1 . ﴿منسأته﴾ بسبأ . الآية (14) .

2 . ﴿سأل﴾ أول المعارج .

حيث قرأهما قالون بإبدال الهمزة المفتوحة ألفاً ، وهذا الإبدال في الكلمتين سماعي على غير قياس[4] .

ب ـ الإبدال ياء محضة ، وهذا يكون في الهمزة المفتوحة بعد كسر ، ولم يبدل قالون من هذا النوع إلا كلمة واحدة بخلف عنه وهي ﴿لَأهب﴾ في قوله ـ تعالى ـ ﴿لَأهبلكِغلاماًزكياً﴾[5]

حيث قرأها قالون ـ رحمه الله ـ بوجهين ، وهما :

1 . إبدال الهمزة ياء محضة محركة بحركتها .

2 . تحقيق الهمزة .

والوجهان صحيحان مقروء بهما لقالون ، والتحقيق هو المقدم في الأداء ، وماعدا هذا الموضع فقد قرأه بتحقيق الهمزة نحو ﴿موطئا﴾

---

(1) في سورتي البلد (20) ، والهمزة (8) .

(2) الطريق المأمون / 109 ، والكوكب الدري / 170 .

(3) الآية (73) .

(4) الطريق المأمون / 109 .

(5) سورة مريم ، الآية (18) .

﴿خاسئاً﴾ ﴿ملئت﴾[1] .

ج ـ الحذف . . وذلك في ثلاث كلمات فقط ، وهي :

1 . ﴿**الصابين**﴾[2] ، وأصلها : الصابئين .

2 . ﴿**الصابون**﴾[3] ، وأصلها : الصابئون .

3 . ﴿**يضاهون**﴾[4] ، وأصلها : يضاهئون .

وماعدا هذه الكلمات الثلاث ، فإنه قد قرأها بتحقيق الهمزة من غير حذف ، نحو : ﴿**خاسئين**﴾ـ ﴿**متكئين**﴾ـ ﴿**مستهزءون**﴾. . . إلى آخره[5].

د ـ التسهيل بين ، بين ، ووقع هذا النوع في لفظ واحد وهو ﴿**هأنتم**﴾[6] حيث قرأها قالون في مواضعها الأربعة بتسهيل الهمزة بينها وبين الألف ، مع القصر والتوسط في حرف المد الواقع قبل الهمزة المهملة[7] . وهذان الوجهان صحيحان مقروء بهما لقالون ، والقصر هو المقدم . [8]

تنبيه :

يأتي على قصر ﴿**هأنتم**﴾ مسهَّلا ، القصرُ والتوسط في المنفصل

---

(1) الطريق المأمون / 110 ، والوافي / 317 ، وغيث النفع / 284 .

(2) وهي في موضعين في سورة البقرة ، الآية (61) ، وفي سورة الحج ، الآية : (17) .

(3) وهي في موضع واحد ، في سورة المائدة ، الآية : (71) .

(4) وهي في موضع واحد ، في سورة التوبة ، الآية : (30) .

(5) الكوكب الدري / 175 و 179 ، والطريق المأمون / 110 و 111 .

(6) وذلك في أربعة مواضع ، موضعين في آل عمران ، الآية : (65) والآية (119) ، وموضع بالقتال ، الآية : (39) ، وموضع بالنساء ، الآية : (108) .

(7) الكوكب الدري / 175 .

(8) الصيب النافع / 118 .

وهو ﴿ها﴾ في ﴿هؤلَاء﴾ .

ويأتي على مدّ ﴿هأنتم﴾ مسهَّلاً المد فقط في المنفصل ، ولا يجوز القصر في المنفصل مع المدّ في ﴿هأنتم﴾ .

وحينئذ تكون الأوجه الجائزة ثلاثة ، وقد نظمها الشيخ محمد مسعودي إبراهيم فقال :

ولا يجوزُ القصر في المنفصل مع مدّها كما أتى في النقل
وجوّز الوجهين عند القصر هذا الذي في الحرز ياذا الفخر[1]

أقسام الهمز المفرد المختلف فيه

وهو المختلف فيه بين القراء العشرة ، في زيادته في الكلمة وحذفه منها وله ألفاظ مخصوصة ننتقي منها أهمها وهي :

1 . لفظ النبي وبابه (المفرد وجمع التكسير ، وجمع المذكر السالم ، والمصدر . .) .

وقد قرأ قالون هذا النوع بزيادة الهمزة وقفاً ووصلاً ، فيصير ذلك عنده من قبيل المدّ المتّصل . واستثنى قالون من ذلك لفظين في آيتين من سورة الأحزاب وهما قوله ـ تعالى ـ ﴿إن وهبت نفسها للنبِي إن أراد﴾[2] . وقوله : ﴿لَا تدخلوا بيوت النبِي إلَّا . . ﴾[3] .

فقد قرأ قالون فيهما بإبدال الهمزة ياء ، وإدغام الياء التي قبلها فيها ، فتكون ياء مشددة مكسورة ، وذلك في حال الوصل .

(1) رسالة قالون / 12 .

(2) سورة الأحزاب ، الآية (50) .

(3) نفس السورة ، الآية (53) .

أما في الوقف فإنه يقف عليهما بالهمز كسائر الباب .

قال العلامة الحسيني في تحريره :

وقالون حال الوصل في للنبي مع بيوت النبي ا لياءَ شدد مبدلا[1]

وقال المحقق الطباخ :

وقف لقالون بهمزٍ في النبي من قبل إنْ ، إلاَّ ، وفي الوصل أُبي[2]

2. لفظ ﴿رأيت﴾ المسبوق بالاستفهام

سواء كان مقروناً بميم الجمع وحدها أو مقروناً بها مع الضمير ، أو مقروناً بالضمير وحده ، أو مجرّدا عن الميم والضمير معاً ، وقد قرأ قالون هذا اللفظ بتسهيل الهمزة الثانية بين بين أي : بين الهمزة والألف[3] .

وهذه بعض الأمثلة :

أ ـ ﴿أفرأيت الذى كفر بآياتنا﴾[4] .

ب ـ ﴿قل أرأيتم إن أخذ الله سمعكم وأبصاركم﴾[5] .

ج ـ ﴿قال أرأيتك هذا الذى كرمت عليَّ﴾ . [6]

وقد خرج بقيد « **المسبوق بهمزة الاستفهام** » غير المسبوق بها ، نحو قوله ـ تعالى ـ : ﴿رأيتهم لِي ساجدين﴾[7] فقد قرأ قالون هذا اللفظ وما

---

(1) مختصر بلوغ الأمنية / 324 .

(2) الطريق المأمون / 115 .

(3) المصدر السابق ، والكوكب الدري / 175 .

(4) سورة مريم ، الآية : (77) .

(5) سورة الأنعام ، الآية : (47) .

(6) سورة الإسراء ، الآية : (62) .

(7) سورة يوسف ، الآية : (4) .

شاكله بتحقيق الهمز [1] .

تنبيه :

ليحذر القارئ من إبدال الهمزة في جميع أحوالها[2] عند التسهيل هاء .

قال صاحب الإضاءة : « **وليحترز فيه عن قلب الهمزة هاءً ، فقد غلط قومٌ فأخرجوها مخرجه ، قال أبو شامة : وكان بعض أهل الأداء يقرب الهمزة من مخرجِ الهاء ، قال : وسمعت أنا منهم من ينطق بذلك ، وليس بشيء ، وقد قال العلامة عبدالرحمن بن القاضي في بعض تآليفه : جرى الأخذ عندنا بفاس والمغرب في المسهَّل بالهاء الخالصة مطلقاً ، وبه قال الداني في بعض كتبه ، وجوزه بعضهم في المفتوحة دون المضمومة والمكسورة ، والأكثرون على المنع** » [3] . وقال في الكوكب الدري : « **ويتحرز في التسهيل عن النطق به هاء خالصة** » [4] .

3. لفظ ﴿بادى﴾

في قوله ـ تعالى ـ ﴿**بادىالرأى**﴾[5] ولا ثاني له .

وقد قرأه قالون بياء تحتية مفتوحة بدل الهمز في الوصل والوقف[6] .

4. لفظ ﴿ضياءً﴾

وقد وقع في ثلاثة مواضع في القرآن الكريم[7] ، وقد قرأه قالون في

(1) الطريق المأمون / 115 .

(2) أي : في هذا الباب وفي غيره ، حيثما حكم بتسهيلها بين بين .

(3) الإضاءة / 29 ـ 30 .

(4) الكوكب الدري / 144 .

(5) سورة هود ، الآية : (27) .

(6) غيث النفع / 248 ، والكوكب الدري / 180 .

(7) في يونس (5) ، والأنبياء (48) ، والقصص (71) .

الثلاثة بياء مفتوحة مكان الهمزة بين الضاد والألف في الوصل والوقف، خلافاً لمن قرأ بالهمز[1] .

5. لفظ ﴿مُرجَوْن﴾ بالتوبة[2]، ولا ثاني له .

وقد قرأه قالون في الوصل والوقف بواو ساكنة حرف لين بعد الجيم مكان الهمزة المضمومة الممدودة التي في قراءة غيره[3] .

6. لفظ ﴿ترجِي﴾ بالأحزاب[4]، ولا ثاني له .

وقد قرأه قالون بياءٍ ساكنة حرف مد بعد الجيم مكان الهمزة المضمومة التي في قراءة غيره باعتبار أن الفعل عندهم صحيح الآخر ﴿ترجئُ﴾ .[5]

7. لفظ ﴿ليكة﴾ في موضعين فقط ،

وهما قوله ـ تعالى ـ ﴿كذّب أصحاب ليكة المرسلين﴾[6] وقوله : ﴿وأصحاب ليكة أولئك الأحزاب﴾[7] .

وقد قرأ قالون كليهما بلام مفتوحة من غير ألف وصْل قبلها ، ولا همزة بعدها ، وبفتح التاء على زنة ﴿ليلة﴾[8] .

---

(1) وهو : قنبل عن ابن كثير ، البدور الزاهرة / 140 .

(2) الآية : (107) .

(3) الطريق المأمون / 116 ، وقد قرأها بالهمز شعبة ، وابن كثير وأبوعمرو ويعقوب ، ولبن عامر ، البدور الزاهرة / 137 .

(4) الآية (51) ، وقد قرأ السابق ذكرهم بهمزة مضمومة ، المصدر السابق / 255 .

(5) الكوكب الدري / 180 .

(6) سورة الشعراء ، الآية : (176) .

(7) سورة ص ، الآية : (12) .

(8) الطريق المأمون / 117 .

أما موضعا الحجر[1] وق[2] فقد قرأهما بلام ساكنة قبلها همزة وصل ، وبعدها همزة قطع مفتوحة ، وخفض التاء[3] .

8. لفظ ﴿ضيزى﴾ في سورة النجم[4]

وقد قرأه قالون وصلاً ووقفاً بياء ساكنة مديّة بعد الضاد مكان الهمزة الساكنة في قراءة غيره .[5]

9. لفظ ﴿مناة﴾ بالنجم[6]

وقد قرأه قالون بحذف الهمزة المفتوحة التي بعد الألف وصلاً ووقفاً ، خلافاً لمن قرأ كذلك[7] .

هذا هو أهم ما يذكر في هذا الباب مما يتعلق بالهمز المفرد اتفاقاً واختلافاً ، حركةً وسكوناً ـ والله أعلم ـ .



(1) الآية : (78) .
(2) الآية : (14) .
(3) الطريق المأمون / 117 .
(4) الآية : (22) .
(5) وهي قراءة ابن كثير ، البدور الزاهرة / 304 ، وغيث النفع / 359 .
(6) الآية : (20) .
(7) وهو ابن كثير ، البدور الزاهرة / 304 ، وغيث النفع / 359 .

المبحث السادس : قالون : والهمزتان من كلمة

أولاً : تعريف الهمزتين من كلمة .

هما : «الهمزتان المتحركتان المتلاصقتان في كلمة واحدة»[1].

ثانيا : قيود هذا التعريف .

أ ـ يخرج بقيد : «الهمزتان من المتحركتان» ما إذا كانت الثانية ساكنة ، فإنها حينئذ تبدل حرف مد من جنس حركة ما قبلها ، نحو : ﴿آدم ـ آمنوا﴾ . فالأصل فيها «ءَأْدم ـ ءَأْمنوا» .

وهذا الإبدال لجميع القراء .

ب ـ وبقيد : «المتلاصقتان» ما إذا لم يكونا متلاصقتين ، نحو : ﴿أنبأك هذا﴾ فليس فيهما إلاَّ التحقيق .

جـ ـ وبقيد : «في كلمة» ما إذا كانت الهمزتان متحركتين ، ومتلاصقتين ، إلاَّ أن الأولى في آخر الكلمة الأولى ، والثانية في بداية الكلمة التي تليها ، نحو : ﴿هؤلاء ءالهة﴾ ـ ﴿أولياءُ أولئك﴾.

فإنَّ هذا النوع من الهمزات يسمى باب : الهمزتين من كلمتين ، وله قواعده الخاصة به في أصول الرواية ـ وسيأتي قريبا ـ .

ثالثاً : أقسام الهمزتين من كلمة .

اجتماع الهمزتين في الكلمة الواحدة على النحو الذي سبق بيانه ، يكون

---

(1) الصيب النافع / 119 ، والنظم الجامع / 29 .

على ثلاثة أنواع ـ مع التنبيه أنَّ الهمزة الأولى في هذا الباب لا تكون إلاَّ مفتوحة[1] .

وهذه هي الأنواع الثلاثة :

النوع الأول : أن تكون الهمزة الأولى مفتوحة ، والثَّانية مفتوحة .

أ. ومثالها : ﴿ءأنذرتهم﴾ ـ ﴿ءأشفقتم﴾ .

ب. وحكمها :

تسهَّل الهمزة الثانية من هذا النوع بينها وبين الألف مع مدّ الهمزة الأولى المحققة حركتين ـ وهو ما يعرف عند القراء بألف الإدخال[2] .

النوع الثاني : أن تكون الهمزة الأولى مفتوحة ، والثانية مكسورة .

أ. ومثالها : ﴿أءِلهٌ﴾ ـ ﴿أئِفكًا﴾ .

ب. حكمها :

تُسهَّل الهمزة الثانية من هذا النوع بينها وبين الياء مع تحقيق الهمزة الأولى ، ومدّها بمقدار حركتين .

النوع الثالث : أن تكون الهمزة الأولى مفتوحة ، والثانية مضمومة .

أ. ومثالها : ﴿أءُلقِي﴾ ـ ﴿ أءُنزل﴾ .

ب. وحكمها :

تسهَّل الهمزة الثانية من هذا النوع بينها وبين الواو مع تحقيق الهمزة الأولى ، ومدّها بمقدار حركتين[3] .

---

(1) النظم الجامع / 29 .
(2) الإضاءة / 129 .
(3) الصيب النافع / 120 .

تنبيهات :

أ ـ القاعدة لقالون في هذا الباب هو تحقيق الهمزة الأولى ، وتسهيل الثانية مطلقا على النحو الذي تمَّ بيانه .

ب ـ التسهيل عند الإطلاق يعني مطلق التغيير ، فيشمل التسهيل بينَ بينَ ، والإبدال ، والحذف ، كما يطلق على التسهيل بَيْنَ بَيْنَ بخصوصه ، وهذا هو المراد هنا[1] .

جـ ـ القاعدة في معرفة كيفية تسهيل الهمزة الثانية أن تنظر إلى نوع حركتها قبل تسهيلها .

1 . فإن كانت حركتها بالفتح سهلت بصوت الحرف المجانس لحركة الفتح ، وهو الألف .

2 . وإن كانت مضمومة سهلت بصوت الحرف المجانس لحركة الضم ، وهو الواو .

3 . وإن كانت مكسورة سهلت بصوت الحرف المجانس لحركة الكسر ، وهو الياء .

ومدار معرفة صوت التسهيل وإتقانه هو المشافهة ، والتلقي ، والسماع .

د ـ استثنى قالون من إدخال الألف بين الهمزتين في كلمة ، ثلاث كلمات ، وهنَّ :

1 . أئمة[2] .

2 . ءألهتنا .

3 . ءأمنتم .

---

(1) النظم الجامع / 29 .

(2) فيها لقالون ت إضافة إلى وجه التسهيل ـ إبدال الهمزة الثانية ياءً محضة ، وهو وجه صحيح ثابتٌ ، إلاَّ أنه ليس من طريق الشاطبية . غيث النفع / 237 .

فهذه الألفاظ الثلاثة ليس فيها ألـف الإدخـال بـين الهمـزتين لقـالون ، حيثما وُجدت في القرآن الكريم .

هـ ـ تلخيص :

وكنت قد لخَّصت هذا الباب في رجزٍ منظوم ، فقلت :

وهمزتَـا القطـع إذا مـا جـاورتْ   في كِلْمـةٍ كلاهمـا وحُرّكـتْ

فسـهّل الأخـرى ، وأدخـلْ ألفَـا   بينَهُمـا ، إن رُمـتَ مـا قـد عُرِفَـا

كنحـو ءأنـذرتَهم ، أئنَّـا   أءنـزل الـذِّكرُ ، فحـزه فنَّـا

كـالواوِ ضـمًّا ، أو كيـاءٍ إن كَسـرْ   وعنـد فـتحٍ فكـألفٍ شُـهرْ

واسـتثْنِ إدخـالاً بـذي ألفـاظِ   ثلاثـةٍ جـاءت عـن الحفَّـاظِ

ءالهـةٍ لـدى اسـتفهامِ زُخـرفِ   أئمـةٍ ، قـل ءأمنـتمُ تَفِـي

المبحث السابع : قالون : والهمزتان من كلمتين

أولاً : تعريفهما :

«**هما همزتا القطع المتلاصقتان في الوصل ، الواقعتان في كلمتين**»[1]

بأن تكون الأولى آخر الكلمة الأولى ، والأخرى أول الكلمة التي تليها[2] .

ثانياً : قيود ومحترزات هذا التعريف :

يخرج بهذا التعريف وما اشتمل عليه من قيود ما ليس داخلاً في هذا الباب ، وذلك كما يلي :

1 ـ خرج بهمزتي القطعِ :همزتا القطع والوصل المتجاورتان ، نحو ما في قوله ـ تعالى ـ : ﴿**الماءاهتزَّتوربت**﴾ [3] .

2 ـ وخرج بالمتلاصقتين : الهمزتان المفترقتان ، كما في قوله ـ تعالى ـ : ﴿**السوأىأنكذبوا** . . ﴾[4] .

3 ـ وخرج بقيد « **الوصل** » ما إذا وقف على الأولى منهما فليس في كلتيهما سوى التحقيق ، فتحقق التي وقفت عليها ، والتي ابتدأت بها . [5]

(1) الطريق المأمون / 96 .

(2) مختصر بلوغ الأمنية / 70 .

(3) سورة الحج ، الآية : (5) .

(4) سورة الروم ، الآية : (9) .

(5) غيث النفع / 100 .

4 ـ وخرج بقيد « **الواقعتان في كلمتين** » ما إذا وقعا في كلمة واحدة ، فإن ذلك مبحث خاص بالهمزتين في كلمة واحدة ـ وقد تقدم الحديث عليه[1] ـ .

ثالثاً : أقسام الهمزتين من كلمتين :

تنقسم الهمزتان من كلمتين ـ بشروطهما المتقدمة ـ إلى قسمين ، وهما :

القسم الأول : المتفقتان في الحركة .

القسم الثاني : المختلفتان في الحركة .[2]

وهما على أنواع ، وإليك بيانها مفصلة . . .

القسم الأول :
أن تكون الهمزتان متفقتين في الحركة .

والكلام على التسهيل بأنواعه يقع على الهمزة الأولى ، أما الهمزة الثانية فإنها محققة لقالون باتفاق ، وذلك على النحو التالي :

أنواع الهمزتين المتفقتين في الحركة :

إذا اتفقت الهمزتان في الحركة فإن اتفاقهما يكون على ثلاثة أنواع ، ولكلٍّ حكمه كما يلي :

---

(1) الوافي / 91 ، والطريق المأمون / 96 .
(2) سراج القارئ / 69 .

النوع الأول : أن يكونا مفتوحتين .

أ. ومثاله : ﴿جاء أمرنا﴾ ﴿السفهاء أموالكم﴾ .

ب. وحكمه :

يسقط قالون ـ رحمه الله ـ في هذا النوع من الهمزتين المفتوحتين في كلمتين الهمزة الأولى ، ويحقق الهمزة الثانية .

فتصير هكذا ﴿**جاأمرنا**﴾ ﴿**السفهاأموالكم**﴾ .

وهذا هو قول جمهور الأداء . [1]

وذهب جماعة من أهل الأداء إلى أن الساقطة هي الثانية .

والمعوّل عليه هو القول الأول . [2]

ج. ثمرة هذا الخلاف :

تتجلّى ثمرة هذا الخلاف وفائدته في المد ، فمن قال بالقول الأول وهو الراجح ، فإن المد عنده يصبح من قبيل المنفصل ، فيجوز فيه القصر ، والتوسط ، ومن قال بالقول الثاني كان المدّ عنده من قبيل المتصل ، فلا يجوز فيه عنده إلا التوسط . [3]

وعلى ذلك كلّه :

فلو اجتمع مع هذا الإسقاط مدّ منفصل في آية واحد ، فإن لقالون فيه ثلاثة أوجه ، كما في قوله ـ تعالى ـ ﴿**حتى إذا جا أحدهم الموت تُوفته رسلنا**﴾[4] . وهذه الأوجه هي :

1. **قصر المنفصل مع القصر .**

---

(1) رسالة قالون / 6 .

(2) الطريق المأمون / 97 .

(3) الوافي / 92 .

(4) سورة الأنعام ، الآية : (62) .

2. قصر المنفصل مع التوسط .

3. توسط المنفصل ، ويتعين معه التوسط . [1]

وخلاصة القول :

أن لقالون في حالة إسقاط الهمزة الأولى وجهين : القصر ، والتوسط ، والقصر هو المقدم في الأداء [2] .

النوع الثاني : أن يكونا مكسورتين .

أ. ومثاله : ﴿هؤلَاءِ إن﴾ ﴿ومن وراء إسحاق﴾ .

ب. وحكمه :

يسهل قالون ـ رحمه الله ـ هذا النوع من الهمزتين المكسورتين والتسهيل يقع على الهمزة الأولى بينها ، وبين الياء[3] ، لكون الهمزة المسهَّلة مكسورة .

وتوضع نقطة بدل الهمزة الأولى مع إزالة حركتها ، وهذه النقطة هي أثر الهمزة المسهلة التي بقي شيء منها ممتزجاً بالكسرة . [4]

تنبيهات مهمّة :

1 ـ في حالة تسهيل الهمزة الأولى بينها وبين الياء يجوز في رواية قالون بالنسبة للمد وجهان ، وهما :

أ . المد أربع حركات مراعاة للأصل ، ولأن أثر الهمزة مازال باقياً . وهذا الوجه هو الراجح .

(1) الطريق المأمون / 97 ، ورسالة قالون / 6 .

(2) الطريق المأمون / 97 .

(3) غيث النفع / 100 .

(4) الصيب النافع / 123 .

ب . القصرُ حركتين اعتداداً بما عرض للهمز من التغيير [1] .

ومحل أرجحيّة المد من القصر إذا كان أثر الهمز المغير باقياً ، وذلك في حال التسهيل ، أما في حال الإسقاط كما في ﴿جاأمرنا﴾ فالأفضل القصر لعدم وجود أثر الهمز[2] ، وقد أشار إلى ذلك العلامة الحسيني في إتحاف البرية فقال :

وإن حرف مدٍّ قبل همزٍ مغيّرٍ يجز قصره ، والمدّ مازال أعدلا

إذا أثر الهمز المغير قد بقي ومعْ حذفه فالقصر كان مفضّلا[3]

وقال الشيخ محمد مسعودي إبراهيم :

وحرف مدٍّ قبل همزٍ سهّلوا فاقصر أو امدده وهذا أعدلُ[4]

2 ـ قوله ـ تعالى ـ ﴿بالسوءإلَاامارحمربيِ﴾[5] الهمزتان في الآية داخلتان في هذا النوع ، وينسحب عليهما حكمه ، إلا أن لقالون وجهاً آخر ، وهو : إبدال الهمزة الأولى واواً ، وإدغام الواو الأولى فيها فتصير واواً مشدّدة ، وهذا الوجه هو المختار عند كثير من المحققين[6] .

قال الشاطبي مشيراً إلى قراءة قالون والبزي في هذا الموضع :

---

(1) رسالة قالون / 7 ، والوافي / 92 ، والطريق المأمون / 101 .

(2) إرشاد المريد / 63 .

(3) مختصر بلوغ الأمنية / 72 ـ 73 .

(4) رسالة قالون / 6 .

(5) سورة يوسف ، الآية (53) .

(6) إرشاد المريد / 61 ، قال ابن الجزري :

وسهّلا في الكسر والضمّ وفي . . . بالسوء والنبيء الادغام اصطفى

(اتحاف البررة / 183) .

وبالسوء إلا أبدلا ثمّ أدغما وفيه خلافٌ عنهما ليس مُقفلا[1]

وعلى وجه التسهيل يجوز المد والقصر ، والمد هو المقدم ـ كما مر التنبيه على ذلك ـ [2] .

وعند الوقف على ﴿بالسو﴾ فإنَّ الهمزة ترجع محققة كما كانت قبلُ .

3 ـ ﴿النبيءإن﴾ ﴿النبيءإلا﴾ كلاهما بالأحزاب[3] ، يمكن اعتبارهما ـ أيضاً ـ في هذا الباب ، وليس لقالون فيهما وصلاً إلا الإبدال ياء مع الإدغام ـ وقد مر ذكرهما في باب الهمز المفرد ـ .

إلا أنهما في حال الوقف ـ أيضاً ـ يرجعان إلى أصلهما همزتين محققتين ـ كما مر ـ أيضاً ـ .

قال علامة المغرب عبدالرحمن بن القاضي :

بالسُّوِّ في الصِّديق ، والنبيِّ معاً لدى الأحزاب يا صفيِّ

بالهمز في الوقف لقالون وردْ فخذ به ، وردُّ قولَ من جحدْ

ولا تضع في ضبطه شكلاً ولا شدّاً لفقد مدغمٍ فيه جلا[4]

---

(1) سراج القاري / 71 .

(2) الصيب النافع / 151 .

(3) الآيتان (50 ـ 53) .

(4) مورد الظمآن / 275 .

النوع الثالث : أن تكون الهمزتان مضمومتين . .

أ . وليس في القرآن الكريم من هذا النوع سوى موضع واحد وهو قوله . تعالى . : ﴿وليس له من دونه أولياءُ أولئك﴾[1] .

ب. حكم هذا النوع :

يسهل قالون الهمزة الأولى بينها وبين الواو مع المد والقصر ، والمد هو الأرجح .[2]

(1) سورة الأحقاف ، الآية : (31) .
(2) الطريق المأمون / 101 .

القسم الثاني
المختلفتان في الحركة

أولاً : تعريفهما :

أن تكون الهمزتان مختلفتين في الحركة ، ومتلاصقتين ، وكلاهما همزة قطع .

أ - والكلام على التسهيل بأنواعه في هذا القسم إنما يقع على الهمزة الثانية ، بخلاف القسم السابق .

ب. أمثلة هذا القسم :

وهذه أمثلة تجمع الأنواع الخمسة لهذا القسم ـ كما سيأتي بالتفصيل ـ وهي : ﴿وسماءُ أَقلعي﴾ ﴿يازكرياءُ إِنا﴾ ﴿جاءَ أُمَّة﴾ ﴿تفيءَ إِلى﴾ ﴿من السماءِ أَو﴾ .

ج. حكم هذا النوع :

التسهيل أو الإبدال ـ كما سيأتي بالتفصيل ـ .

ثانياً : أنواع الهمزتين المختلفتين في الحركة :

تنقسم أنواع هذا القسم من الهمزتين المختلفتين في كلمتين إلى خمسة أنواع ـ كما مثلت آنفاً ـ وإليك بيانها :

1ـ النوع الأول :

أ ـ أن تكون الهمزة الأولى مفتوحة ،والثانية مكسورة .

ب ـ ومثالهما : ﴿تفيء إِلى﴾ ﴿وزكرياء إِذنادى﴾ .

ج ـ وحكمهما :

يحقق قالون الهمزة الأولى ، ويسهل الثانية بينها وبين الياء ، لأنها مكسورة .[1]

وعلى هذا توضع نقطة في مكان الهمزة الثانية مع إزالة حركتها .[2]

2ـ النوع الثاني :

أ ـ أن تكون الهمزة الأولى مفتوحة ،والثانية مضمومة .

ب ـ ولم يقع هذا النوع في القرآن الكريم إلا في قوله تعالى : ﴿كلما جاء أُمةً رسولها﴾[3] .

ج ـ حكمهما :

يحقق قالون الهمزة الأولى ، ويسهل الثانية بينها وبين الواو ، وعلى هذا توضع نقطة وسط الألف مكان الهمزة المسهلة مع إزالة حركتها .[4]

---

(1) الطريق المأمون / 106 .

(2) الصيب النافع / 125 .

(3) سورة المؤمنون ، الآية : (44) .

(4) الصيب النافع / 126 .

3ـ النوع الثالث :

أ ـ أن تكون الهمزة الأولى مضمومة ،والثانية مكسورة[1] .

ب. مثالها : ﴿يشاء إلى﴾ ﴿يازكرياءُ إنَّا﴾ .

ج. حكمهما :

قرأ قالون ـ رحمه الله ـ هذا النوع من الهمزتين المختلفتين في كلمتين بوجهين ، وهما :

1 ـ تحقيق الهمزة الأولى ، وإبدال الثانية واو خالصة ، وعليه جمهور المتقدمين[2] ، ولذا قال عنه الشاطبي :

وعن أكثر القرّاء تبدلُ واوُها[3] . . . .

2 ـ تحقيق الهمزة الأولى ، وتسهيل الثانية بينها وبين الياء ، وعليه جمهور المتأخرين[4] .

وعلى الوجه الأول ترسم نقطة (تغديرة) في مكان الهمزة مع وضع حركة الكسر تحتها ، وعلى الوجه الثاني فإنها تجرد من الحركة .

والوجهان صحيحان مقروءٌ بهما لقالون ، والمقدّم في الأداء هو الإبدال . [5]

---

(1) الوافي / 96 .

(2) الطريق المأمون / 107 .

(3) إرشاد المريد / 64 ، قال في الكوكب الدري / 164 : " وهو مذهب القراء قديماً ، وهو الذي في الإرشاد وغيره ، قال اللبي : وكذا حكى أبو الطاهر بن أبي هشام أنه قرأ على ابن مجاهد ، قال : وبذلك قرأت على أكثر شيوخي .

(4) الطريق المأمون / 107 ، وهو مذهب أئمة النحو كالخليل وسيبويه ، (الكوكب الدري / 164) وذهب الأخفش إلى تسهيلها كالواو ، وتعقبه في النشر بعدم صحته نقلاً ، وعدم إمكانه لفظاً (إرشاد المريد / 64) .

(5) الطريق المأمون / 107 .

تنبيه :

محلّ التسهيل بجميع أنواعه ، سواء كان في المتفقتين أم في المختلفتين ، إنما هو في حال الوصل ، أما في حال الوقف فيتعين التحقيق لقالون في كلا الهمزتين ، لأن التسهيل ، أو الإبدال ، أو الإسقاط إنما وجد في الوصل لثقل اجتماع الهمزتين ، وقد زال بانفصال كلّ واحدة عن الأخرى حين الوقف على الأولى ، والبدء بالثانية [1] .

النوع الرابع :

أ. أن تكون الهمزة الأولى مضمومة والثانية مفتوحة .

ب. ومثالهما : ﴿النبِيءُ أَولى﴾ ﴿يسماءُ أَقلعِي﴾ .

ج. وحكمهما :

قرأ قالون في هذا النوع بتحقيق الهمزة الأولى ، وإبدال الثانية واواً خالصة ، قولاً واحداً .

وعلى هذا توضع نقطة فوق الألف ، مع وضع علامة الفتحة فوقها .

النوع الخامس :

أ. أن تكون الهمزة الأولى مكسورة ،والثانية مفتوحة .

ب. ومثالهما : ﴿هؤلَاءِ أهدى﴾ ﴿من السماءِ ءَاية﴾ .

ج. وحكمهما :

قرأ قالون هذا النوع بتحقيق الهمزة الأولى ، وإبدال الثانية ياء خالصة قولاً واحداً . [2]

---

(1) الوافي / 97 .

(2) الصيب النافع / 127 .

وترسم على نحو النوع السابق .

تنبيهات :

1 ـ يطلق الإبدال في عرف أهل الأداء على إقامة الألف والواو والياء مقام الهمزة عوضاً منها [1] .

2 ـ الإسقاط في عرف أهل الأداء هو عبارة عن إعدام إحدى الهمزتين المتلاصقتين ، بحيث لا تبقى لها صورة . [2]

3 ـ التسهيل في عرف أهل الأداء هو عبارة عن النطق بالهمزة بين همزة ، وحرف مدّ . [3]

4 ـ التحقيق في عرف أهل الأداء هو عبارة عن النطق بالهمزة خارجة من مخرجها الذي هو أقصى الحلق كاملة في صفاتها . [4]



---

(1) الإضاءة / 30 .

(2) المصدر السابق / 31 .

(3) نفس المصدر / 28 .

(4) المصدر نفسه .

المبحث الثامن :
قالون : ولفظ ﴿أنا﴾ الواقع بعده همز القطع .

أولاً : تعريفه :

هو من الضمائر المنفصلة الدالة على المتكلم .

والضمير عند البصريين هما الهمزة والنون ، أما عند الكوفيين : فهما مع الألف[1] ، والألف عند البصريين زائدة لبيان الحركة في الوقف ، وقيل : إجراء للوصل مجرى الوقف ، وهما أي : الإثبات وعدمه لغتان .[2]

ثانياً : الحكم العام في إثبات ألف ﴿أنا﴾ وحذفها :

اتفق جميع القراء ـ رحمهم الله ـ بما فيهم قالون على حذف ألف ﴿أنا﴾ وصلاً ـ إلاَّ أن قالون خالفهم فيما وليها همز قطع ـ كما سيأتي ـ وهي بضعة مواضع ـ .

كما اتفق الجميع على إثبات هذه الألف وقفاً سواء وقع بعده همزة قطع ، أم أي حرف آخر من حروف الهجاء .[3]

ثالثاً : إلحاق :

ألحق قالون وجمهور القراء ألف ﴿لَّكِنَّا﴾ في قوله ـ تعالى ـ ﴿لَّكِنَّا

(1) الكوكب الدري / 391 .
(2) قلائد الفكر / 25 .
(3) الوافي / 223 ، وسراج القاري / 164 .

هو الله ربي﴾ بـالكهف[1] بـألف ﴿**أنا**﴾ في الحكـم ، والأصـل ، فحـذفوها وصلاً ، كما اتفق الجميع على إثباتها وقفـا[2] ، إذ أصـلها : ﴿**لكن أنا هو الله ربي**﴾ فحـذفت الهمـزة لكثـرة الاسـتعمال ، وأدغمـت النـون في مثلـها للتخفيف[3] وعندي ـ والله أعلم ـ أن إثبات الألف عند من أثبته[4] إنمـا هـو اجتزاء بحذف الهمزة في أوله ، فكره أن يبقى الضـمير علـى حـرف واحـد ، وأيضا لرفع توهم التباسها بلكنَّ المثقلة .

رابعاً : استثناء :

استثنى قالون ـ رحمه الله ـ من هذا الحكم العام مـا إذا وقـع عقيـب ألـف ﴿**أنا**﴾ همزة قطع ، حيث أثبت الألف وصلاً ، على خلاف القاعدة التي تقدمت ، ولذا فإن المدّ يصبح من قبيل المنفصل الذي يجوز فيه القصر والتوسط .

هذا إذا كانت همزة القطع مفتوحة أو مضمومة ، فإنه لا خلاف لقالون في إثبـات الألـف قبلـهما نحـو ﴿**وأنا أول المسلمين**﴾[5] ، و ﴿**أنا أُنبئُكم بتأويله**﴾ .[6]

أمّا إذا كانت همزة القطع مكسورة ، نحو ﴿**إن أنا إلا نذير**﴾[7]

فإن لقالون فيها الوجهين وهما :

أ . **الإثبات** .

---

(1) الآية : (37) .

(2) سراج القاري / 278 .

(3) قلائد الفكر / 76 .

(4) قرأ بإثباتها وصلاً ابن عامر ، وأبو جعفر ، ورويس ، البدور الزاهرة / 190 .

(5) سورة الأنعام ، الآية : (165) .

(6) سورة يوسف ، الآية : (45) .

(7) سورة الأعراف ، الآية : (188) .

ب. الحذف .

والوجهان صحيحان مقروءٌ بهما له ، والإثبات هو المقدم في الأداء هذا ما ذكره صاحب الطريق المأمون[1] ، وهو ما يمكن فهمه من خلال قول صاحب غيث النفع ، عندما وصف الحذف بأنه الطريق الثاني لقالون [2]، وهذا ما أميل إليه ، لأنه الموافق لسنة الرواية وأصلها المقرّر كما أنه المطرد في المضمومة والمفتوحة بدون خلاف ، إضافة إلى قلَّة المواضع التي ورد فيها هذا النوع من الهمزات ـ كما سيأتي ـ . مع صحة هذا الوجه وثبوته عن الإمام .

هذا : وقد جاء في إبراز المعاني ما نصه : « **وحذفها في الوصل ـ أي الألف التي تليها همزة مكسورة ـ هو الفصيح ، قال الأدفوي ، وإثباتها لغة بعض بني قيس وربيعة ، وخص نافع بإثبات ما بعده همزة مضمومة أو مفتوحة ، وفيما بعده همزة مكسورة خلاف عن قالون ، والمشهور عنه الحذف[3] ، وهو ثلاثة مواضع . . .»** .

وفي إرشاد القصيد : « . . **وأما إذا كان بعده ـ أنا ـ همزة قطع مكسورة فروي عن قالون فيه الوجهان المد والقصر وبهما قرأ له الداني ، على أبي الفتح فارس ، وبالمد قرأ له على أبي الحسن . .»** [4]

خامساً : حصر المواضع التي جاءت فيها همزة القطع عقب ألف ﴿أنا﴾ :

ذكرت في بداية هذا المبحث أن المواضع التي أعقبت فيها همزة القطع ألف ﴿**أنا**﴾ قليلة ، فأردت ـ للإفادة ـ تعداد هذه المواضع ،

(1) صفحة : 235 .

(2) غيث النفع / 231 .

(3) وليس من شرط المشهور أن يكون راجحاً .

(4) إبراز المعاني / 256 و 257 ، وإرشاد القصيد / 163 .

وحصرها ، لتيسر ذلك وإمكانه[1] ، وذلك فيما يلي :

أ. مواضع همزة القطع المضمومة التي أعقبت ألف ﴿أنا﴾

وهما موضعان :

1 ـ قوله ـ تعالى ـ : ﴿أنا أُحي وأميت﴾[2] .

2 ـ قوله ـ تعالى ـ : ﴿أنا أُنبئكم بتأويله﴾[3] .

ب. مواضع همزة القطع المكسورة التي أعقبت ألف ﴿أنا﴾

وهي ثلاثة مواضع :

1 ـ قوله ـ تعالى ـ : ﴿إن أنا إلا نذير وبشير لقوم يؤمنون﴾[4] .

2 ـ قوله ـ تعالى ـ : ﴿إن أنا إلا نذير مبين﴾[5] .

3 ـ قوله ـ تعالى ـ : ﴿وما أنا إلا نذير مبين﴾[6] .

ج. مواضع همزة القطع المفتوحة التي أعقبت ألف ﴿أنا﴾

وهي عشرة مواضع :

1 ـ قوله ـ تعالى ـ : ﴿وأنا أوّل المسلمين﴾[7] .

2 ـ قوله ـ تعالى ـ : ﴿وأنا أوّل المؤمنين﴾[8] .

3 ـ قوله ـ تعالى ـ : ﴿قال إنّي أنا أخوك﴾[9] .

---

(1) ينظر : سراج القاري / 164 ، والوافي / 222 .

(2) سورة البقرة ، الآية : (257) .

(3) سورة يوسف ، الآية : (45) .

(4) سورة الأعراف ، الآية : (188) .

(5) سورة الشعراء ، الآية : (115) .

(6) سورة الأحقاف ، الآية : (8) .

(7) سورة الأنعام ، الآية : (165) .

(8) سورة الأعراف ، الآية : (143) .

(9) سورة يوسف ، الآية : (69) .

4 ـ قوله ـ تعالى ـ : ﴿أنا أكثر منك مالاً﴾[1] .

5 ـ قوله ـ تعالى ـ : ﴿إن ترن أنا أقلّ منك مالاً﴾[2] .

6 ـ قوله ـ تعالى ـ : ﴿أنا ءاتيك به قبل أن تقوم من مقامك﴾[3] .

7 ـ قوله ـ تعالى ـ : ﴿أنا ءاتيك به قبل أن يرتد إليك طرفك﴾[4] .

8 ـ قوله ـ تعالى ـ : ﴿وأنا أدعوكم إلى العزيز الغفار﴾[5] .

9 ـ قوله ـ تعالى ـ : ﴿فأنا أوّل العابدين﴾[6] .

10 ـ قوله ـ تعالى ـ : ﴿وأنا أعلم بما أخفيتم وما أعلنتم﴾[7] .

---

(1) سورة الكهف ، الآية : (33) .

(2) سورة الكهف ، الآية : (38) .

(3) سورة النمل ، الآية : (40) .

(4) سورة النمل ، الآية : (41) .

(5) سورة غافر ، الآية : (42) .

(6) سورة الزخرف ، الآية : (81) .

(7) سورة الممتحنة ، الآية : (1) .

المبحث التاسع :
قالون : وضم أولى الساكنين إذا التقيا

القاعدة في رواية الإمام قالون ـ رحمه الله ـ أنه إذا التقى ساكنان في كلمتين ، وكان الساكن الأول في آخر الكلمة الأولى ، والساكن الثاني في أول ا لكلمة الثانية ، فإن قالون حينئذ يضم الساكن الأول ، كما في ﴿فمنُ اضطُرَّ﴾ ﴿فتيلا انظر﴾ .

فالساكن الأول في المثال الأول النون من ﴿فمن﴾ والساكن الثاني الضاد من ﴿اضطر﴾ ، ولا اعتداد بالحرف الساكن بينهما ، لأن الحرف الساكن حاجز غير حصين . [1]

والساكن الأول في المثال الثاني نون التنوين من ﴿فتيلاً﴾ والساكن الثاني النون من ﴿انظر﴾ .

شروط هذه القاعدة :

يشترط فيما سبق بيانه من ضمّ أولى الساكنين إذا التقيا بالنسبة لرواية قالون ، الشروط التالية :

1 ـ أن تكون الكلمة الثانية فعلاً : ويخرج بهذا الشرط ما إذا كانت الكلمة اسما ، فلا يضم أول الساكنين حينئذ بالاتفاق ، بل يكسر على الأصل[2] ، كما في ﴿قلِ الرُّوح﴾ ﴿إن الحكم إلا لله﴾ .

---

(1) الوافي / 213 .

(2) الطريق المأمون / 233 .

2 ـ وأن يكون هذا الفعل مبدوءاً بهمزة وصل تضم عند الابتداء : فإذا كانت همزة الوصل في الفعل مكسورة عند الابتداء ، فتخلص حينئذ بالكسر ، نحو ﴿أن اسر﴾ ﴿قل استهزءوا﴾ ، أو مفتوحة فكذلك نحو ﴿غلبت الروم﴾ ﴿إن الحكم﴾ .

3 ـ أن يكون ثالث هذا الفعل مضموماً ضماً لازماً : كما في ﴿فتيلا انظر﴾ ﴿فمنُ اضطرّ﴾ .

فإذا اختلّ هذا الشرط فإن التخلص من التقاء الساكنين يكون بالكسر ، والإخلال بهذا الشرط يكون بما يلي :

أ ـ أن يكون ثالث الفعل مضموماً ضماً عارضاً ، نحو ﴿أن امشوا﴾ فإن ضمة الشين عارضة ، إذ الأصل ﴿امشِيُوا﴾ . [1]

ب ـ أن يكون ثالث الفعل مفتوحاً غير مضموم أصلاً ، نحو ﴿فإن انتهوا﴾ .

ج ـ أن يكون ثالث الفعل مكسوراً ، نحو : ﴿أن اضرِب﴾[2] .

فائدة :

الساكن الأوّل الذي يضمّ لقالون في عموم القرآن بالشروط المتقدمة هو أحد ستة حروف جمعت في قول بعضهم « **نلت ودّاً** » .

وهي : « **النون ، واللام ، والتاء ، والواو ، والدال ، والتنوين** » . [3]

وهذه أمثلتها :

---

(1) الوافي / 215 .

(2) الطريق المأمون / 234 .

(3) المصدر السابق .

1 ـ ﴿فمن اضطر﴾ .
2 ـ ﴿قل ادعوا الله﴾ .
3 ـ ﴿وقالت اخرج عليهن﴾ ـ ولا ثاني له ـ .
4 ـ ﴿أو انقص منه قليلاً﴾ .
5 ـ ﴿ولقد استهزئ﴾ .
6 ـ ﴿خبيثة اجتثت﴾ .



المبحث العاشر :

قالون : وكيفية وقفه على بعض الكلمات اتباعاً لمرسوم الخط .

أولاً : المراد بمرسوم الخط .

المراد بمرسوم الخط هنا خط المصاحف العثمانية ، والتي كتبت في زمن عثمان ـ رضي الله عنه ـ بإجماع الصحابة ـ رضي الله عنهم ـ .[1]

ثانياً : أقسام الرَّسم :

ينقسم الرسم إلى قسمين :

أ. قياسيّ :

وهو موافقة الخط للّفظ .

ب. اصطلاحيّ :

وهو مخالفة الخط للفظ ببدل ، أو زيادة ، أو فصل ، أو وصل ، وله أصوله وقواعده الخاصَّة . وأكثر رسم المصاحف موافقٌ لقواعد العربية إلا أنه خرجت أشياء عنها يجب علينا اتباع مرسومها ، فمنها ما عرف حكمه ، ومنها ما غاب عنا علمه ، ولم يكن ذلك من الصحابة كيفما اتفق ، بل عن أمر عندهم قد تحقق ، ويجب اتباع الرسم العثماني ، ولو كان ضعيفاً في قياس العربية .

كما قال صاحب الدرر اللوامع :

---

(1) تلخيص الفوائد / 15 ، ومورد الظمآن / 13 ، وسراج القاري / 127 .

اسـلك سـبيل مـا رواه النّـاسٌ منـه وإن ضـعّفه القيـاس[1]

وقال الشاطبي :

وقـال مالـكٌ القـرآنُ يكتـب بالــ كتـاب الأوّل ، لا مسـتحدثاً سُـطرا[2]

وقال في الطيبة :

وقـف لكـلٍّ باتبـاع مـا رُسـمْ حـذفاً ، ثبوتـاً ، اتصـالاً في الكلـم[3]

ثالثاً : حكم الوقف على مرسوم الخط بالنسبة لقالون :

ولما كانت هناك كلمات رسمت على غير قاعدتها العربية ، وخالفت القياس ، كان الواجب اتباع مرسوم الخط عند الوقف عليها عند قالون ومن وافقه ، ومن ذلك :

أ. تاء التأنيث المرسومة بتاء مفتوحة :

في ثلاث عشرة كلمة ، في واحد وأربعين موضعاً ، والكلمات هي :

1 ـ ﴿رحمت﴾ ، وهي في سبعة مواضع (البقـرة[4] ـ الأعـراف[5] ـ هود[6] ـ مريم[7] ـ الروم[8] ـ الزخـرف ـ وبهـا موضـعان[9]) ،

---

(1) نقلاً من : الطريق المأمون / 178 .
(2) إتحاف البررة / 319 .
(3) الكوكب الدري / 304 .
(4) الآية : (216) .
(5) الآية : (55) .
(6) الآية : (72) .
(7) الآية : (1) .
(8) الآية : (49) .
(9) في آية واحدة : (31) .

وماعدا هذه المواضع فبالهاء المربوطة إجماعاً .

2 ـ ﴿نعمت﴾ ، وهي في أحد عشر موضعا : (البقرة[1] ــ آل عمران[2] ــ المائدة[3] ــ إبراهيم وبها موضعان[4] ــ وثلاثة مواضع بالنحل[5] ـ لقمان[6] ـ فاطر[7] ـ الطور[8]) وماعدا هذه المواضع فبالهاء المربوطة إجماعاً .

3 ـ ﴿امرأت﴾ـ وشرط رسمها بالتاء المفتوحة ذكرها مع زوجها ـ وهي بهذا الشرط في سبعة مواضع[9] : (آل عمران[10] ـ يوسف وبها موضعان[11] ــ القصص[12] ــ التحريم وبها ثلاثة مواضع[13]) .

4 ـ ﴿سنّت﴾ ، وقد رسمت بالتاء المفتوحة في خمسة مواضع : (الأنفال[14] ـ فاطر وبها ثلاثة مواضع[15] ـ غافر[16]) .

---

(1) الآية : (229) .
(2) الآية : (103) .
(3) الآية : (12) .
(4) الآية : (30) و (36) .
(5) الآية : (72) و (83) و (114) .
(6) الآية : (30) .
(7) الآية : (3) .
(8) الآية : (27) .
(9) الطريق المأمون / 181 .
(10) الآية : (35) .
(11) الآيتان : (30) و (51) .
(12) الآية : (8) .
(13) الآيتان : (10) و (11) .
(14) الآية : (38) .
(15) مجموعة في آية واحدة : (43) .
(16) الآية : (84) .

5 ـ ﴿**لعنت**﴾ ، ورسمت في القرآن بالتاء المفتوحة في موضعين : (آل عمران[1] ـ النور[2]) .

6 ـ ﴿**معصيت**﴾ ، ورسمت بالتاء المفتوحة في موضعين ، وكلاهما بالمجادلة[3] ، ولا ثالث لهما .

7 ـ ﴿**قرت**﴾ ، ورسمت بالتاء المفتوحة في موضع واحد بالقصص .[4]

8 ـ ﴿**فطرت**﴾ ، ورسمت بالتاء المفتوحة ـ أيضاً ـ في موضع واحد بالروم .[5]

9 ـ ﴿**بقيَّت**﴾ ، ورسمت ـ كذلك ـ بالتاء المفتوحة في موضع واحد بهود .[6]

10 ـ ﴿**ابنت**﴾ بتاء مفتوحة ـ كذلك ـ في موضع واحد بالتحريم[7] وليس غيرها .[8] في القرآن الكريم .

11 ـ ﴿**شجرت**﴾ ، ورسمت بالتاء المفتوحة في موضع واحد بالدخان .[9]

---

(1) الآية : (60) .

(2) الآية : (7) .

(3) الآيتان : (8) و (9) .

(4) الآية : (8) .

(5) الآية : (29) .

(6) الآية : (85) .

(7) الآية : (12) .

(8) الطريق المأمون / 182 ، والكوكب الدري / 305 ، ونهاية القول المفيد / 276 .

(9) الآية : (41) .

12 ـ ﴿كلمت﴾ ، ورسمت بتاء مفتوحة في موضع واحد على المعتمد[1] بالأعراف . [2]

13 ـ ﴿جنت﴾ ، ورسمت بالتاء المفتوحة في موضع واحد بالواقعة[3] .

هذه الكلمات الثلاثة عشر مختلف فيها بين القراء العشرة في حال الوقف عليها ، فمنهم من وقف عليها بالهاء ، ومنهم من وقف عليها بالتاء ، وفاقاً للرسم في المصحف الكريم ، ومن بينهم قالون .

وقد نظم الشاطبي ما سبق بيانه في عقيلته ، فقال :

في هودَ ، والرُّوم ، والأعراف والبقره ... ومريمٍ ، رحمتٌ ، وزخرف سُبَرَا

معاً ، ونعمتُ في لقمان ، والبقره ... والطُّور ، والنَّحل في ثلاثةٍ أُخَرَا

وفاطرٍ معها الثاني بمائدةٍ ... وآخران بإبراهيم إذ حُزرا

وآلِ عمرانَ ، وامرأت بها ، ومعاً ... بيوسفٍ ، واهدِ تحت النمل مؤتجرا

معْها ثلاثٌ لدى التحريم سنت في الـ ... أنفالِ مع فاطرٍ ثلاثها أُخَرَا

وغافرٍ آخراً ، وفطرتٌ شجرتْ ... لدى الدُّخان بقيتْ معصيتْ ذكرا

معاً وقرتُ عينٍ ، وابنتٌ ، كلمتْ ... في وسط أعرافها ، وجنت البُصَرا

---

(1) ذكر اللبي في المقنع صفحة : 79 ، والشريشي في مورد الظمآن صفحة : 237 ، اختلاف العلماء في رسمها بالهاء أو بالتاء ، واقتصر الشاطبي في العقيلة (ينظر : اتحاف البررة صفحة : 339) على رسمها بالتاء ، قال صاحب الطريق المأمون : وهو الأولى ، والمعول عليه ، واختاره الكثير من المحققين ، ينظر : الطريق المأمون صفحة : 183 .

(2) الآية : (136) .

(3) الآية : (92) .

لدى إذا وقعت ، والنور لعنتُ قل فيها ، وقبلُ فتجعل لعنةَ ابتُدرا[1]

ب. لفظ ﴿أيُّه﴾ بدون ألف ، وكيفية الوقف عليه لقالون :

ورد هذا اللفظ مرسوماً بغير ألف بعد الهاء في ثلاثة مواضع ، وهي :

1 ـ ﴿وتوبوا إلى الله جميعاً أيُّه المؤمنون﴾ بالنور[2] .

2 ـ ﴿وقالوا يأيه الساحرُ ادع لنا ربك﴾ بالزخرف[3] .

3 ـ ﴿سنفرغ لكم أيُّه الثقلان﴾ بالرحمن .[4]

وقد وقف قالون على هذه الألفاظ الثلاثة بهاء ساكنة بدون ألف اتباعاً لرسم المصحف ، خلافاً لبعض القراء[5] .

ج. لفظ ﴿مال﴾ المفصول :

وقع هذا اللفظ مفصولاً عما بعده في أربعة مواضع[6] ، وهي :

1 ـ ﴿فمال هؤلاء القوم لا يكادون يفقهون حديثاً﴾ بالنساء[7] .

2 ـ ﴿مال هذا الكتاب لا يغادر﴾ بالكهف[8] .

3 ـ ﴿مال هذا الرسول يأكل الطعام﴾ بالفرقان[9] .

4 ـ ﴿فمال الذين كفروا﴾ بالمعارج[10] .

فللقاري أن يقف اختبارا ـ بالموحدة ـ أو اضطراراً ـ على « **ما** » أو

(1) تلخيص الفوائد على عقيلة أتراب القصائد / 95 « 96 .
(2) الآية : (31) .
(3) الآية : (48) .
(4) الآية : (29) .
(5) الوافي / 182 ، والكوكب الدري / 313 .
(6) الوافي / 181 .
(7) الآية : (78) .
(8) الآية : (49) .
(9) الآية : (7) .
(10) الآية : (36) .

على « **اللام** » لجميع القراء بما فيهم قالون على ما صوبه صاحب النشر ، واتحاف البشر وهو الأصح[1] ، وروى بعض أهل الأداء وهو طريق الشاطبية ـ الوقف على ﴿**ما**﴾ دون الوقف على اللام لأبي عمرو ، والكسائي بخلف عنه ، أما بقية القراء فيقفون على ﴿**اللام**﴾ دون ﴿**ما**﴾[2] .

قال صاحب التحرير :

ومال ، وأيًا ، أو بما فيهما فقف لكلٍّ على التحقيق في وقف الابتلا[3]

وقال العلامة الطباخ :

وقف على ما أو على اللاَّم لكل في مال كالفرقان سال الكهف قل[4]

د . لفظ ﴿ويكأنَّ﴾ و﴿ويكأنه﴾ ، وكلاهما بالقصص[5] ، ولا ثالث لهما .

وقف قالون على النون في الأول ، وعلى الهاء في الثاني اتباعاً لرسم المصحف ، ومعه جمهور القراء ، خلافاً لبعضهم الذي يقف اختباراً أو اضطراراً على الياء أو على الكاف[6] .

هـ. لفظ ﴿كأين﴾ حيثما ورد .

وقف عليه قالون بالنون اتباعاً لرسم المصحف[7] .

---

(1) الوافي / 181 ، والطريق المأمون / 188 .
(2) سراج القاري / 131 ، والكوكب الدري / 313 ، وتقريب النشر / 80 ـ 81 . واتحاف البشر / 106
(3) مختصر بلوغ الأمنية / 127 .
(4) نقلا من : الطريق المأمون / 188 .
(5) الآية : (82) .
(6) الوافي / 182 .
(7) الطريق المأمون / 187 ، وقد وقف أبو عمرو ويعقوب بالياء ، البدور الزاهرة / 69 .

و. لفظ ﴿أيّاما﴾ في قوله تعالى: ﴿أيّاما تدعوا﴾ بالإسراء .[1]

للقارئ أن يقف على ﴿أيّا﴾ و ﴿ما﴾ لكل القراء اتباعاً للرسم لكونهما كلمتين انفصلتا رسماً ، وإليه أشار في الطيبة بقوله :

خلفُه أيّا بأيّا ما غفلْ رضي وعن كلٍّ كما الرَّسمُ أجلّ[2]

أي : القول باتباع الرسم عن كل القراء هنا أجلُّ وأقوى مما تقدّم .[3]

أما من طريق الشاطبية فالوقف لقالون على ﴿ما﴾ دون ﴿أيّاً﴾ والأولى والأقرب للصواب كما في النشر ، وتقريبه ، وطيبته ، وإتحاف البشر وغيرها جواز الوقف على ﴿أيا﴾ وعلى ﴿ما﴾ اختبارا أو اضطراراً لجميع القراء دون فرق بين قالون وغيره .[4]

تنبيه :

إذا وقف القاري اختباراً أو اضطراراً على ﴿أيّاً﴾ أو على ﴿ما﴾ ، فلا يبتدئ بـ ﴿ما﴾ ولا بـ ﴿تدعوا﴾[5] .

ز. لفظ ﴿وليكونا﴾ وما شابههُ :

هناك فعلان مضارعان في القرآن الكريم ، لحقت بهما نون التوكيد الخفيفة ، إلا أنهما جاءتا في رسمهما على غير القياس ، فرسمتا بألف على إرادة الوقف ، وهذان اللفظان هما :

---

(1) الآية : (109) .
(2) الكوكب الدري / 311 .
(3) المصدر السابق .
(4) الطريق المأمون / 188 .
(5) الصيب النافع / 139 .

1 ـ ﴿وليكونا من الصاغرين﴾ بيوسف .[1]

2 ـ ﴿لنسفعاً بالناصية﴾ بالعلق .[2]

ولا ثالث لهما .

ويوقف عليهما بالألف ، وإن كان أصلهما نوني توكيد ، اتباعاً لرسم المصحف .

ج. لفظا « هو » و « هي » :

فأما الأول : فضمير منفصل للمفرد المذكّر ، وأما الثاني : فضمير منفصل للمفرد المؤنث .

وهما كثيرا الورود في القرآن الكريم ، نحو : ﴿وهو على كلّ شيءٍ قدير﴾ و ﴿لهيِ الحيوان﴾ .

❖ أحوالهما :

لهذين الضميرين حالان :

أ. الحالة الأولى :

أن يتصل بهما حرف زائد (الواو ـ الفاء ـ اللاّم ـ ثم) .

مثل ﴿وهو العزيز الحكيم﴾ ﴿لهو العزيز الرحيم﴾ ﴿فهو يخلفه﴾ ﴿ثم هو يوم القيامة﴾ .

فهذه وأمثالها يوقف عليها بسكون الهاء والواو معاً سكوناً صحيحاً من غير مد .

---

(1) الآية : (32) .

(2) الآية : (16) .

ب. الحالة الثانية :

تجرد هذين الضميرين من أحرف الزيادة المذكورة سابقاً ، نحـو ﴿ما هِيِ إِلَّا﴾ ﴿هو اللَّه﴾ .

فهذه وأمثالها يوقف عليها بإشباع ضمة الهاء ، أو كسرتها لتصبح مـن قبيل المد الطبيعي . (1)

ط. ﴿اللائِي﴾ : حيثما وردت في القرآن الكريم (2) .

يوقف عليها لقالون بهمزة ساكنة سكوناً صحيحاً من غير مدّ بعـدها ، وصلا ووقفاً . (3)

هذا ما تيسر لي جمعه في هذا المبحث ، مركزاً على أهم ما ورد فيـه مما يمكن أن يستشكل أمره ، ويخفى حكمه على القارئ الكريم ، كما أنـني تعمدت حذف بعض الألفاظ وكيفية الوقف عليها لوضوحها وجلائها كالوقف علـى ﴿يتسنَّه﴾ـ و﴿تولَّ﴾ـ ﴿فيم﴾ـ ﴿ممّ﴾ـ ﴿غزى﴾ـ ﴿دعاءً﴾ـ ﴿الرسولَا﴾ وأخواتهـا ـ ﴿أينما﴾ـ الموصـولة والمقطوعـة ـ ﴿أن لَا﴾ ـ المفصولة . . . إلى آخرها .



(1) الصيب النافع / 140 .

(2) وهن : أربعة مواضع (الأحزاب ـ المجادلة ـ الطلاق وبها موضعان) .

(3) الطريق المأمون / 117 .

المبحث الحادي عشر :
قالون : وموقفه من الفتح والإمالة

أولاً : تعريف الفتح .

هو عبارة عن فتح الفم بلفظ الحرف ، لا فتح الحرف نفسه . [1]

ثانياً : أنواعه .

ينقسم الفتح إلى نوعين :

أ ـ فتح شديد ، وهو عبارة عن فتح الفم بالحرف إلى نهايته ، وهو محرم في القرآن ، كما أنه ليس من لغة العرب ، وإنما في لغة العجم . [2]

ب ـ فتح متوسط ، وهو ما بين الفتح الشديد ، والإمالة المتوسطة ، وهو الذي يستعمله أصحاب الفتح من القراء . [3]

ثالثاً : تعريف الإمالة .

أ ـ الإمالة لغة : الاعوجاج ، والإحناء ، من : أمال فلان ظهره إذا أحناه . [4]

ب ـ واصطلاحاً : تنقسم إلى قسمين :

1 ـ الإمالة الكبرى ، وتعني : تقريب الفتحة من الكسرة ، والألف من

(1) الطريق المأمون / 152 .
(2) الإضاءة / 35 .
(3) المصدر السابق .
(4) المصباح المنير / 303 ، والكوكب الدري / 236 . .

الياء من غير قلب خالص ، ولا إشباعٍ مبالغٍ فيه[1] ، وتسمى ـ أيضاً ـ الاضجاع ، والإمالة المحضة . [2] وعبر عنها بعضهم ، فقال : هي عبارة عن النطق بالألف مركبة على فتحة تصرف إلى الكسر[3] وإذا أطلق لفظ الإمالة انصرف إليها [4] .

2 ـ الإمالة الصغرى ، أو التقليل ، وهو عبارة عن النطق بالألف بحالة بين الفتح المتوسط والإمالة الكبرى ، وتسمى ـ أيضاً ـ بالتلطيف ، وبين بين ، وبين اللفظين ، أي : بين لفظ الفتح ولفظ الإمالة . [5]

رابعاً : تنبيهات :

أ ـ قدم العلماء الفتح على الإمالة ، لأنه الأصل ، والإمالة فرع عنه ، فكل ما يمال يجوز فتحه ، وليس كلّ ما يفتح تجوز إمالته ، لأن الإمالة لا تكون إلا لسبب من الأسباب[6] ، وقيل : العكس ، وقيل : كلاهما أصل[7] ـ والله أعلم ـ .

ب ـ عرف صاحب إرشاد المريد الإمالتين الكبرى والصغرى بقوله : « **أن تنطق بالفتحة قريبة من الكسرة ، وبالألف قريبة من الياء كثيراً وهي المحضة . وقليلاً . وهي الصغرى** » [8] .

(1) الطريق المأمون / 152 .
(2) الوافي / 140 .
(3) الإضاءة / 35 .
(4) إرشاد المريد / 98 .
(5) الطريق المأمون / 152 .
(6) سراج القاري / 102 ، ولظر هذه الأسباب في الكوكب الدري / 237 .
(7) الكوكب الدري / 236 .
(8) ارشاد المريد / 98 .

ج ـ اعلم أنّ الأصل في هذا الباب بالنسبة لقالون هو الفتح ، وأنه لاحظّ له في الإمالة بنوعيها ، في عموم القرآن ، سوى ثلاثة مواضع ـ سيأتي ذكرها آنفاً ـ .

د ـ ينبغي للقاري ، بل يجب أن يتجنب في الإمالة المحضة القلب الخالص ، والإشباع المبالغ فيه [1] .

هـ ـ الفتح لغة الحجازيين ، والإمالة لغة عامة أهل نجد من تميم وقيس وأسد . [2]

خامساً : الألفاظ التي أمالها الإمام قالون .

لم يمل قالون سوى ثلاثة ألفاظ ، وهي :

أ. لفظ ﴿هار﴾ في قوله ـ تعالى ـ : ﴿على شفا جرف هار﴾[3] .

ـ ولا ثاني له في القرآن الكريم ـ ، وقد أماله قالون إمالة كبرى ، وصلاً ووقفاً . [4]

تنبيه :

لا يلتفت لقول من قال بالفتح في ﴿هار﴾ عند الوقف عليها ، بحجة زوال موجب الإمالة ، وهو كسر الراء بسبب الوقف عليها ، والصواب : أن الإسكان في الوقف لا يمنع الإمالة ، لأنه عارض ، والعارض لا يغير الحكم ، ولأن الإمالة سبقت الوقف ، فبقيت على حالها .

قال الشاطبي :

(1) الكوكب الدري / 236 .

(2) المصدر السابق .

(3) سورة التوبة ، الآية (110) .

(4) الوافي / 152 ، والإضاءة / 131 .

ولا يمنع الإسكان في الوقف عارضاً إمالة ما للكسر في الوصل مُيِّلا[1]

ـ هذا ما ذكره المرصفي في الطريق المأمون ـ [2] .

تنبيه آخر :

أشار ابن الجزري في طيبة النشر إلى أنَّ لقالون في ﴿**هار**﴾ الوجهان الفتح والإمالة ، بقوله :

وخلف غار ، ثم والجار تلا طب خلف هار صف حلا رم بن ملا[3]

ثم قال النويري معلقا على هذا البيت ـ كما في مختصر شرحه المسمى الكوكب الدري ما نصه : « **فأما قالون فروى عنه الفتح أبو الحسن القزاز من طريق أبي نشيط ، وروى الإمالة ابن بويان ، والوجهان صحيحان عن قالون** » [4] ـ فالله أعلم ـ .

ب. لفظ ﴿التوراة﴾ في عموم القرآن .

وقد قرأه قالون بوجهين :

1 . الفتح .

2 . التقليل . الإمالة الصغرى . .

والوجهان صحيحان مقروء بهما لقالون ، والفتح هو المقدم في الأداء . [5]

---

(1) ارشاد المريد : 112 ، قال عقب هنا : " وفي هنا تنبيه على عدم الأخذ بقول من ذهب إلى الفتح في ذلك ، بدعوى زوال موجب الإمالة ، وإن اعتمده بعضهم " (المصدر نفسه) .

(2) الطريق المأمون / 153 .

(3) الكوكب الدري / 259 .

(4) المصدر السابق / 261 ، ولم يذكر الشاطبي في الحرز سوى الإمالة مع أن الفتح من طريق أبي نشيط الذي هو طريق الشاطبية ـ فالمسألة تحتاج إلى تأمل ـ .

(5) سراج القاري / 174 ، والطريق المأمون / 153 .

قال الشاطبي :

وإضجاعك التوراة ما ردّ حسنُه وقُلِّل في جَوْدٍ، وبالخلف بَلِّلا[1]

ج. الهاء والياء من ﴿كٓهيعٓصٓ﴾ .

وله فيهما الفتح والتقليل ، واقتصر الشاطبي على التقليل وسكت عن الفتح مع أنه طريقه . [2]

لأن الفتح مرويٌّ عن قالون من طريق أبي نشيط الذي هو طريق الشاطبية ، فلا يقرأ بالإمالة من طريقه . [3]

أما التقليل فمروي عن قالون من طريق الحلواني ، وليس الحلواني من طريق الشاطبية ، بل من طريق طيبة النشر .

والخلاصة :

أن الوجهين صحيحان متواتران ، إلاَّ أن الفتح ثابت من طريق أبي نشيط ، والإمالة من طريق الحلواني . [4]

قال في إتحاف البرية :

(1) الوافي / 230 .
(2) الإضاءة / 131 .
(3) البدور الزاهرة .
(4) راجع : الكوكب الدري / 272 ، ومختصر بلوغ الأمنية / 104 ، والطريق المأمون / 153 ، والإضاءة / 131 .

لقالونهم ها ، يا ، بمريم فافتحاً   وتقليله في الحرز ليس معوّلا
ولكنه قد صحّ في نشرهم فعه[1]   . . . .



(1) ينظر : اتحاف البرية في تحرير مسائل الشاطبية / 104 ، مع سراج القاري .

المبحث الثاني عشر :
قالون : ومذهبه في الإدغام الجائز

تعريف الإظهار :

أ ـ الإظهار لغة : البيان ، والبروز بعد الخفاء [1] .

ب ـ واصطلاحاً : فصل الحرف الأول من الثاني من غير سكتٍ عليه . [2]

تعريف الإدغام :

أ ـ الإدغام لغة : الإدخال .

ب ـ واصطلاحاً :

التقاء حرف ساكن بمتحرك بحيث يصيران حرفاً واحداً مشدّداً يرتفع عنه اللسان ارتفاعة واحدة ، وهو بوزن حرفين . [3] واعلم أن الإظهار هو الأصل لعدم احتياجه إلى سبب ، والإدغام فرعٌ عنه لاحتياجه إلى سبب [4] .

أقسام الإدغام

قسم العلماء الإدغام إلى قسمين وهما :

أ ـ الإدغام الكبير ، وهو ما كان الحرف الأول فيه متحركاً كإدغام

---

(1) المصباح المنير / 200 .

(2) الطريق المأمون / 124 .

(3) سراج القاري / 33 .

(4) الطريق المأمون / 124 .

ميم الرحيم في ميم مالك .[1]

وسمي بالكبير لتأثيره في إسكان الحرف المتحرك قبل إدغامه[2] .

ب ـ الإدغام الصغير ، وهو ما تقدم تعريفه آنفاً .

والمقصود عند الإطلاق دائماً إنما هو الإدغام الصغير ، إذ هو المتعلق برواية قالون ، لأن الإدغام الكبير لم يقع في رواية قالون ألبتـه إلا في كلمـتين فقط وهما :

1 ـ ﴿مامكنّي فيه ربّي﴾ ، بالكهف .

2 ـ ﴿لَاتأمننا على يوسف﴾ . بيوسف[3] ـ وسيأتي الحديث عنها ـ .

أقسام الإدغام الصغير

ينقسم الإدغام الصغير إلى ثلاثة أقسام ، وهي :

1ـ الإدغام الواجب :

وهو الإدغام الواجب عند القراء العشرة ، لا فرق بـين قـالون وغـيره ـ وقد تقدم الحديث عنه في أحكام النون الساكنة ، والميم الساكنة ـ .

2ـ الإدغام الممتنع :

وهو ما امتنع إدغامه عند الأئمة العشرة ، وهو مـا كـان الحـرف الأول فيه متحركاً والثاني ساكناً ، سواء كانا في كلمة مثـل ﴿شققنا﴾ أو ﴿فاتخذتّ من دونهم﴾ أو ﴿قال الملَا﴾ أو ﴿قال ارجع﴾ .

فكل هذا وما ماثله لا يجوز إدغامه بحالٍ ، لأن من شـرط الإدغـام أن

(1) المصدر السابق .

(2) سراج القاري / 33 .

(3) الطريق المأمون / 126 .

يكون المدغَم ـ وهو الحرف الأول ـ ساكناً ، والمدغم فيه ـ وهو الحرف الثاني ـ متحركاً ، وهو هنا بالعكس ولهذا امتنع الإدغام هنا بالإجماع . [1]

3ـ الإدغام الجائز ـ وهو ما نريد بيانه الآن ـ .

وهو ما جاز إدغامه أو إظهاره عند بعض القراء ، وينحصر الكلام عليه في خمسة أنواع وهي :

أولاً : ذال إذ

أ ـ الذال من ﴿**إذ**﴾ يجوز إدغامها أو إظهارها حسب أصول كلّ رواية في ستة أحرف ، وقد جمعها الشاطبي في قوله :

نعم إِذ تمشّت زينبٌ صال دلُّها سَمِي جمالٍ ، واصلاً من توصّلا[2]

وهي : « **التاء، الزاي، الصاد، الدال، السين، الجيم** »

ب. وهذه أمثلتها : [3]

1 ـ ﴿**إذتبرأ**﴾ .

2 ـ ﴿**وإذزيّن**﴾ .

3 ـ ﴿**وإذصرفنا**﴾ .

4 ـ ﴿**إذدخلوا**﴾ .

5 ـ ﴿**إذسمعتموه**﴾ .

6 ـ ﴿**إذجاءكم**﴾ .

وقس عليها غيرها مما ورد في القرآن الكريم .

---

(1) المصدر السابق / 127 .

(2) الوافي / 129 .

(3) إرشاد المريد / 90 .

وقد اختلف فيها الأئمة العشرة ، فمنهم من أدغمها فيها للتقارب ، ومنهم من أظهرها عندها على الأصل[1] .

موقف قالون من هذه الأحرف

أما بالنسبة لقالون في هذه الأحرف الستة فإنه قد أظهرها قولاً واحداً .

تنبيه :

أ ـ أدغم جميع القراء ـ بما فيهم قالون ـ ذال إذ في الذال المعجمة ، وفي الظاء المشالة ، وجوباً ، أما الأولى فمن أجل التماثل ، وأما الثانية فمن أجل التجانس .[2]

ب ـ وهذه أمثلة ذلك :

1 ـ ﴿إذذّهب مغاضباً﴾ .

2 ـ ﴿إذظّلموا أنفسهم﴾ .

3 ـ ﴿إذظّلمتم﴾ .[3]

وكنت قد نبهت على اتفاق حفص مع قالون في هذا الباب كلّه في المنظومة التي أسميتها « **الزاد الميمون** » فقلت :

وأظهرَ إذ إن سكّنت قبل صرفها ترقّت جمالاً ، دام زهراً سفر جلا

وذا نحو إذ جاء وإذ دخلوا كذا وإذ زين ـ اعلمْ ـ إذ تبرأ بالملا

سمعتم صرفنا إذ فتمّت بستة كقالون إظهاراً فلا تك مُغفلاِ

---

(1) الطريق المأمون / 127 .

(2) الطريق المأمون / 133 .

(3) الصيب النافع / 163 .

وأدغمهـــا في مثلـــها ، وتـــواتر بإدغامها في الظـاء عـذباً ومـنهلا[1]

ثانياً : دال قد

من مواضع الإدغام أو الإظهار الجائزين عند مجموع القراء ، الإدغام أو الإظهار في دال قد ، إذا جاءت بعدها ثمانية أحرف ، والتي جمعها الشاطبي في قوله :

وقد سحبت ذيلاً ضفا ظلٌ زرنبٌ جلته صباه شائقاً ومعلًلا[2]

وهي :

1 ـ السين ، نحو : ﴿قد سمع﴾ .
2 ـ الذال ، نحو : ﴿ولقد ذرأنا﴾ .
3 ـ الضاد ، نحو : ﴿ولقد ضربنا﴾ .
4 ـ الظاء ، نحو : ﴿فقد ظلم﴾ .
5 ـ الزاي ، نحو : ﴿ولقد زينا﴾ .
6 ـ الجيم ، نحو : ﴿لقد جاءكم﴾ .
7 ـ الصاد ، نحو : ﴿ولقد صرفنا﴾ .
8 ـ الشين ، نحو : ﴿قد شغفها﴾ .

وهذه المواضع ونحوها قد جرى فيها الخلاف بين القراء إظهاراً وإدغاماً .[3]

---

(1) الزاد الميمون / 6 .
(2) الوافي / 130 .
(3) سراج القاري / 94 .

موقف قالون من هذه الأحرف

روى قالون كل هذه المواطن ونحوها بالإظهار وجهاً واحداً . [1]

تنبيه :

تدغم دال قد وجوباً عند جميع القرآء بما فيهم قالون في حرفين ، وهما :

أ ـ الدال المهملة ، نحو : ﴿وقدّخلوا﴾ .

ب ـ التاء المثناة ، نحو : ﴿وقدتعلمون﴾[2] .

إلحاق :

يلحق بدال قد في إدغامها الواجب كلّ دال ساكنة وقع بعها تاء ، وهو كثير في التنزيل نحو ﴿تواعدتم﴾ ﴿حصدتم﴾ ﴿عاهدتم﴾[3] .

وكنت قد نبهت على اتفاق حفص مع قالون في هذا الباب ، حيث قلت :

لقد تاب إدغام ـ كقالون ـ محكمٌ	**وقد دخلوا ـ أيضاً ـ ولكلّ أُعملا**
وأظهر في كلّ البواقي موافقا	**أوائل كِلْم البيت نظماً مسّهلاً**
جَنَى سَعْدُ ذلاً ، شرُّه زاد ضيقُهُ	**صفا ظلُّه ، فاحفظه دوماً لتنهلا[4]**

ثالثاً : تاء التأنيث الساكنة

الحروف التي تدغم فيها تاء التأنيث الساكنة ، أو تظهر ستة حروف ، جمعها الشاطبي في قوله :

---

(1) الطريق المأمون / 128 ، والكوكب الدري / 218 .

(2) الصيب النافع / 163 .

(3) الطريق المأمون / 133 .

(4) الزاد الميمون / 6 .

وأبدت سنا ثغرٍ ، صفت زُرق ظلمه جمعن وروداً ، بارداً عطر الطِّلا[1]

وهي : [2]

1 ـ السين ، نحو : ﴿أنبتت سبع سنابل﴾ .

2 ـ الثاءَ ، نحو : ﴿كذبت ثمود﴾ .

3 ـ الصاد ، نحو : ﴿حصرت صدورهم﴾ .

4 ـ الزاي ، نحو : ﴿كلما خبت زدناهم﴾ .

5 ـ الظاء ، نحو : ﴿كانت ظالمة﴾ .

6 ـ الجيم ، نحو : ﴿نضجت جلودهم﴾ .

موقف قالون من هذه الأحرف

إذا جاءت تاء التأنيث الساكنة قبل هذه الأحرف الستة فإن قالون ـ رحمه الله ـ يظهرها قولاً واحداً ، كما في الأمثلة السابقة ونحوها . [3]

تنبيه :

تدغم تاء التأنيث الساكنة وجوباً لجميع القراء بما فيهم قالون في مثلها ، وفي الطاء والدال المهملتين ، نحو : ﴿فما ربحت تجارتهم﴾ ﴿أجيبت دعوتكما﴾ ﴿فآمنت طائفة﴾[4] .

رابعاً : لا ما هل وبل

حروف بل وهل ثمانية ، وهي[5] :

---

(1) ارشاد المريد / 91 .

(2) الوافي / 132 .

(3) سراج القاري / 96 .

(4) الطريق المأمون / 133 .

(5) سراج القاري / 97 ، والكوكب الدري / 220 .

1 ـ التاء ، نحو : ﴿هل ترى﴾ .

2 ـ الثاء ، نحو : ﴿هل ثوب﴾ .

3 ـ الظاء ، نحو : ﴿بل ظننتم﴾ .

4 ـ الزاي ، نحو : ﴿بل زين﴾ .

5 ـ السين ، نحو : ﴿بل سولت﴾ .

6 ـ النون ، نحو : ﴿بل نقذف﴾ .

7 ـ الطاء ، نحو : ﴿بل طبع﴾ .

8 ـ الضاد ، نحو : ﴿بل ضلوا﴾ .

موقف قالون من هذه الأحرف

وقد اختلف القراء في « **هل وبل** » إذا وردت هذه الأحرف الثمانية بعدها إظهاراً وإدغاماً ، أما بالنسبة لقالون فإنه قد أظهرها قولاً واحداً .[1]

تنبيه :

أدغم جميع القراء بما فيهم قالون لا مي هل وبل في حرفين ، وهما :

أ ـ اللام ، نحو ﴿هل لك﴾ ﴿بل لا يخافون﴾ .

ب ـ الراء ، نحو : ﴿بل ربكم﴾ ، وهو خاص ببل ، ولم يأت بعد هل في القرآن .

تنبيه آخر :

ما ذكر آنفاً من الحروف الثمانية التي تدغم جوازاً ، والحرفين اللذين يدغمان وجوباً ، فإن ما تبقى من الحروف الأخرى تظهر عندها لاما هل وبل ، نحو ﴿بل فعله﴾ ﴿هل يستوى﴾[2] .

---

(1) الطريق المأمون / 130 .

(2) المصدر السابق .

تنبيه ثالث :

جمع الشاطبي الأحرف الثمانية الآنفة الذكر في قوله :

ألا بـل وهـل رَوّي ثنـى ظعـنُ زينـبٍ سمـيرَ ، نواهـا ، طِلـح ضُـرٌّ ومبتلـى[1]

وظاهر كلام الناظم أن كلاًّ من بل وهل تقع بعـدها جميـع الحـروف الثمانية وليس كذلك .

فإن لام بل لم يقع بعدها في القرآن سـوى سـبعة مـن هـذه الثمانيـة ، وهي المذكورة ماعدا الثاء المثلثة .

ولام هل لم يقع بعدها في القرآن إلا ثلاثة أحـرف مـن هـذه الثمانيـة وهي « **النون ـ الثاء ـ التاء** » .

فتختص بل بخمسة من هذه الثمانية وهي « **الضاد ـ الطاء ـ الظاء ـ الزاي ـ السين** » ، وتختص هل بحرف واحد وهو الثاء المثلثة[2] .

خلاصة :

جمع الإمام الشاطبي ما أوجب القراء جميعاً إدغامه فيما سبق بيانه من الأنواع السابقة في ذال إذ وقد وتاء التأنيث الساكنة وهل ، وبل ، فقال :

ولا خُلفَ في الإدغـام إِذ ذَّل ظـالمٌ وقـد تيَّمـت دعـدٌ وسـيماً تبـتَّلا

وقامـت تريـه دميـةٌ طيـبَ وصـفه وقل هل وبـل راهـا لبيـبٌ ويعقـلا[3]



---

(1) الوافي / 132 .

(2) سراج القاري / 97 .

(3) المصدر السابق / 98 .

المبحث الثالث عشر :
قالون : وموقفه من حروف قربت مخارجها

هذا المبحث وثيق الصلة بالمبحث السابق ، فإن الباب السابق ـ أيضاً ـ يتحدث عن الحروف المتماثلة ، والمتجانسة والمتقاربة ، وجملة حروف هذا المبحث ثلاثة عشر حرفاً ، وقد اختلف الأئمة العشرة فيها إظهاراً وإدغاماً ، وما يعنينا هو بيان رواية قالون في هذا الباب .

بيان موقف قالون من ذلك

تنقسم رواية قالون في هذا المبحث إلى ثلاثة أقسام وهي كالتالي :

القسم الأول :

أ ـ ما رواه الإمام قالون بالإظهار قولاً واحداً .

ب ـ وعدد حروفه : تسعة حروف وهي :

1 ـ الباء المجزومة في الفاء ، نحو : ﴿**وإن تعجب فعجب**﴾[1] .

2 ـ اللام المجزومة في الذال المعجمة ، نحو : ﴿**ومن يفعل ذلك**﴾

3 ـ الفاء المجزومة في الباء ، نحو : ﴿**نخسف بهم**﴾ .[2]

4 ـ الذال المعجمة في التاء المثناة ، نحو : ﴿**عذت**﴾ ﴿**فنبذتها**﴾.[3]

5 ـ الثاء المثلثة في التاء المثناة ، نحو : ﴿**أورثتموها**﴾ ﴿**لبثتم**﴾ .

---

(1) سراج القاري / 99 .

(2) الوافي / 135 .

(3) المصدر السابق / 136 .

6 ـ الراء المجزومة في اللام ، نحو : ﴿واصبر لحكم ربك﴾ .

7 ـ النون في الواو في هجاء ﴿يس والقرآن﴾ ﴿ن والقلم﴾ ولا ثالث لهما .[1]

8 ـ الدال المهملة في الذال المعجمة من هجاء ﴿كهيعص ذكر﴾ .

9 ـ الدال المهملة في الثاء المثلثة ، نحو : ﴿يرد ثواب﴾[2] .

تنبيه :

ذكر صاحب الطريق المأمون[3] أن قالون أظهر النون مع الميم في هجاء ﴿طسم﴾ وهو سهو منه ـ رحمه الله ـ إذ ليس لقالون فيها إلا الإدغام قولاً واحداً ، وإنما أظهر ذلك من القراء العشرة حمزة دون غيره .[4]

القسم الثاني :

أ ـ ما رواه قالون بالإدغام قولاً واحداً ، وهما حرفان :

1. الذال المعجمة في التاء المثناة ، في لفظي ﴿أخذت واتخذت﴾ خاصة كيفما تصرفا وحيثما جاءا ، نحو : ﴿أخذت﴾ ﴿اتخذت﴾ ﴿اتخذتموه﴾ ﴿وأخذتم﴾ .[5]

2. الباء المجزومة في الميم في سورة البقرة خاصة ﴿ويعذب من يشاء﴾ .

ب ـ فقد روي قالون هذا الحرفان بالإدغام قولاً واحداً .[6]

(1) سراج القاري / 100 .

(2) الطريق المأمون / 131 .

(3) المصدر السابق .

(4) البدور الزاهرة / 229 .

(5) الوافي / 137 .

(6) الطريق المأمون / 132 .

القسم الثالث :

أ ـ ما رواه قالون عن نافع بالإظهار والإدغام ، وهما حرفان :

1. الثاء المثلثة في الذال المعجمة في قوله : ﴿يلهث ذَّلك﴾ .

2. الباء المجزومة في الميم ، في قوله : ﴿اركب معنا﴾ .

ب ـ وهما وجهان صحيحان مقروءٌ بهما لقالون ، والإدغام هو المقدم ، قال في الغيث : ﴿والإِّدغام فيه أصح وأقيس﴾ [1] بعد أن ذكر خلاف قالون في ﴿يلهث ذلك﴾ .



(1) غيث النفع / 230 .

المبحث الرابع عشر : ما اختلفت فيه رواية قالون

عقدت هذا الباب لأجمع فيه ما استطعت من الألفاظ القرآنية التي اختلفت فيها الرواية عن قالون ، مع ذكرى للوجه المقدم في الأداء وكيفية ضبط بعض الألفاظ على ما يوافق الوجه الذي رويت به ، مع العلم أن أغلب ما في هذا الباب قد مر ذكره ، إلا أنني جمعته هنا لتيسير حصر هذه الألفاظ وإدراكها .

وفي هذا الباب فوائد عظيمة لا ينبغي للطالب أن يغفل عنها كما أنني أشير على مشائخنا في مراكز التحفيظ بضرورة تنبيه طلابهم على مثل هذه الأوجه والخلافات كلما مروا بها ، مبينين لهم الوجه المقدم فيها والرسم الموافق لها .

ونبدأ هذا الباب بأربعة ألفاظ قرأها الإمام قالون رحمه الله بوجهين صحيحين رويا عنه وهما « **الإسكان ـ والاختلاس** » وسيأتي مزيد تفصيل لذلك .

والألفاظ الأربعة هي :

1 ـ ﴿**نعمّا**﴾ في سورة البقرة وسورة النساء .

2 ـ ﴿**لَاتعدوّا**﴾ في سورة النساء .

3 ـ ﴿**لَايهدّى**﴾ في سورة يونس .

4 ـ ﴿**يخصّمون**﴾ في سورة يس .

ورأينا قبل أن نتكلم عليها لفظاً ، لفظاً ، أن نبين أصل هذه الكلمات حتى يتضح للقارئ سر هذه الأوجه ، وحكمة الأخذ بها ، توفيقاً بين أصل

اللفظ وما آل إليه .

1. ﴿نعما﴾ :

أصلها ﴿نعم﴾ ﴿ما﴾ فأُدغم المثلان وكسرت عين نعم لأجل التقاء الساكنين .[1]

2. ﴿تعدوا﴾ :

أصلها تعتدوا فلما كانت التاء قريبة من مخرج الدال ووقعت متحركة وقبلها ساكن تهيّأً ادغامها لقصد التخفيف .[2]

3. ﴿يهدى﴾ :

أَصلها ﴿يهتدى﴾ أبدلت التاء دالا لتقارب مخرجيهما وأدغمت في الدال ونقلت حركة التاء إلى الهاء الساكنة .[3]

4. ﴿يخصمون﴾ :

أَصلها يختصمون فوقع إبدال التاء صادا لقرب مخرجيهما طلباً للتخفيف بالإدغام .[4]

تنبيه :

وقبل أن ندخل في تفصيل هذين الوجهين لهذه الألفاظ الأربعة ، يجدر بنا أن ننبه على أن الإمام الشاطبي رحمه الله لم يذكر إلا وجهاً واحداً فيها وهو وجه الاختلاس حيث قال :

---

(1) التحرير والتنوير 1/67 .

(2) نفس المصدر 8/16 .

(3) نفس المصدر 11/163 .

(4) نفس المصدر 23/34 .

نعما معاً في النـون فـتح كمـا شـفـا واخفاء كسر العـين صـيغ بـه حـلا[1]

إلا أن وجه الإسكان مروي عن أبي عمـرو الـداني في التيسـير ، ولمـا كان التيسير أصلاً للشاطبية ذكر الوجه الآخر وهو الاختلاس فـلا إشـكال في ذلك . [2]

وقد علق الإمام ابـن الجـزري علـى هـذين الـوجهين في النشـر قـائلاً « **والوجهان صحيحان** » وقال صاحب غيث النفع : إن الإسـكان مـذهب أكثـر أهل الأداء ـ كذا في اللطائف بل كثير منهم كالبغوي لم يعرف سـواه[3] ، إذن فالمقدم في نعما واخواتها هو الإسكان كما نـص عليـه الـداني في التيسـير[4] الذي هو أصل الشاطبية وإن اقتصر الشاطبي على الاختلاس في شاطبيته وقد جاء عن الداني أنه قرأ بالوجهين معـا ثـم قـال : الإسـكان آثـر ، والاخـتلاس أَقيس . [5]

ولنبدأ بذكرها واحدة ، واحدة :

1. ﴿نعما﴾ :

وقد وقعت في موضعين من القرآن الكريم ، في سورة البقرة والنساء .

ففي هذين الموضعين قرأ قالون بوجهين [6] .

أ ـ اختلاس كسرة العين « **الإسـراع بهـا** » وعلـى هـذا الوجـه توضـع

---

(1) الوافي / 227 .

(2) الطريق المأمون / 241 ، بتصرف .

(3) نفس المصدر / 241 بتصرف ولظر غيث النفع / 170 .

(4) المصحف المرشد ـ طبع تونس / 844 .

(5) لمزيد من الإطلاع ينظر غيث النفع / 170 .

(6) البدور الزاهرة 53 ، والطريق المأمون / 237 .

نقطة[1] تحت السطر بعد العين مع تشديد الميم وغنها ، وتعرية العين من الحركة .

ب ـ تسكين العين تسكينا خالصاً ، مع تشديد الميم وغنها ، وعلى هذا الوجه توضع علامة السكون فوق العين ، وتشدد الميم مع الغنة ، مع إزالة النقطة من تحت السطر .

2. ﴿لَاتعدوا﴾ :[2]

وقعت هذه اللفظة في سورة النساء ولقالون فيها وجهان :

أ ـ اختلاس فتحة العين « **الإسراع بها** » وعلى هذا الوجه توضع نقطة على السطر بعد العين وتعرَّى العين من الحركة مع تشديد الدال .

ب ـ تسكين العين تسكينا خالصاً مع تشديد الدال ، وعلى هذا الوجه تزال النقطة التي على السطر ويوضع السكون على العين مع تشديد الدال .

3. ﴿أمن لَا يهدى﴾بسورة يونس قرئت بوجهين :

أ ـ اختلاس فتحة الهاء « **الإسراع بها** » مع تشديد الدال وعلى هذا الوجه تعرَّى الهاء من الحركة وتوضع فوق السطر بعدها نقطة مع تشديد الدال .

ب ـ تسكين الهاء تسكينا خالصاً مع تشديد الدال وعلى هذا الوجه تزال النقطة التي على السطر مع تشديد الدال .[3]

---

(1) النقطة هي ما يعرف عندنا بالتغليرة ، ووضعها يدل على أن الحركة التي على الحرف غير خالصة .

(2) انظر قلائد الفكر / 38 .

(3) قلائد الفكر / 38 .

4. ﴿يخصمون﴾ بسورة يس :

قرأها قالون بوجهين : [1]

أ ـ اختلاس فتحة الخاء مع تشديد الصاد ، وعلى هذا الوجه يجرد الخاء من الحركة مع تشديد الصاد ، وتوضع فوق السطر بعد الخاء نقطة « **تغديرة** » للدلالة على أن حركة الحرف غير خالصة .

ب ـ تسكين الخاء تسكينا خالصاً مع تشديد الصاد ، وعلى هذا الوجه تزال النقطة التي فوق السطر ، وتوضع علامة السكون على الخاء مع تشديد الصاد قال في مورد الظمآن :

وكل ما اختلس أُوْيُشَمُّ فالشكل نقط والتعري حكم[2]

5. ﴿يلهث ذلك﴾ بسورة الأعراف :

قرأها قالون بوجهين صحيحين :

أ ـ إدغام الثاء المثلثة في الذال المعجم ، وعلى هذا الوجه تزال علامة السكون التي فوق الثاء المثلثة وتوضع علامة الشدة فوق الذال المعجم المفتوح .

ب ـ إظهار الثاء وعدم إدغامها في الذال المعجم ، وعلى هذا الوجه توضع علامة السكون على الثاء المثلثة ويفتح الذل مع عدم التشديد .

6. ﴿لَّأهب لك غلما زكيا﴾ بسورة مريم :

قرأها قالون بوجهين صحيحين هما :

---

(1) الطريق المأمون / 237 .

(2) مورد الظمآن / 257 .

أ ـ تحقيق الهمزة المفتوحة بعد لام التعليل ، على أن الهمزة للمتكلم واسناد الهبة للملك على سبيل المجاز علاقته السببية لأنه سبب هذه الهبة وعلى هذا الوجه ترسم بهمزة مفتوحة على الألف ﴿**لَأهب**﴾ .

ب ـ إبدال الهمزة ياء خالصة فيحتمل أن تكون للغائب أي ﴿**ليهب ربك**﴾ مع أنها مكتوبة في المصحف بألف .

قال الشيخ ابن عاشور في تفسيره « **وعندي ـ أي القراءة بالياء ـ إنما هي نطق بالهمزة المخففة بعد كسر اللام بصورة نطق الياء** » . (1)

قلت : وهذا الذي ذكره ابن عاشور في تفسيره هو الراجح .

وقد ذكر هذا الاحتمال أيضاً الإمام القرطبي في تفسيره أيضاً عندما قال : « **ويحتمل أن تكون القراءة بالياء بمعنى المهموز ثم خففت الهمزة** » .(2)

وعلى هذا تكون الياء بدلاً عن الهمزة ويكون الفعل مسنداً للغائب كالرواية الأولى ، وعلى هذا الوجه توضع نقطة فوق الألف التي بعد اللام مع وضع فتحة فوقها للدلالة على إبداله حرفاً خالصاً ، وعلى كل حال فإن هذين الوجهين صحيحان مقروء بهما لقالون ، والتحقيق هو المقدم في الأداء . (3)

---

(1) تفسير التحرير والتنوير 16 / 81 .

(2) تفسير القرطبي ج11 / 91 .

(3) الطريق المأمون / 110 ، والوافي / 317 ، قال في مورد الظمآن :

(وهكذا بألف من لأهب لمن إلى الياء قراءة ذهب) .

7. ﴿ماليه هلك﴾ :

بسورة الحاقة قرأها قالون بوجهين : [1]

أ ـ إدغام هاء السكت في الهاء بعدها وعلى هذا الوجه تجرد الهاء الأولى من علامة السكون وتوضع علامة الشد على الهاء الثانية المفتوحة .

ب ـ الإظهار ويلزم منه سكتة لطيفة من غير تنفس إذ لا يتأتى إلا بذاك وعليه توضع علامة السكون فوق الهاء الأولى وتجرد الهاء الثانية من علامة الشد مع بقاء الفتحة فوقها ، وقد جاء في المصحف المرشد المطبوع بتونس وضع علامة السكون على الهاء الأولى وعلامة التشديد على الهاء الثانية فليراجع .

ووجه الإظهار هو الأرجح وهو المقدم في الأداء لأن هاء السكت لاحظ لها في الإدغام . [2]

8. ﴿مالك لَا تأمنا على يوسف﴾ : بسورة يوسف عليه السلام .

أصل ﴿تأمنا﴾ من إدغام نون ﴿أمن﴾ مع نون الجماعة للمتكلمين ﴿نا﴾[3] فأصلها هكذا ﴿تأمننا﴾ واجمعت المصاحف على رسمها بنون واحدة . [4]

لقالون في هذه الكلمة وجهان :

أ ـ إدغام النون الأولى في الثانية ادغاماً تاماً مع الإشمام ـ وهو

(1) اتحاف فضلاء البشر ج 2 ، ص558 .
(2) الطريق المأمون / 135 .
(3) التحرير والتنوير / 227 ، ج12 .
(4) غيث النفع / 255 ، والطريق المأمون / 150 .

الإشارة بالشفتين من غير أن تُسمِع صوتاً ـ وعلى هذا الوجه فإن علامة التشديد توضع على النون .

ب ـ الاختلاس : وهو خطف حركة النون الأولى التي هي الضم وحينئذ يمتنع إدغام النون الأولى في الثانية وعليه فإن النون الثانية تجرد من علامة الشد لأن الإدغام لا يتأتى إلا مع السكون المحض .

والوجهان صحيحان مقروء بهما لجميع القراء عدا أبي جعفر ، وإن كان وجه الإشمام أكثر شهرة وعليه جمهور أهل الأداء (1) .

9. التورية :

حيث وقع هذا اللفظ في القرآن الكريم .

لقالون فيه الوجهان الآتيان :

أ ـ الفتح : أي النطق بفتحة الراء نطقاً كاملا ـ فتح الفم بلفظ الحرف ـ وعلى هذا الوجه توضع الفتحة على الراء .

ب ـ الإمالة : وتسمى « **التقليل** » أي إمالة ألف التورية إمالة صغرى بحيث تكون فتحة الراء غير خالصة وعلى هذا الوجه تجرد الراء من حركة الفتح وتوضع تحتها نقطة صغيرة « **تغديرة** » للإشارة إلى الإمالة ، والوجهان صحيحان مرويان عن قالون والفتح هو المقدم في الأداء . (2)

---

(1) الوافي / 294 . والتعبير عن الرَّوم بالاختلاس لا ضير فيه (الإضاءة / 40) .

(2) الطريق المأمون / 153 .

10. ﴿ومن يأته مؤمنا﴾[1] بسورة طه :

لقالون فيها وجهان سبق ذكرهما في باب « **هاء الكناية** » وقد ذكرت هناك الوجه المقدم منهما في الأداء وعلى وجه الصلة توضع ياء صغيرة معقوصة أمام الهاء « **التضميرة** » وعلى وجه القصر لا توضع تلك العلامة .

والقصر هو المقدم في الأداء . [2]

11. ﴿أءشهدوا خلقهم﴾ بالزخرف :

قرأها قالون بوجهين هما :

أ ـ تسهيل الهمزة الثانية بينها وبين الواو مع إدخال ألف الفصل بينهما فتمد الهمزة الأولى حركتين ، وعلى هذا الوجه توضع ألف صغيرة محذوفة بين الهمزة المحققة والمسهلة .

ب ـ تسهيل الهمزة ا لثانية بينها وبين الواو مع عدم إدخال ألف الفصل بينهما . . وعليه فلا توضع ألف صغيرة محذوفة بين الهمزتين .

والتسهيل مع الإدخال هو المقدم في الأداء[3] وقد سبق الكلام عليها .

12. ﴿ولئن رجعت إلى ربي إن لي عنده للحسنى﴾ بفصلت :

قرأ قالون ياء ﴿ربي﴾ بوجهين :

أ ـ فتح الياء ﴿ربي﴾ قبل همزة القطع المسكورة فترسم الياء على هذا الوجه موقوصة وتوضع علامة الفتح فوقها .

ب ـ إسكان الياء ﴿ربي﴾ قبل همزة القطع المكسورة فيصير المد

(1) اتحاف فضلاء البشر / 151 .

(2) الطريق المأمون / 44 .

(3) المصدر السابق / 94 .

من قبيل المنفصل وترسم الياء على هذا الوجه معقوصة ـ مردودة إلى الخلف ـ والوجهان صحيحان لكن الفتح أرجح وهو المقدم في الأداء لشهرته ولأنه الا قيس بمذهب قالون[1] ، وسيأتي الكلام عليها في ياءات الإضافة .

13. ﴿الٓمٓ ۝ اللَّهُ﴾ أول سورة آل عمران .

قرأ قالون ﴿ميم﴾ أحد حروف الهجاء المقطعة في أول هذه السورة بوجهين :

أ ـ تحريك سكون الميم بالفتح مع إسقاط همزة لفظ الجلالة ومد الميم ست حركات مداً لازماً ، وعلى هذا الوجه توضع علامة للمد فوق الميم ، وهو المقدم في الأداء .

ب ـ تحريك الميم بالفتح مع إسقاط همزة لفظ الجلالة وقصر الميم حركتين وعلى هذا الوجه لا توضع علامة للمد فوق الميم .

تنبيه :

1 ـ إنما تُخُلِّص من سكون الميم بالفتح مع أن أصل التخلص في التقاء الساكنين هو الكسر مراعاة لتفخيم لفظ الجلالة . [2]

2 ـ وأما المد فلمراعاة أصل الميم وهو السكون الذي هو سبب المد .

3 ـ وأما القصر فلاعتبار العارض وهو فتح الميم فبانتفاء السبب انتفى المسبَّب .

(1) البدور الزاهرة / 283 ، والطريق المأمون / 224 .
(2) اتحاف فضلاء البشر / 468 .

قال صاحب كنوز المعاني :

ومـد لـه عنـد الفـواتح مشـبعا وإن طـرأ التحريـك فاقصـر وطـولا

لكل ، وذا في آل عمران قد أتى[1] . . . .

14. ﴿بالسوءإلَّا﴾ بيوسف :

قرأها قالون بوجهين :

أ ـ إبدال الهمزة الأولى واواً وإدغامها في الـواو فتصـير واواً مشـددة « **وهذا الوجه هو المختار واختاره كثير من المحققين** »[2] ، وعلـى هـذا الوجه تُعرَّى الواو من الشدة والكسرة وقـول آخـر يقـول بوضـع علامة الكسر والشد على الواو[3] والضـبط الأول هـو الـذي عليـه العمل .[4]

ب ـ تسهيل الهمزة الأولى بينها وبين الياء وهذا أيضاً وجـه صـحيح مقروء به لقالون ، وعلى هذا الوجه توضع نقطـة في السـطر بعـد الواو « **تغديرة** » بحيث تدل على أثر الهمزة وأنها مسهلة ، ويجوز حينئذ المد أربع حركات والقصر حـركتين ، والمـد هـو المقـدم وعليه فتوضع علامة المد فوق الواو .

تنبيهات :

1 ـ عند الوقـف علـى ﴿**بالسو**﴾ يوقـف بـالهمزة المحققـة ، والأوجـه التي يوقف بها على العارض المهموز قد ذكرت في بـاب « **كيفيـة**

---

(1) مختصر بلوغ الأمنية / 59 .
(2) الطريق المأمون / 100 .
(3) مورد الظمآن / 275 .
(4) المصحف المرشد / 844 .

الوقف على العارض المهموز » فليرجع إليها .

2 ـ كذلك لفظ ﴿النبيء إن﴾ و ﴿النبيء إلا﴾ إذا وقفت على لفظ النبي فقف بهمزة محققة ، وكذلك الألفاظ التي جاءت فيها الهمزة مسهلة بين بين أو بالإسقاط وكانت الهمزة آخرها ووقفت عليها فإنها ترجع إلى أصلها كالوقف على ﴿جا﴾ في قوله تعالى ﴿ولقد جاء آل فرعون النذر﴾ وكالوقف على هؤلاء في قوله تعالى ﴿هؤلاء إن كنتم صدقين﴾ .

قال علاّمة المغرب الشيخ عبدالرحمن بن القاضي : منبها على هذه الكلمات الثلاث :

بالسو في الصديق والنبيّ معا لدى الأحزاب يا صفيّ
بالهمز في الوقف لقالون ورد فخذ به ورد قول من جحد[1]

وقال المحقق الطباخ :

وقف لقالون بهمز في النبي من قبل إن إلا وفي الوصل أبي[2]

15. ﴿اركب معنا﴾ بسورة هود :

قرأها قالون بوجهين :

أ ـ إظهار الباء مع الميم فيقلقل القارئ الباء ويظهرها ، وعلى هذا الوجه يظهر السكون على الباء ولا توضع علامة الشد على الميم بعدها .

ب ـ إدغام الباء الساكنة في الميم بعدها ادغاماً كاملاً مع الغنة

---

(1) مورد الظمآن / 275 .
(2) المصحف المرشد / 844 .

بمقدار حركتين وعلى هذا الوجه لا سكون على الباء وتوضع على الميم شدة مفتوحة ، والوجهان صحيحان مقروء بهما لقالون .[1]

تنبيه :

1 ـ ادغم قالون الباء في الميم مع الغنة قولاً واحداً في آخر سورة البقرة في قوله تعالى ﴿**ويعذب من يشاء**﴾ .[2]

2 ـ الادغام في قوله تعالى ﴿**اركب معنا**﴾ بسورة هود هو المقدم[3] .

16. ﴿ءالن﴾ موضعا يونس عليه السلام :

لقالون فيهما الوجهان الآتيان :

أ ـ ابدال الهمزة الثانية وهي همزة الوصل ألفا مع المد ست حركات ويجوز القصر أيضاً اعتداداً بالعارض ، وعند وجه المد توضع علامة للمد فوق الألف الذي يلي الهمز .

ب ـ تسهيل همزة الوصل بين الهمزة والألف من غير مد بينهما مطلقاً .[4]

وعلى هذا الوجه توضع نقطة فوق الألف بعد الهمزة « **تغديرة** » إشارة إلى وجه التسهيل ، وقد جاء وضع علامة المد على هذا اللفظ في المصحف المرشد .

(1) اتحاف فضلاء البشر 2/ 126 ، والوافي / 137 .
(2) الآية رقم (283) .
(3) الطريق المأمون / 132 .
(4) الطريق المأمون / 120 .

تنبيهات :

1 ـ هذان الوجهان ينطبقان على لفظ ﴿ءالله﴾بيونس[1] وبالنمل[2] ولفظ ﴿ءالذكرين﴾[3] بالأنعام فيجوز فيها الابدال مع الإشباع ست حركات ويجوز التسهيل على الكيفية التي مر بيانها[4] .

2 ـ وجه الإبدال أولى وأرجح من وجه التسهيل .[5]

17. ﴿كهيعص﴾ و﴿عسق﴾ :

لقالون في مد لفظ ﴿عين﴾ وجهان وذلك في أول سورة مريم والشورى .

أ ـ المد المشبع ست حركات .

ب ـ التوسط أربع حركات والطول هو المفضل كما مر في باب المد والقصر .

قال الشاطبي :

ومد له عند الفواتح مشبعا وفي عين الوجهان والطول فضلا

تنبيه :

1 ـ ورد عن قالون إمالة الهاء والياء في قوله ﴿كهيعص﴾ وقد ذكر الشاطبي ذلك إلا أن الإمالة ليست من طريقه فلا يقرأ لقالون بالإمالة من طريق الشاطبية ، لأن وجه الفتح من طريق أبي نشيط الذي هو طريق الشاطبية ، أما الإمالة فهي من طريق الحلواني

(1) يونس الآية (59) .

(2) سورة النمل الآية (61) .

(3) سورة الأنعام الآية (144 و 145) .

(4) اتحاف فضلاء البشر / 37 .

(5) الوافي / 87 .

الذي هو طريق طيبة النشر[1] ـ وقد مر ذلك ـ .

18. ﴿ألم نخلقكم من ماء مهين﴾ بالمرسلات :

قرأها قالون موافقاً للجميع عدا السوسي بوجهين :

أ ـ الإدغام الكامل : أي إدغام القاف في الكاف ادغاماً تاماً حيث يذهب الحرف والصفة معاً ولا تبقى صفة الاستعلاء للقاف ، وهو المختار عند الجمهور ، والمقدم في الأداء وهو الأصح في الرواية والأوجه في القياس ، وحكى الداني الإجماع عليه[2] فعلى هذا الوجه يجرد القاف من علامة السكون وتوضع ضمة مشددة على الكاف للدلالة على أن الإدغام كامل .

ب ـ الإدغام الناقص بحيث تدغم القاف في الكاف مع بقاء صفة الاستعلاء[3] وعلى هذا الوجه توضع فوق القاف علامة السكون ويشدد الكاف للإشارة إلى أن الإدغام ناقص .

تنبيه :

1 ـ إذا جاءت الطاء ساكنة قبل التاء يجب إدغامها إدغاماً ناقصاً بحيث تبقى صفة الإطباق في الطاء قولاً واحداً في نحو **﴿فرطت﴾ ﴿فرطتم﴾ ﴿بسطت﴾ ﴿أحطت﴾** فليحذر القارئ من ذهاب صفة الإطباق عند الإدغام وعلى هذا نجد أن الطاء قد ضبط بوضع علامة السكون عليه للتنبيه على ذلك ونجد أن علامة الشد قد وضعت على التاء بعده للدلالة على أن الإدغام

(1) البدور الزاهرة / 196 ، والطريق المأمون / 153 .

(2) غيث النفع / 379 .

(3) الطريق المأمون / 333 .

ناقص .[1]

19. « ميم الجمع » :

نحو عليهم ـ منهم لقالون فيها الوجهان ، وقد مر التنبيه على ذلك في باب ﴿أحكام الميم الساكنة﴾ .

20. لفظ ﴿فرق﴾ بسورة الشعراء :[2]

قرأه قالون بوجهين موافقاً لجميع القراء ، وقد تقدم الكلام عليهما في باب « **التفخيم والترقيق** » .

21. « المد المنفصل » نحو ﴿ما أنزل﴾ :

قرأه قالون بوجهين وقد سبق الكلام عليهما في باب المد والقصر .

22. لفظ ﴿ءاتين﴾ في سورة النمل :

اختلفت فيه رواية قالون عند الوقف وسيأتي الكلام عليه في ياآت الزوائد .

23. لفظ ﴿انا﴾ إذا جاءت بعده همزة قطع مكسورة :

اختلفت رواية قالون في اثبات ألفه وصلا وقد مر بيان ذلك في موضعه فليراجع .

24. الهمزتان المختلفتان في الحركة من كلمتين :

حيث كانت الأولى مضمومة والثانية مكسورة .

نحو ﴿يزكريا إنا﴾ .

اختلفت رواية قالون في هذا النوع ـ كما مر بيانه في باب الهمزتين من

---

(1) وهناك وجه آخر في ضبطها وهو تعريه الطاء من السكون والتاء من الشد وهو مرجوح .

(2) سورة الشعراء الآية (63) .

كلمتين ـ فليراجع .

25. ﴿الداع إذا دعان﴾ :

سيأتي ذكر الخلاف في هذين اللفظين في ياآت الزوائد ـ إن شاء الله ـ .

26. لفظ ﴿أئمة﴾ :

فيه لقالون وجهان مر ذكرهما في باب الهمزتين من كلمة ، فليراجع[1] .

27. ﴿يأته﴾ بطه :

لقالون في هائه وجهان وقد مر بيانهما في باب هاء الكناية .

28. ﴿هأنتم﴾، لقالون فيها وجهان المد والقصر.وقد تقدما . .

(1) فعلى وجه التسهيل لا توضع الكسرة مع «التغديرة» التي تحت الياء ، وعلى وجه الإبدال ياءً خالصة ، توضع الكسر تحت التغديرة .

المبحث الخامس عشر :
قالون : والإشمام في لفظ ﴿سيء﴾

وقع لفظ ﴿سيء﴾ في القرآن الكريم في ثلاثة مواضع ، وهي :

1 ـ قوله ـ تعالى ـ : ﴿ولما جاءت رسلنا لوطاً سيء بهم وضاق بهم ذرعاً . . .﴾[1] .

2 ـ وقوله ـ تعالى ـ : ﴿ولما أن جاءت رسلنا لوطاً سيء بهم﴾ .[2]

3 ـ وقوله ـ تعالى ـ : ﴿فلما رأوه زلفة سيئت وجوه الذين كفروا﴾ .[3]

وقد قرأها قالون بالإشمام قولاً واحداً بلا خلاف .[4]

المراد بالإشمام في هذا المبحث

الإشمام هنا يختلف عن غيره في المباحث الأخرى فإن الإشمام ينقسم في عرف القراء إلى أربعة أنواع .[5]

والإشمام هنا معناه : أن تحرك الحرف الأول من هذه الألفاظ بحركة مركبة من حركتين ، ضمة وكسرة ، وجزء الضمة مقدّم وهو الأقل ، ويليه جزء الكسرة ، وهو الأكثر ، ولا يضبط هذا الإشمام إلاَّ بالتلقي والأخذ من

(1) سورة هود ، الآية : (76) .
(2) سورة العنكبوت ، الآية : (33) .
(3) سورة الملك ، الآية : (27) .
(4) الوافي / 201 .
(5) تنظر هذه الأنواع في الإضاءة / 60 و 63 ، وفي نهاية القول المفيد / 287 .

أفواه الشيوخ المتقنين . [1]

ويمكن أن نذكر هنا الفرق بين هذا الإشمام والإشمام الذي ذكرناه في باب الوقف ونلخص هذه الفروق في الآتي :

1 ـ الإشمام هنا في الحرف الأول ، وهناك في الحرف الأخير .

2 ـ الإشمام هنا في الوصل والوقف ، وهناك في الوقف فقط .

3 ـ الإشمام هنا يسمع وحرفه متحرك ، وهناك لا يسمع وحرفه ساكن . [2]

(1) الوافي / 201 ، والطريق المأمون / 342 ، وسراج القاري / 149 .
(2) سراج القاري / 149 ، والوافي / 201 .

المبحث السادس عشر : قالون : وياآت الإضافة

تعريف ياء الإضافة :

هي «**الياء الزائدة**» الدالة على المتكلم .[1]

خرج بهذا التعريف الياء الأصلية التي تكون لاما للكلمة نحو ﴿**الداعِي**﴾ ﴿**المهتدى**﴾ وخرج أيضاً بهذا التعريف عند قولنا ﴿**الدالة على المتكلم**﴾ الياء الدالة على جمع المذكر السالم نحو ﴿**عابرى سبيل**﴾ و ﴿**المقيمي الصلاة**﴾ .

كذلك خرجت الياء الدالة على المؤنثة المخاطبة نحو ﴿فكلِي واشربِي﴾ .

كيف تعرف أن الياء للإضافة :

يمكنك أن تعرف ياء الإضافة بإزالتها وإحلال كاف الخطاب أو هاء الضمير محلها .

مثال ذلك : تقول في ﴿**ضيفِي**﴾ ﴿**ضيفك**﴾ ﴿**ضيفه**﴾ .

وتقول في ﴿**إنيِ**﴾ ﴿**إنك**﴾ ﴿**إنه**﴾ .

تنبيه :

سميت ياء إضافة باعتبار الغالب وهو دخولها على الأسماء وإلا فهي تدخل أيضاً على الأفعال نحو ﴿**فطرنيِ**﴾ وعلى الحروف نحو ﴿**إنيِ**﴾ ولا تفيد معنى الإضافة ، فتأمل . .

---

(1) الوافي في شرح الشاطبية ص 183 .

قال الشاطبي رحمه الله :

وليست بلام الفعل ياء إضافة ... وما هي من نفس الأصول فتشكلا

ولكنها كالهاء والكاف كلما ... تليه يرى للهاء والكاف مدخلا

تنبيه آخر :

تنقسم ياء الإضافة إلى ثلاثة أقسام وهي :

1 ـ قسم اتفق جميع القراء على فتحه نحو ﴿**بلغنِي الكبر**﴾ ﴿**نعمتِي التِي**﴾ .

2 ـ قسم اتفق القراء على إسكانه نحو ﴿**يعبدوننِي لَا يشركون**﴾ و﴿**والذى يميتنِي ثم يحيين**﴾ .

3 ـ قسم اختلف فيه القراء بين الفتح والإسكان وهذا القسم هو الذي يعنينا في مبحثنا هذا حيث نريد أن نبين ما لقالون في ياآت الإضافة المختلف فيها بين الفتح والإسكان وقد عقد لها الإمام الشاطبي باباً تحت عنوان « **باب مذاهبهم في ياآت الإضافة** » وذكر عددها بقوله :

وفي مائتي ياء وعشر منيفة ... وثنتين خلف القوم أحكيه مجملا[1]

أقسام ياء الإضافة باعتبار ما بعدها :

اعلم أن ياء الإضافة باعتبار ما بعدها من الحروف تنقسم إلى ستة أقسام وهي كالآتي : [2]

الأول : أن يأتي بعدها همز القطع المفتوح نحو ﴿**فطرنِي أفلا**﴾ .

(1) الوافي في شرح الشاطبية ص 185 .

(2) الطريق المأمون / 220 .

الثاني : أن يأتي بعدها همز القطع المكسور نحو ﴿إِنِّي إِذًا﴾ .
الثالث : أن يأتي بعدها همز القطع المضموم نحو ﴿إِنِّي أُمِرْتُ﴾ .
الرابع : أن يأتي بعدها همز الوصل المصاحب للام التعريف نحو ﴿حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ﴾ .
الخامس : أن يأتي بعدها همز الوصل المنفرد عن لام التعريف نحو ﴿بَعْدِي اسْمُهُ﴾ .
السادس : أن يأتي بعدها غير ما ذكر سابقاً وهو باقي أحرف الهجاء .

القسم الأول :

1. تعريفه :

أن يقع بعد ياء الإضافة همز القطع المفتوح .

2. عدده :

يبلغ عدد هذا النوع من ياآت الإضافة ـ المختلف فيها بين القراء ـ تسعاً وتسعين ياء .

3. حكم هذا النوع بالنسبة لرواية قالون :

يقسم قالون رحمه الله هذا النوع إلى قسمين .

(أ) قسم فتح ياله وذلك في أربعة وتسعين موضعا وهي : [1]

﴿إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ و ﴿إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ﴾ وكلاهما بالبقرة .

﴿اجْعَل لِّي آيَةً﴾ و ﴿إِنِّي أَخْلُقُ﴾ وكلاهما بآل عمران ﴿إِنِّي أَخَافُ﴾ و ﴿مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ﴾ وكلاهما بالمائدة ﴿إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ﴾ و ﴿إِنِّي

(1) نقلاً من الطريق المأمون بتصرف .

﴿أريك﴾ وكلاهما بالأنعام ﴿إني أخاف عليكم﴾ و ﴿من بعدى أعجلتم﴾ وكلاهما بالأعراف ﴿إنيِ أرى﴾ و ﴿إنيِ أخاف الله﴾ وكلاهما بالأنفال ﴿معيِ أبداً﴾ بالتوبة ﴿مايكون لِي أن أبدله﴾ و ﴿إنيِ أخاف إن عصيت﴾ وكلاهما بيونس ﴿فإنيِ أخاف عليكم عذاب يوم كبير﴾ و ﴿إنيِ أخاف عليكم عذاب يوم أليم﴾ ، ﴿لكنيِ أريكم﴾ و ﴿إنيِ أعظك﴾ و ﴿إنيِ أعوذ بك﴾ و ﴿فطرنيِ أفلا﴾ و ﴿ضيفيِ أليس﴾ و ﴿إنيِ أريكم بخير﴾ و ﴿إنيِ أخاف عليكم عذاب يوم محيط﴾ و ﴿شقاقيِ أن يصيبكم﴾ و ﴿أرهطيِ أعز﴾ بهود ﴿ليحزننيِ أن﴾ و ﴿ربيِ أحسن﴾ و ﴿إني أرنِيِ أعصر﴾[1] و ﴿وإنيِ أرنِي أحمل﴾ و ﴿إنيِ أرى سبع﴾ و ﴿لعلى أرجع﴾ و ﴿إنيِ أنا أخوك﴾ و ﴿يأذن لِي أبيِ﴾ و ﴿أبيِ أو يحكم﴾ و ﴿إنيِ أعلم مالَا تعلمون﴾ و ﴿سبيليِ أدعوا﴾ وكلها بيوسف ﴿إنيِ أسكنت﴾ و ﴿نبئ عبادى أنيِ أنا﴾ كلا الياءين و ﴿وقل إنيِ أنا النذير المبين﴾ بالحجر ﴿ربيِ أعلم بعدتهم﴾ و ﴿ولَا أشرك بربيِ أحداً﴾ و ﴿فعسى ربيِ أن﴾ و ﴿لم أشرك بربيِ أحدا﴾ و ﴿من دونيِ أولياء﴾ بالكهف . ﴿اجعل لِي ءاية﴾ و ﴿إنيِ أعوذ بالرحمن﴾ و ﴿إنيِ أخاف أن﴾ بمريم ﴿إنيِ ءانست﴾ و ﴿ولعلى ءاتيكم﴾ و ﴿إنيِ أنا ربك﴾ و ﴿إننيِ أنا الله﴾ و ﴿يسر لِي أمرى﴾ و ﴿حشرتنيِ أعمى﴾ بطه . و ﴿لعلى أعمل صلحاً﴾ بالمؤمنون ﴿إنيِ أخاف أن يكذبون﴾ و ﴿إنيِ أخاف عليكم عذاب يوم عظيم﴾ و ﴿قال ربيِ أعلم﴾ بالشعراء ﴿إنيِ ءانست﴾ و ﴿لعلى ءاتيكم﴾ و ﴿إنيِ أنا الله﴾ و ﴿إنيِ أخاف أن يكذبون﴾ و ﴿ليبلونيِ ءاشكر﴾ بالنمل ﴿قال عسى ربيِ أن﴾ و ﴿إنيِ ءانست﴾ و ﴿ربيِ أعلم﴾ و ﴿لعلى أطلع﴾ و ﴿عندى أولم﴾ و ﴿ربيِ أعلم من جاء﴾ بالقصص ﴿إنيِ ءامنت بربكم﴾ بيس ﴿إنيِ أرى فِي المنام﴾ و ﴿أنيِ أذبحك﴾ بالصافات ﴿إنيِ أحببت﴾ بص .

(1) الياء في الآية مفتوحة في موضعيها وكذلك الآية بعدها .

﴿إني أخاف إن عصيت﴾ و ﴿تأمروني أعبد﴾ وكلاهما بالزمر .

﴿إني أخاف أن يبدل دينكم﴾ و ﴿إني أخاف عليكم مثل يوم الأحزاب﴾ و ﴿إني أخاف عليكم يوم التناد﴾ و ﴿لعلي أبلغ الأسبب﴾ و ﴿مالي أدعوكم﴾ كلها بغافر ﴿من تحتي أفلا﴾ بالزخرف ﴿إني ءاتيكم بسلطن مبين﴾ بالدخان ﴿اتعدنني أن أخرج﴾ و ﴿إني أخاف عليكم﴾ و ﴿ولكني أريكم﴾ كلها بالأحقاف ﴿إني أخاف الله رب العالمين﴾ بالحشر ﴿معي أو﴾ بالملك ﴿إني أعلنت﴾ بنوح ﴿ربي أمدا﴾ بالجن ﴿ربي أكرمن﴾ و ﴿ربي أهنن﴾ بالفجر فهذه أربع وتسعون ياء قرأها قالون بالفتح .

(ب) تبقى من هذا النوع خمس ياآت قرأهن قالون بالإسكان وهي :

﴿فاذكروني أذكركم﴾ بالبقرة و ﴿أوزعني أن أشكر﴾ بالنمل والأحقاف و ﴿ذروني أقتل﴾ و ﴿ادعوني أستجب﴾ كلاهما بغافر .

القسم الثاني :

1. وهو أن يقع بعد ياء الإضافة همزة قطع مكسورة .

2. عدد هذا النوع :

يبلغ عدد هذا النوع من الياء المختلف فيها بين أئمة القراءة إلى اثنتين وخمسين ياء .

3. أقسام هذا النوع :

يقسم قالون رحمه الله هذا النوع إلى ثلاثة أقسام .

أ ـ القسم الأول :

وهو ما قرأه بالإسكان قولاً واحداً ، وذلك في موضع واحد وهو قوله تعالى ﴿بيني وبين أخوتي إن ربي لطيف لما يشاء﴾ بيوسف .

ب ـ القسم الثاني :

وهو ما قرأه بوجهين صحيحين « **الفتح والإسكان** » والفتح هو المقدم .

وذلك في موضع واحد وهو قوله تعالى ﴿**ولئن رجعت إلى ربي إن لي عنده للحسنى**﴾ بفصلت .

ج ـ القسم الثالث :

وهو الذي قرأه بالفتح قولاً واحداً .

وذلك في خمسين موضعا وهي :

﴿**مني إلا من اغترف**﴾ بالبقرة و ﴿**فتقبل مني إنك**﴾ .

﴿**انصاري إلى الله**﴾ وكلاهما بآل عمران و ﴿**يدي إليك**﴾ .

و ﴿**أمي إلهين**﴾ وكلاهما بالمائدة و ﴿**ربي إلى صراط مستقيم**﴾ بالأنعام .

و ﴿**نفسي إن**﴾ و ﴿**ربي أنه لحق**﴾ و ﴿**إن أجرى إلا**﴾ ثلاثتها بيونس و ﴿**عني إنه**﴾ و ﴿**أجرى إلا على الله**﴾ و ﴿**إني إذا لمن الظلمين**﴾ و ﴿**نصحي إن أردت**﴾ و ﴿**إن أجرى إلا على الذى**﴾ و ﴿**ماتوفيقي إلا**﴾ وكلها بهود . و ﴿**ربي إني تركت**﴾ و ﴿**ءاباءي إبراهيم**﴾ و ﴿**نفسي إن النفس**﴾ و ﴿**إلا ما رحم ربي إن**﴾ و ﴿**حزني إلى الله**﴾ و ﴿**ربي إنه هو**﴾ و ﴿**ربي إذ أخرجني**﴾ وكلها بيوسف . و ﴿**بناتي إن كنتم**﴾ بالحجر . و ﴿**ربي إذا**﴾ بالإسراء و ﴿**ستجدني إن شاء الله**﴾ بالكهف و ﴿**ربي إنه كان**﴾ بمريم و ﴿**لذكرى إن الساعة**﴾ و ﴿**عيني إذ تمشى**﴾ و ﴿**برأسي إني**﴾ كلها بطه و ﴿**منهم إني إله**﴾ بالأنبياء و ﴿**إن أجرى إلا على رب العالمين**﴾ وتكررت هذه الآية بالشعراء في قصة نوح وهو د وصالح ولوط وشعيب عليهم وعلى نبينا الصلاة والسلام و ﴿**بعبادى إنكم**﴾ و ﴿**عدولي إلا**﴾ و ﴿**لأبي إنه**﴾ بالشعراء و ﴿**ستجدني إن شاء الله**﴾

بالقصص و ﴿مهاجراً إلى ربيِ إنه﴾ بالعنكبوت و ﴿إن أجرى إلا على الله﴾ و ﴿ربيِ إنه سميع قريب﴾ كلاهما بسبأ و ﴿إنيِ إذا﴾ بيس و ﴿ستجدنيِ إن شاء الله﴾ بالصافات و ﴿من بعدى إنك﴾ و ﴿لعنتيِ إلى﴾ كلاهما بص .

و ﴿وأفوض أمرى إلى الله﴾ بغافر و ﴿ورسليِ إن الله﴾ بالمجادلة و ﴿أنصارى إلى الله﴾ بالصف و ﴿دعاءى إلا﴾ بنوح .

فهذه خمسون ياء قرأها قالون بالفتح قولاً واحداً . فالمجموع من هذا النوع اثنتان وخمسون ياء ، فتأملها .

القسم الثالث :

1. وهو أن يقع بعد ياء الإضافة همزة قطع مضمومة .

2. عدد هذا النوع :

بلغ عدد هذا النوع من اليآت التي اختلف فيها أئمة القراءة بين الإسكان والفتح إلى عشر يآت ، فتحها قالون قولاً واحداً من غير خلاف وهي :

﴿إنيِ أعيذها﴾ بآل عمران . و ﴿إنيِ أريد﴾ و ﴿فإنيِ أعذبه﴾ و كلاهما بالمائدة و ﴿إنيِ أمرت﴾ بالأنعام . و ﴿عذابيِ أصيب﴾ بالأعراف . و ﴿إنيِ أشهد الله﴾ بهود . و ﴿أنيِ أوفِي الكيل﴾ بيوسف و ﴿إنيِ ألقيِ إلى﴾ بالنمل . و ﴿إنيِ أريد﴾ بالقصص . و ﴿إنيِ أمرت أن أعبد﴾ بالزمر . فهذه عشرة قرأها قالون بالفتح قولاً واحداً .

هذا وقد أجمع القراء بما فيهم قالون على إسكان ياءين من هذا النوع وهما قوله تعالى . . ﴿بعهدى أوف﴾ بالبقرة و ﴿اتونيِ أفرغ﴾ بالكهف

القسم الرابع :

1 .وهو أن يقع بعد ياء الإضافة همز وصل مصاحب للام التعريف .

2. عدد هذا النوع :

بلغ هذا النوع من اليآت المختلف فيها بين الفتح والإسكان لدى أئمة القراءة إلى أربع عشرة ياء حيث اتفقت رواية قالون على فتحها وهي :

﴿**عهدى الظلمين**﴾ و ﴿**ربيِ الذى يحيِ ويميت**﴾ كلاهما بالبقرة و ﴿**حرم ربيِ الفواحش**﴾ و ﴿**عن آياتيِ الذين**﴾ بالأعراف و ﴿**قل لعبادى الذين آمنوا**﴾ بإبراهيم . و ﴿**آتينيِ الكتب**﴾ بمريم . و ﴿**مسنيِ الضر**﴾ و ﴿**عبادى الصلحون**﴾ بالأنبياء و ﴿**يعبادى الذين آمنوا**﴾ بالعنكبوت . و ﴿**عبادى الشكور**﴾ بسبأ . و ﴿**مسنيِ الشيطان**﴾ بص . و ﴿**أرادنيِ الله**﴾ و ﴿**يعبادى الذين أسرفوا**﴾ وكلاهما بالزمر . ﴿**إن أهلكنيِ الله**﴾ بالملك .

القسم الخامس :

1. وهو ما وقع فيه بعد ياء الإضافة همز الوصل المنفرد عن لام التعريف .

2. عدد هذا النوع : بلغ عدد هذا النوع سبع يآت .

3. أقسامه :

قسم قالون ـ رحمه الله ـ هذا النوع إلى قسمين وهما :

(أ) قسم قرأه بإسكان يائه :

وذلك في ثلاثة مواضع وهي ﴿**إنيِ اصطفيتك**﴾ بالأعراف . و ﴿**أخيِ اشدد**﴾ بطه . و ﴿**ليتنيِ اتخذت**﴾ بالفرقان .

(ب) قسم قرأه بالفتح : وهو الباقي . .

﴿**واصطنعتك لنفسي اذهب**﴾ و ﴿**ولا تنيا في ذكرى اذهبا**﴾ كلاهما بطه .
و ﴿**قومي اتخذوا**﴾ بالفرقان . و ﴿**من بعدى اسمه أحمد**﴾ بالصف .

فهذه سبع ياآت مما جرى فيه الخلف لدى أئمة القراءة بين الفتح والإسكان . وقد علمت ما لقالون فيها .

القسم السادس :

1 . وهو ما وقع فيه بعد ياء الإضافة أي حرف من أحرف الهجاء من غير ما ذكر في الأقسام الخمسة السابقة .

2 . عدد هذا النوع :

بلغ هذا النوع من ياآت الإضافة والتي جرى الخلف في فتحها وإسكانها بين أئمة القراءة ومن بينهم قالون إلى ثلاثين ياء .

أقسام هذا النوع :

بالنسبة لرواية قالون فإن هذا النوع ينقسم إلى قسمين :

(أ) قسم قرأه بفتح الياء :

وذلك في سبعة مواضع وهي : ﴿**بيتي للطائفين**﴾ في كل من البقرة والحج . و ﴿**وأسلمت وجهي لله**﴾ بآل عمران . و﴿**وجهت وجهي للذى**﴾ و ﴿**مماتي لله**﴾ وكلاهما بالأنعام . و ﴿**مالي لا أعبد**﴾ بيس . و ﴿**ولي دين**﴾ بالكفرون .

(ب) قسم قرأه بإسكان الياء :

وذلك في ثلاثة وعشرين موضعا وهي : ﴿**وليؤمنوا بي**﴾ بالبقرة و ﴿**صراطي مستقيما**﴾ و ﴿**ومحياى**﴾ وكلاهما بالأنعام و ﴿**معي بني**﴾

﴿إسرائيل﴾ بـالأعراف . و ﴿معيِ عدوا﴾ بالتوبـة و ﴿معيِ صبراً﴾ ثلاثـة بـالكهف و ﴿وذكر من معيِ﴾ بالأنبيـاء و ﴿إن معيِ ربيِ سيهدين﴾ و ﴿ومن معيِ من المؤمنين﴾ بالشـعراء و ﴿معيِ رداً﴾ بالقصـص و ﴿من وراءى وكانت﴾ بمـريم و ﴿وليِ فيها﴾ بطـه و ﴿وما كان ليِ عليكم﴾ بـإبراهيم و ﴿ماليِ لَا أرى﴾ بالنمل و ﴿إن أرضيِ واسعة﴾ بـالعنكبوت و ﴿ليِ نعجة﴾ و ﴿ما كان ليِ من علم﴾ كلاهما بص ، ﴿شركاءى قالوا﴾ بفصلت و ﴿يعبادى لَا خوف﴾ بالزخرف و ﴿إن لم تؤمنوا ليِ فاعتزلون﴾ بالـدخان و ﴿بيتِي مؤمنا﴾ بنوح .



المبحث السابع عشر : قالون : وياآت الزوائد

تعريف الياء الزائدة :

هي الياء المتطرفة الزائدة في التلاوة على رسم المصاحف العثمانية ، والياء الزائدة وإن كانت محذوفة في رسم المصحف العثماني إلا أن علماء الضبط جعلوا لها إشارة وهي عبارة عن ياء صغيرة منفصلة فوق السطر لتدل على وجوب إثباتها وصلا عند من أَثبتها .

الفرق بين الياء الزائدة وياء الإضافة :

هناك بعض الفوارق التي تفرق بين الياء الزائدة وياء الإضافة وهي :

1 ـ أن الياء الزائدة تدخل على الاسم نحو ﴿**المنادى**﴾ وتدخل على الفعل نحو ﴿**يهدين**﴾ ولا تدخل على الحروف بينما تدخل ياء الإضافة على الحروف نحو ﴿**إنيِ**﴾ .

2 ـ أن الياء الزائدة محذوفة من رسم المصحف بخلاف ياء الإضافة فإنها ثابتة .

3 ـ أن الياء الزائدة من بنية الكلمة « **لا ما للفعل** » نحو ﴿**المهتدى**﴾ على وزن « **المفتعل** » فالياء فيها تقابل اللام في الميزان الصرفي فهي أصلية ، بعكس ياء الإضافة فإنها ليست من بنية الكلمة .

4 ـ أن الياء الزائدة مختلف فيها بين الحذف والإثبات بينما ياء الإضافة مختلف فيها بين الفتح والإسكان .

قال الشاطبي : في أول « **باب مذاهبهم في ياآت الإضافة** » :[1]

وليست بلام الفعل ياء إضافة — وما هي من نفس الأصول فتشكلا

ولكنها كالهاء والكاف كلما — تليه يرى للهاء والكاف مدخلا

عدد ياآت الزوائد في القرآن الكريم ومذهب قالون فيها

بلغت ياآت الزوائد في القرآن الكريم إحدى وعشرين ومائة (121) وقد اختلف القراء في إثباتها وحذفها .

1 ـ فمنهم من أثبتها في الحالين .

2 ـ ومنهم من أثبتها وصلا وحذفها وقفا ومن بينهم أمامنا قالون ـ رحمه الله ـ .

مذهب قالون في ياآت الزوائد :

علمنا فيما سبق أن العدد الإجمالي لياآت الزوائد في القرآن الكريم إحدى وعشرون ومائة ولكن أمامنا قالون ـ رحمه الله ـ اعتبر منها اثنتين وعشرين ياء وقسمها إلى ثلاثة أقسام :

أقسام ياءات الزوائد عند قالون

القسم الأول : وهو الكثير والغالب .

ما أثبتها وصلا وحذفها وقفا وذلك في تسع عشرة ياء . . وهي :

1 ـ ﴿ومن اتبعن وقل﴾ بآل عمران .

2 ـ ﴿يوم يأت لَا تكلم نفس﴾ بهود .

---

(1) قد مر الكلام عن ياآت الإضافة وموقف قالون من المختلف فيها بين أئمة القراءة ومن أراد المزيد فليرجع إلى مختصر بلوغ الأمنية ص132 وما بعدها والوافي ص 183 وما بعدها والطريق المأمون ص 220 وما بعدها .

3 ـ ﴿أخرتن إلى﴾ بالإسراء .
4 ـ ﴿فهو المهتد﴾ بالإسراء .
5 ـ ﴿أن يهدين﴾ بالكهف .
6 ـ ﴿إن ترن﴾ بالكهف .
7 ـ ﴿أن يؤتين﴾ بالكهف .
8 ـ ﴿ما كنا نبغ﴾ بالكهف .
9 ـ ﴿فهو المهتد﴾ بالكهف .
10 ـ ﴿أن تعلمن﴾ بالكهف .
11 ـ ﴿ألا تتبعن﴾ بطه .
12 ـ ﴿قال أتمدونن﴾ بالنمل .
13 ـ ﴿اتبعون أهدكم﴾ بغافر .
14 ـ ﴿الجوار في البحر﴾ بالشورى .
15 ـ ﴿المناد من مكان﴾ بق .
16 ـ ﴿الداع يقول﴾ بالقمر .
17 ـ ﴿والليل إذا يسر﴾ بالفجر .
18 ـ ﴿أكرمن﴾ بالفجر .
19 ـ ﴿اهنن﴾ بالفجر .

فهذه الياءات التسعة عشر لا خلاف فيها لقالون بأنها ثابتة وصلا محذوفة وقفا .

القسم الثاني : ماله فيه وجهان . .

أ ـ الحذف وصلا ووقفا وذلك في موضع واحد وهو قوله تعالى ﴿أجيب دعوة الداع إذا دعان﴾ في سورة البقرة .

ب ـ إثبات اليائين وصلا وحذفهما وقفا كالقسم الأول .

وهذان الوجهان صحيحان والحذف هو المقدم في الأداء، وقطع به جمهور المغاربة وبعض العراقيين . وهو الذي في التيسير، والكافي، والهادي، والهداية، والتبصرة، وغيرها . [1]

تنبيه :

الذين أثبتوا الياء في ﴿الداع إذا دعان﴾ على ثلاثة مذاهب :

1 ـ منهم من أثبت الأولى وحذف الثانية .

2 ـ ومنهم من حذف الأولى وأثبت الثانية .

3 ـ ومنهم من أثبتهما معاً . وهذا كله في حالة الوصل أما في الوقف فالاتفاق على الحذف .

القسم الثالث :

وهو ما أثبته قالون وصلا مفتوح الياء وله في الوقف وجهان :

1 ـ الحذف .

2 ـ الاثبات .

وهو لفظ واحد في القرآن الكريم في سورة النمل ﴿فما ءاتين الله خير﴾ والوجهان صحيحان إلا أن الاثبات في الوقف هو المقدم في الأداء، واعلم أن قالون قد خالف أصله في الوقف على هذه الكلمة، لأن مذهبه إثبات جميع الياءات المذكورة في الوصل فقط . [2]

---

(1) ينظر : غيث النفع / 148، والكوكب الدري / 339، قال العلاَّمة عبد الفتاح القاضي : " إن الحذف لقالون رجحه العلماء الفصحاء المتقنون، فيكون لقالون فيهما وجهان : الحذف، والإثبات، والحذف أرجح . (شرح النظم الجامع / 102) .

(2) شرح النظم الجامع / 105، ومما نظمه العلاّمة القاضي في هذا الموطن قوله :

آتاني الله لعيسى فَقِفِ . . . بالحذف؟ . والإثباتُ أولى فاعرفِ

(المصدر السابق / 103) .

تلخيص :

عرفنا مما سبق أن عدد الياءات : بالنسبة للإمام قالون اثنتان وعشرون ياء ، مقسمة على ثلاثة أقسام :

1 . قسم أثبتها فيه وصلا وحذفها وقفا وهو في تسعة عشر موضعا باتفاق .

2 . قسم حذفها فيه وصلا ووقفا بخلف عنه في إثباتها وصلا وهما لفظان فقط ، والحذف هو الأرجح .

3 . قسم أثبتها فيه وصلا وحذفها وقفاً بخلف عنه ، والإثبات هو الأرجح .

وقد لخصت ذلك كله في أبيات منظومة تشير إلى معنى ما سبق ذكره وتنبه على مواضع الخلاف تأكيداً للفهم ، وتيسيراً للحفظ ، فقلت :

1 ـ عشرون واثنان من اليا آت — زائدة جاءت عن الهداة

2 ـ اخرتن ومهتد الإسراء — واتبعنْ عمران بالوفاء

3 ـ يهدين إن ترن والمهتد — يؤتين نبغ اتت في العد

4 ـ وأن تعلمن بلوغ الوصف — فستة زائدة في الكهف

5 ـ تتبعن بطه مع تمدو — بالنمل زد يأت بهود عدوا

6 ـ واتبعون غافر ، الجوار — بسورة الشورى اتت ياقاري

7 ـ ويا المناد ، قد أتت بقاف — والداع باقتربت بلا أجحاف

8 ـ أكرمن أهنن ويسر — فتسعة وعشرة بالحصر

9 ـ فهـذه أثبتهـا الأعـلام	في الوصـل دون الوقـف يـا إمـام
10 ـ وألحـق الـداع إذا دعـان	لـدى الإمـام[1] فيهمـا الوجهـان
11 ـ بالحذف في الوقف وعند الوصل	وكونهـا زائـدة في الأصـل[2]
12 ـ والخلف في الوقف لدى آتين	حـذفا وإثباتـا أتـى الوجهـان[3]
13 ـ في سورة النمل فخذ فوائد	فهـذه يأتنـا الزوائـد

تنبيه :

وردت بعض الكلمات القرآنية التي رسمت بياء زائدة ولم يعدها العلماء من الزوائد ولذلك كان من الضروري التنبيه عليها وهي :

1 ـ ﴿**يستحيِ**﴾ في جميع مواضعها .

2 ـ ﴿**يحيِ ويميت**﴾ في جميع مواضعها وما شاكلها مما حذف لاجتماع متماثلين بالإضافة إلى ما حذف لالتقاء الساكنين مثل ﴿**لمحيِ الموتى**﴾ ونحوها .

أما النوع الأول :

وهو ما حذف لاجتماع صورتين متماثلتين كالياء المتطرفة في قوله ﴿**والله لا يستحيِ من الحق**﴾ فقد قال العلماء في هذه ونحوها يوقف عليها بإثبات الياء الثانية المحذوفة من الرسم على القول بإنها هي المحذوفة لا الأولى .

وهناك رأي آخر يقول بالوقف عليها بالحذف مع إسكان الياء ، وأما

(1) الإمام قالون رحمه الله ، والوجهان هما كون هذين الياءين من الزوائد أم لا .

(2) إشارة إلى الوجه الثاني وهو إلحاقها بالزوائد .

(3) إشارة إلى القسم الثالث كما مر بيانه ، مع رجحان وجه الإثبات كما لا يخفى .

الياء المحذوفة لالتقاء الساكنين نحـو قولـه ﴿لمحيِ الموتى﴾ فـنص العلمـاء على حذف الياء الثانية والوقف بإسكان الياء الأولى .

فائدة في كيفية رسم الياء المتطرفة

أردت في هذا السياق تتميماً للفائدة أن أذكر كيفية رسـم اليـاء الواقعـة آخر الكلمة والـتي ينبغـي للطالـب أن يتقيـد بها في كتابتـه وضـبطه للقـرآن الكريم عقصاً ووقصاً [1] .

وأن يميز بين أحوالها جوازاً أو رجحاناً أو تعييناً . [2]

أنواع الياء المتطرفة .

قسم العلماء الياء المتطرفة إلى ثمانية أنواع[3] وهي على النحو التالي :

1.أن تكون متحركة بالفتح نحو ﴿ولِي دين﴾ .

وهذا النوع يجوز فيه الوجهان ولكن الوقص ارجح .

2.أن تكون متحركة بالضم نحو ﴿اللّه ولِي الذين آمنوا﴾ .

وهذا النوع يجوز فيه الوجهان على حد سواء .

3.أن تكون متحركة بالكسر نحو ﴿فبأى آلآء ربكما تكذبان﴾ .

وهذا النوع يجوز فيه الوجهان ولكن العقص ارجح .

4.أن تكون ساكنة سكوناً حياً نحو ﴿ذواتى أكل﴾ .

وهذا النوع يجوز فيه الوجهان ولكن العقص ارجح .

(1) الوقص هو رد الياء إلى قدام " ي " والعقص رد الياء إلى الخلف () .
(2) ليس لأبي عمرو الداني نص في ذلك . السبيل / 51 .
(3) نقلا من السبيل إلى ضبط كلمات التنزيل / 51 بتصرف .

5.أن تكون ساكنة سكونا ميتا نحو ﴿الذى خلقنِى﴾ .

وهذا النوع يجوز فيه الوجهان ولكن العقص ارجح .

6.أن تكن منقلبة عن ألف نحو ﴿ الهدى﴾ .

وهذا النوع يجوز فيه الوجهان ولكن الوقص ارجح .

7.أن تكون صورة للهمزة نحو ﴿كل امرئ﴾ .

وهذا النوع يتعين فيه العقص .

8.أن تكون زائدة نحو ﴿من نباى﴾ .

وهذا النوع يتعين فيه العقص .

هذه هي الصور الثمانية للياء المتطرفة وكيفية رسمها كما نبه عليها العلماء . (1)

وقد نظمت ما سبق ذكره في أبيات فقلت :

1 ـ للياء ـ فاعلم ـ آخر الكلام	**حالان منقولان بالتّمامِ**
2 ـ وقص، وعقص، حسبما قد صُوِّرتْ	**لها ثمانٍ في الوجوه حُصرتْ**
3 ـ ثلاث ياآت من الثمان	**تحركت(2) ـ فاعلم ـ لها الحكمان(3)**
4 ـ لكنهم قد رجحوا الوقص لدى	**فتح ، وفي كسر بعقص قيدا**
5 ـ واثنان ساكنان(4) أيضاً صححا	**والعقص فيهما أتى مرجحا**

(1) ينبغي للمعلم أن يبين للطالب هذه الأوجه أثناء املائه للقرآن الكريم في حصة الكتابة .

(2) أي بالحركات الثلاثة ـ الفتح ـ الضم ـ الكسر .

(3) أي الوقص والعقص .

(4) السكون بنوعيه حي ـ ميت . كما مر بيانه .

6 ـ والياء إن ترسم بوصف الزائده   فعين العقص وخذها فائده
7 ـ وصورة للهمز فيها عينوا   العقص لا الوقص وهذا بين
8 ـ وانقلبت عن ألف كولي   والوقص فيها راجح وأولى



تمّ ـ بحمد الله ـ الكتاب

وصلى الله وسلم وبارك على محمد وعلى آله وصحبه أجمعين



فهرس المحتويات